ينابيع المودة

سجل عظيم للأحاديث النبوية في مناقب الإمام علي
وأهل البيت عليهم السلام

للعلامة الكبير الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم
الحسيني البلخي القندوزي الحنفي

١ - ٣

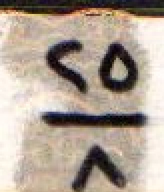
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

القندوزي

ينابيع المودة

١ - ٣

مؤسسة الأعلمي
بيروت



ينابيع المودة

١-٣



ينابيع المودة

سجلٌ عظيمٌ للأحاديث النبوية في مناقب الإمام علي
وأهل البيت عليهم السّلام

للعلامة الفاضل الشيخ الأجد والسيد السند شيخ سليمان ابن شيخ إبراهيم
المعروف بخواجه كلان ابن شيخ محمد معروف المشتهر به بابا
خواجه الحسيني البلخي القندوزي الحنفي رحمه الله آمين

صححه وعلق عليه

علاء الدين الأعلمي

الجزء الأول

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات :
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة .
ملك الاعلمي - ص.ب : ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

PUBLISHED BY
Al Alami Library
BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي أبدع الوجود وأفاض الجود وأظهر شؤونه وأبرز نوره محمداً ﷺ قبل خلق خلقه، وعلمه بالقلم وعلم الإنسان ما لم يعلم، وهو المتفضل المفيض بالامتنان، والمتطول المكرم بالإحسان، وإنه باحود الأعم على العالمين منان، وبالرحمة الواسعة على الكل حنان، تقدست أسماؤه، وتعالت آلاؤه، وحده لا شريك له، لا له مثل ولا ضد ولا له زوجة ولا ولد بل هو الله الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو ذو المواهب السنية وذو الآلاء الجليلة، وذو النعماء الجميلة، وصاحب الرحمات الواسعة، والبركات النامية الكثيرة .

وهو الذي خلق أولاً من نور ذاته الأقدس حقيقة المحمدية التي هي جامعة للعوالم الغيبية والشهودية، ومحيطة بالمقامات الملكوتية والجبروتية، وجعل محمداً خير خلقه ومبدأ العوالم في إيجاده فلهذا ختم به أنبياءه وأبقى دينه وشرائعه إلى يوم الدين وبعثه إلى كافة المكلفين بالهداية الكاملة الموصلة إلى النعم الدائمة الأبدية، وإلى السعادات التامة السرمدية، وأرسله رحمة عظيمة ونعمة جزيلة إلى الثقلين وأكرمه تلطفاً وشرفه تعطفاً بسيادة الكونين وجعله برزخاً بين الوجوب والإمكان وعلة غائية في تكوين الأكوان .

وقال في حديثه القدسي : لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك وقال في كتابه : ﴿**وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين**﴾[١] وقال : ﴿**وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيراً ونذيراً**﴾[٢] وقال : ﴿**قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين**﴾[٣]. وقال : ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى**﴾[٤] ولله الحمد والشكر على منّه إذ جعلنا من أُمة نبيه وحبيبه ﷺ ومن ذريته، وجعلنا من

---

(١) سورة الأنبياء، الآية : ١٠٧ .
(٢) سورة سبأ، الآية : ٢٨ .
(٣) سورة الزخرف، الآية : ٨١ .
(٤) سورة النور، الآية : ٤ .

أهل الجماعة وسنته ومن المحبين والموادّين لأهل بيته وآله وصحبه، ومن المتمسكين بآدابهم وآثارهم ومن المهتدين بهداهم وأنوارهم، وحظظنا الله باشتياق تتبع تفاسير تنزيله ومطالعة كتب أحاديث نبيه ﷺ، ووفقنا بالانقياد بأوامر الله ونواهيه وبتعظيم أنبيائه ورسله عليهم السلام وباحترام أوليائه وصلحاء عباده.

فللّه الحمد بلا انقضاء وله الشكر بلا انتهاء دائمان بدوامه وباقيان ببقائه، وصلّى الله على ملوك حظائر القدس ورؤساء أبناء الجنس من الرسل والأنبياء والأوصياء والأولياء والصديقين والشهداء والأصفياء والصالحين، لا سيما على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الهادين وأصحابه الكاملين الناصرين، المتأدبين بآدابه والمهذبين بأخلاقه والعارفين بأسراره، ثم صلوات الله وسلامه وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على حبيبه ورسوله وخير خلقه وخاتم أنبيائه، سيدنا محمد وعلى آله وأهل بيته وعترته وصحبه، صلاة دائمة بدوام الله وباقية ببقاء الله أبداً سرمداً، اللهم اجعلنا من زمرتهم كما جعلتنا من ذريتهم آمين يا رب العالمين.

أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى قال في كتابه لحبيبه: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلاَّ المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور**﴾[1] وقال: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً**﴾[2].

أوجب الله مودة قربى نبيه وأهل بيته صلّى الله عليه وعليهم، وإنه تعالى أراد تطهيرهم عن الرجس تطهيراً كاملاً، لأنه ابتدأ بكلمة (إنما) التي هي مفيدة لانحصار إرادته تعالى على تطهيرهم، وأكد بالمفعول المطلق؛ ولما كانت مودتهم على طريق التحقيق والبصيرة، موقوفة على معرفة فضائلهم ومناقبهم، وهي موقوفة على مطالعة كتب التفاسير والأحاديث التي هي المعتمد بين أهل السنة والجماعة، وهي الكتب الصحاح الستة من البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبي داود باتفاق المحدثين المتأخرين. وأما السادس من الصحاح كابن ماجة أو الدارقطني أو الموطأ فبالاختلاف.

فقد جمع مناقب أهل البيت كثير من المحدثين وألفوها كتباً مفردة، منهم أحمد بن حنبل والنسائي وسمياه المناقب، ومنهم أبو نعيم الحافظ الأصفهاني وسماه بنزول القرآن في مناقب أهل البيت، ومنهم الشيخ محمد بن إبراهيم الجويني الحمويني الشافعي الخراساني وسماه فرائد السمطين في فضائل المرتضى والزهراء والسِّبطين، ومنهم علي بن عمر الدارقطني وسماه مسند فاطمة، ومنهم أبو المؤيد موفق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم الحنفي وسماه فضائل أهل

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

البيت، ومنهم علي بن محمد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي وسماه المناقب، ومنهم علي بن أحمد المالكي وسماه الفصول المهمة، رحمهم الله .

وهؤلاء أخذوا الأحاديث عن مشايخهم بالسياحة والأسفار وبالجد والجهد في طلب الحديث من أهل القرى والأمصار، فكتبوا في كتبهم إسناد الحديث إلى الصحابي السامع الراوي بقولهم حدثنا أو أخبرنا فلان مثل أصحاب الصحاح الستة .

ومنهم من جمع فضائل أهل البيت في كتاب مفرد وسماه المناقب ولكن لم يظهر اسم المؤلف .

ومنهم من جمعها وكتب فيها كتاباً مفرداً آخذاً عن كتب المفسرين والمحدثين المتقدمين، كصاحب جواهر العقدين وهو الشريف العلامة السمهودي المصري، رفع الله درجاته ووهب لنا بركاته، وصاحب ذخائر العقبى وصاحب مودة القربى، وهو جامع الأنساب الثلاثة مير سيد علي بن شهاب الهمداني قدس الله سره ووهب لنا بركاته وفتوحه .

ومنهم من ذكر فضائلهم في كتبهم من غير إفراد كتاب لها، كصاحب الصواعق المحرقة وهو المحدث الفقيه الفاضل، الشيخ ابن حجر الهيتمي الشافعي الثقة والمعتمد بين علماء الشافعية، وصاحب كتاب الإصابة وهو الشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي، رحمهما الله، وصاحب كتاب جمع الفوائد الذي جمع فيه من الكتابين الكبيرين، أحدهما جامع الأُصول الذي جمع فيه ما في الصحاح الستة، للشيخ الحافظ مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الأثير الجزري الموصلي، وثانيهما كتاب مجمع الزوائد للحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، جمع فيه ما في مسند الإمام أحمد بن حنبل وأبي يعلى الموصلي وأبي بكر البزار ومعاجم الطبراني الثلاثة، وصاحب كنوز الدقائق وهو الشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري، وصاحب الجامع الصغير وهو الشيخ جلال الدين السيوطي المصري .

ومنهم من جمع الأحاديث الواردة في قيام القائم المهدي عليه الصَّلاة والسَّلام كعلي القارىء الخراساني الهروي وغيره .

فالمؤلف، الفقير إلى الله المنان، سليمان بن إبراهيم المعروف بخواجه كلان، ابن محمد معروف المشتهر ببا باخواجه، ابن إبراهيم بن محمد معروف ابن الشيخ السيد ترسون الباقي الحسيني البلخي القندوزي، غفر الله لي ولهم ولآبائهم وأُمهاتهم ولمن وُلدوا بلطفه ومنّه، ألّف هذا الكتاب آخذاً من هؤلاء الكتب المذكورين ومن كتب علماء الحروف، ملتجئاً إلى الله ومستعيذاً به من التعصب والجهل المركب وكتم الحق وإنكار الصدق وإظهار الباطل وقبول ما لا طائل تحته، وسائلاً متضرعاً ملتجئاً إلى الله الهادي أن يلهمنا الحق والصدق، ويهب لنا البصيرة

والرشد، ويهدينا صراطه المستقيم بفضله العظيم ومنّه العميم .

اللَّهُمَّ أرنا الحق حقاً وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، يا مجيب يا قريب آمين يا رب العالمين، بعزّ ذاتك وجميل صفاتك، وباسمك الأعظم ورسولك الأكرم، سيدنا محمد صلّى الله عليه وعلى آله وسلم، وسماه (ينابيع المودة) لذي القربى، وهم أهل العبا ووسائل السعادة العظمى ومعادن البركات الكبرى، طلباً لرضاء الله وشفاعة رسوله ﷺ ، وشفاعة أهل بيته، وليكون معهم في جنات عدن لحديث (المرء مع من أحب). فالله تبارك وتعالى أكرم المسؤولين، وأجود الجوادين، وأرحم الراحمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير .

ورتبته على مقدمة وأبواب :

المقدمة

في أن التصلية والتسليمة على الآل والأصحاب ثابت في كتاب الله وقول رسول الله ﷺ، وقول الأصحاب الكرام .

في الشفاء قال تعالىٰ : ﴿**هو الذي يصلّي عليكم وملائكته**﴾[1]، وقال تعالى : ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم**﴾[2]، وقال الله تعالىٰ : ﴿**أُولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة**﴾[3] وقال النبي ﷺ : اللَّهُمَّ صلِّ على آل أبي أوفى . وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : اللَّهُمَّ صلِّ على آل فلان .

عن أنس بن مالك قال : كنا ندعو لأصحابنا بالغيب فنقول : اللَّهُمَّ اجعل منك على فلان صلوات قوم أبرار، الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار . انتهى الشفاء .

وفي جمع الفوائد عبد الله بن أبي أوفى قال : كان أبي من أصحاب الشجرة، وكان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : اللَّهُمَّ صلِّ على فلان فأتاه أبي بصدقة فقال : اللَّهُمَّ صلِّ على آل أبي أوفى . للشيخين وأبي داود والنسائي .

وفي سنن أبي داود، عن جابر بن عبد الله أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله، صلِّ عليّ وعلى زوجي فقال : صلى الله عليك وعلى زوجك .

وفي جمع الفوائد في باب فضل الصلاة بالجماعة، (أبو هريرة) رفعه : فإذا صلّى الرجل لم تزل الملائكة تصلّي عليه ما دام في مصلاه، اللَّهُمَّ صلِّ عليه اللَّهُمَّ ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصَّلاة . للسنن إلاّ النسائي .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٤٣ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ١٠٣ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٥٧ .

أبو أمامة، ذكر للنبي ﷺ رجلان عالم وعابد فقال: فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر يصلّون على معلّم الناس الخير. للترمذي.

وفي باب طاعة الإمام

عوف رفعه: خيار أئمتكم، الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم، الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم. قلنا أفلا ننابذهم؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة لمسلم.

وفي كتاب الإصابة في ترجمة سعد بن عبادة، روى أحمد عن قيس بن سعد قال: زارنا النبي ﷺ في منزلنا فقال: السلام عليكم ورحمة الله، ثم رفع يده فقال: اللَّهُمَّ اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة. وروى أبو داود من حديث قيس بن سعد، أن النبي ﷺ قال: اللَّهُمَّ اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة.

وفي ترجمة كدير القيسي من الصحابة، يقول في التشهد في الصلاة: اللَّهُمَّ صلِّ على النبي والوصي.

وفي ترجمة ميثم: كان له صحبة من عادته إذا ذكر علياً يصلّي عليه.

وفي ديوان علي كرّم الله وجهه قال، خطاباً لقريش في مدح عمه حمزة صلّى الله عليه:

ومن قتلتم على ما كان من عجب	منا فقد صادفوا خيراً وقد سعدوا
لهم جنان من الفردوس طيبة	لا تعتريهم بها حرّ ولا صرد
صلّى الإلّه عليهم كلما ذُكروا	فرب مشهد صدق قبله شهدوا
قوم وفوا لرسول اللّه واحتسبوا	شم العرانين[1] منهم حمزة الأسد
ليسوا كقتلى من الكفار أدخلهم	نار الجحيم على أبوابها رصد

وفي أول الفتوحات المكية كتبها الشيخ الأكبر بيده عند ذكر علي صلّى الله عليه.

فمن هذه الآيات والأحاديث علم أن لا تكون التصلية والتسليمة على الأنبياء والملائكة مختصاً لهم؛ ولدليل مشروعية التصلية والتسليمة في الصلاة بأمره ﷺ: قولوا: اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، والسَّلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

---

(١) الشمم في الأنف: ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة. والعرانين: الأُنوف. وقولهم شمّ العرانين كناية عن الرفعة والعلو وشرف الأنفس.

ولمشروعية السلام عليكم ورحمة الله، حين الفراغ من الصَّلاة وحين الملاقاة، وتبليغ المسلم التسليمة إلى أخيه المسلم برسول أو بالكتابة إليه. وإنما نشأ هذا القول بأنهما مختصان للأنبياء والملائكة، من التعصب بعد افتراق الأمة، نسأل الله أن يعصمنا عن التعصب.

وعن جعفر الصَّادق قال في تفسير ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي**﴾[1]: الصلاة من الله عزّ وجلّ رحمة للنبي ﷺ، ومن الملائكة تزكية ومدح منهم له، ومن المؤمنين دعاء منهم له.

وفي جواهر العقدين والصواعق المحرقة، روي عن النبي ﷺ قال: لا تصلوا عليّ الصَّلاة البتراء، قالوا وما الصَّلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: تقولون اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وتسكتون، بل قولوا اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد.

وأخرج أبو نعيم الحافظ وجماعة المفسرين عن مجاهد وأبي صالح، وهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الياسين آل محمد، وياسين اسم من أسماء محمد ﷺ.

وفي عيون الأخبار عن الريان بن الصلت قال: إن الإمام علي بن موسى الكاظم كان في مجلس المأمون وقد سأله عن تفسير قوله تعالى: ﴿**سلام على الياسين**﴾[2] قال: حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: ياسين محمد ﷺ، ونحن آلياسين. فقالت العلماء الذين حوله: ياسين محمد ﷺ لم يشك فيه واحد. ثم قال الإمام: إن الله أعطى محمداً ﷺ فضلاً عظيماً، وذلك أنه لم يسلم على آل أحد من الأنبياء، إلاّ آل محمد ﷺ فقال: ﴿**سلام على الياسين**﴾. إن الله تبارك وتعالى قال: في قصة الياس النبي عليه السلام: ﴿**سلام على الياسين**﴾. لو كان مراده تعالى هذا النبي لقال: سلام على الياس؛ وإن قيل إنه تعالى سلّم على جمع الياس لقلنا: إن الياس واحد لا متعدد، مع أنه لو كان الياس ثلاثة أو أكثر، لقال سلام على إلا لياسين، بالمعرف باللام، لأن قاعدة الجمع بالتعريف هي باللام.

ولما بشّر الله الصابرين من المؤمنين بالصلوات والرحمة قال: محمد ﷺ أليق وأجدر بالصلوات والرحمة. ولما كانت تصلية المؤمنين الدعاء، فالأحسن والأولى والأكثر ثواباً أن يكمل المؤمن دعاءه للنبي ﷺ، بضم آله.

كما ورد عن الأئمة من أهل البيت، في مناجاتهم ودعواتهم بضم الآل، حيث قالوا: اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، بإعادة كلمة (على)، أو بغير إعادتها اكتفاءً بالعطف.

ثم إن العلماء اصطلحوا في التصلية والتسليمة على الأنبياء والملائكة عليهم السلام، عند

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

ذكرهم، والترضية على الآل والأصحاب رضي الله عنهم، عند ذكرهم، فلا منازعة في الاصطلاح؛ لكن كثرة الثواب وجزيل الأجر في متابعة الله، حيث سلّم على الآل في قوله: **﴿سلام على الياسين﴾**، وفي قوله: **﴿هو الذي يصلّي عليكم وملائكته﴾**، وفي قوله: **﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾**، وفي متابعة رسوله حيث قال بأمر ربه: اللَّهُمَّ صلِّ على آل أبي أوفى وآل فلان. فمن قال اللَّهُمَّ صلِّ على حمزة أو على علي أو على غيرهما، أو قال صلوات الله عليه، أو قال صلّى الله عليه، أو سلام الله عليه، أو عليه أو عليهم السلام، بالإفراد أو بالجمع، فقد اتبع الله ورسوله اتباعاً كاملاً مع أنه ﷺ، أمر أُمته أن يضم آله عند التصلية له في التشهد في الصلاة، ونهاهم عن الصلاة البتراء. فمن أكمل دعاءه للنبي ﷺ بضم آله، فقد استحصل كمال رضاء الله ورضاء رسوله، وأجزل الله أجره لأنه ﷺ، منهم وهم منه، بدليل أنه ﷺ، أدخل نفسه الكريمة المباركة في الآل.

في الإصابة في ترجمة مهران، مولى رسول الله ﷺ، روى الثوري عن عطاء بن السائب قال: أتيت أُم كلثوم بشيء من الصدقة فردتها وقالت: حدّثني مهران أنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة، ومولى القوم منهم.

وفي ترجمة رشيد بن مالك قال: كنت عند النبي ﷺ إذ جاء رجل بطبق عليه تمر، فقال هذا صدقة، فقدمها إلى القوم، والحسن بين يديه، فأخذ تمرة فأدخلها في فيه، ثم أدخل النبي ﷺ إصبعه في فيه، فقذفها ثم قال: إنّا آل محمد لا نأكل الصدقة.

وفي جواهر العقدين عن الحسن بن علي قال: كنت مع جدي ﷺ، فمر على جريف من الصدقة، فأخذت منها تمرة فألقيتها في فيه، فأدخل جدي ﷺ يده في فيه، فأخذها بلعابها فقال لي: أما شعرت إنّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة. رواه أحمد والطحاوي وإسناده قوي جيد.

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن أبي الطفيل وجعفر بن حبان قالا: خطب الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد وفاة أبيه قال: أيها الناس! أنا ابن البشير وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أُرسل رحمة للعالمين، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل عليهم، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم فقال سبحانه وتعالىٰ: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾**، واقتراف الحسنة مودتنا.

ولما نزلت: **﴿يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً﴾**[1] فقالوا: يا رسول الله!

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، فحق على كل مسلم أن يصلي علينا فريضة واجبة. وأحل الله خمس الغنيمة لنا كما أحل له، وحرم الصدقة علينا كما حرم عليه ﷺ، فأخرج جدي ﷺ، يوم المباهلة من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النساء فاطمة أُمي، فنحن أهله ولحمه ودمه ونحن منه وهو منا، وهو يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول الصَّلاة يرحمكم الله، وتلا: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**. وقد قال الله تعالىٰ: **﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾**[1]، فجدي ﷺ على بينة من ربه، وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه. وأمر الله رسوله أن يبلغ أبي سورة البراءة في موسم الحج، وقال جدي ﷺ، حين قضى بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي فمني وأنا منك، وأنت وليّ كل مؤمن بعدي.

فكان أبي أولهم إيماناً، فهو سابق السابقين، وفضل الله السابقين على المتأخرين، كذلك فضل سابق السابقين على السابقين، وذلك أنه لم يسبقه إلى الإيمان أحد غير جدتنا خديجة عليها السلام، وإن الله عزّ وجلّ بمنّه وبرحمته، فرض عليكم الفرائض لا لحاجة منه إليها، بل برحمة منه، لا إلٰه إلاَّ هو، ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلي الله ما في صدوركم، وليمحّص[2] ما في قلوبكم، ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضلوا منازلكم في جنته.

أخرج أحمد في المسند وفي المناقب وموفق الخوارزمي، وهما عن عبد الله بن حنطب قال: إن رسول الله ﷺ قال: لتنتهين يا بني وليعة، أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة ويسبي الذرية. فالتفت إلى علي فأخذ بيده فقال: هو هذا!، وأيضاً أخرج ابن أحمد نحوه.

وفي عيون الأخبار عن الريان بن الصلت أن الإمام علي الرضا تلا قوله تعالىٰ: **﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾**[3] فأبرز رسول الله ﷺ، علياً والحسن والحسين وفاطمة، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، وعنى من قوله أنفسنا نفس علي؛ ومما يدل على ذلك، قوله ﷺ: لتنتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي، يعني علياً؛ فهذه خصوصية لهم لا يلحقهم فيها بشر.

---

(١) سورة هود، الآية: ١٧.
(٢) يمحِّص: يخلِّص وينقِّي.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

فمن هذه الدلائل ثبت أنه ﷺ ، أدخل نفسه المقدسة المكرمة المباركة في آله، فمن صلّى أو سلّم على آله فكأنه صلّى وسلّم عليه، لأنه منهم وهم منه. ومن صلّى أو سلّم عليه بضم آله، فقد أكمل الصَّلاة والسَّلام عليه .

الباب الأول

في سبق نور رسول الله (ص)

قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿قل إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين﴾. وفي كتاب الإصابة، ميسرة الفجر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله! متى كنت نبياً؟ قال: كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد.

وفي جمع الفوائد جابر بن عبيد الله رفعه: الناس من أشجار شتى، أنا وعلي من شجرة واحدة.

للأوسط عن أبي هريرة، قالوا: يا رسول الله! متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. للترمذي.

وحديث: أول ما خلق الله روحي، وأول ما خلق الله نوري، وأول ما خلق الله العقل، وأول ما خلق الله القلم، وأول ما خلق الله نور نبيك يا جابر، المراد منها هو الحقيقة المحمدية التي كانت مشهورة بين الكملين، وهي روح نبينا ﷺ.

وحديث: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين. كلها دلائل على سبق نوره ﷺ.

وفي المشكاة عن الأباض بن ساريه، عن النبي ﷺ أنه قال: إني عند الله لخاتم النبيين. وإن آدم لمنجدل في طينته. وسأنبئكم بتأويل ذلكم وأن دعوة إبراهيم وبشرى عيسى، ورؤيا أُمي التي رأت حين وضعتني، وقد خرج منها نور أضاءت منه لها قصور الشام، وكذلك أُمهات النبيين. رواه في شرح السنة ورواه أحمد أيضاً. وفي جمع الفوائد، قال لأحمد والكبير والبزار.

وفي المناقب عن إسحق بن إسماعيل النيشابوري، عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين قال: حدثنا عمي الحسن قال: سمعت جدي ﷺ يقول: خلقت من نور الله عزّ وجلّ، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبيهم من نورهم، وسائر الناس في النار.

أخرج أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بابن المغازلي الواسطي الشافعي، في كتابه المناقب بسنده عن سلمان الفارسي قال: سمعت حبيبي محمداً ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين

يدي الله عز وجلّ، يسبّح اللَّهَ ذلك النورُ ويقدِّسه، قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام. فلما خلق آدم أودع ذلك النور في صلبه، فلم يزل أنا وعلي شيء واحد، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيَّ النبوة وفي علي الإمامة.

أيضاً الديلمي أخرج هذا الحديث في كتابه الفردوس عن سلمان.

أخرج ابن المغازلي أيضاً عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، بين يدي الله عزّ وجلّ، يسبّح اللَّهَ ذلك النورُ ويقدّسه، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام. فلم يزل أنا وعلي شيء واحد، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا وجزء علي.

أخرج الحمويني في كتابه فرائد السمطين، بسنده عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر الباقر عن أبيه عن جده الحسين، عن علي بن أبي طالب سلام الله عليه، عن النبي صلّى الله عليه وعليهم قال: كنت أنا وأنت يا علي نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى، من قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام. فلما خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب، حتى أقره في صلب عبد المطلب، ثم قسمه قسمين، فأخرج قسماً في صلب أبي عبد الله، وقسماً في صلب عمي أبي طالب؛ فعلي مني وأنا منه، لحمه لحمي ودمه دمي.

أيضاً أخرج هذا الحديث بلفظه موفق الخوارزمي.

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، بسنده عن الأعمش، عن أبي وائل عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه، عطس فقال: الحمد لله. فأوحى إليه: إنك حمدتني، وعزتي وجلالي لولا العبدان اللذان أريد أن أخلقهما ما خلقتك. قال: إلهي! أيكونان مني؟ قال نعم، قال يا آدم ارفع بصرك وانظر، فنظر فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله هو نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة.

أخرج الحمويني بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنا وأنت من نور الله عزّ وجلّ!

الباب الثاني

في شرف آباء النبي (ص) وكونهم خير فرق وخير قبيلة وخير قرون، وفي طهارة نسبه وطهارة أهل بيته ومدح العباس وحديث جابر

في نهج البلاغة قال علي كرم الله وجهه، في خطبة في صفة آباء النبي ﷺ : فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقرهم في خير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام. كلما مضى سلف، قام منهم بدين الله خلف. حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد ﷺ ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتخب منها أُمناءه، عترته خير العتر، وأُسرته خير الأُسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال، فهو إمام من اتقى، وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه، سيرته القصد، وسنته الرشد، وكلامه الفصل وحكمه العدل، أرسله الله على حين فترة من الرسل، وهفوة عن العمل، وغباوة من الأُمم. اعملوا رحمكم الله ، على أعلام بيِّنة، فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام، وأنتم في دار مستعتب على مهل وفراغ، فالصحف منشورة، والأقلام جارية، والأبدان صحيحة، والألسن مطلقة والتوبة مسموعة، والأعمال مقبولة[1] .

وفي سنن أبي عيسى الترمذي، في باب المناقب للنبي ﷺ ، عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم. هذا حديث صحيح. أيضاً رواه مسلم كما في جمع الفوائد .

وعن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت يا رسول الله! إن قريشاً جلسوا فيتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك كمثل نخلة في كبوة من الأرض. فقال النبي ﷺ : إن الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم، وخير الفريقين ثم خير القبائل فجعلني في

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٩٤، ص ٢١٢ (طبعة الأعلمي).

خير القبيلة، ثم خير البيوت فجعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً، وخيرهم بيتاً أيضاً في جمع الفوائد مذكور .

وعن المطلب بن وداعة قال : جاء العباس إلى رسول الله ﷺ ، وكأنه سمع شيئاً، فقام النبي ﷺ على المنبر فقال : من أنا؟ فقالوا : أنت رسول الله! قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً. هذا حديث حسن أيضاً في المشكاة مذكور .

وفي باب مناقب أبي الفضل العباس : عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم : إن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله ﷺ ، مغضباً وأنا عنده فقال : ما أغضبك؟ قال : يا رسول الله! ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك؟ قال فغضب رسول الله ﷺ ، حتى احمر وجهه ثم قال : والذي نفسي بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله. ثم قال : أيها الناس! من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو[1] أبيه. هذا حديث حسن صحيح. انتهى الترمذي .

وفي جمع الفوائد في أول باب السير والمغازي، قال العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه : يا رسول الله! إني أُريد أن أمدحك. فقال ﷺ : هات لا يفضض الله فاك، فأنشد شعراً :

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين	وقد ألجمت نسراً وأهلي الغرق
وردت نار الخليل مكتتماً	تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صالب إلى رحم	إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بينك المهيمن من	خندق علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض	وضاءت بنورك الأُفق
فنحن في ذلك الضياء وفي	النور وسبل الرشاد نخترق

للكبير انتهى .

وفي المناقب عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله خلق خلقه في ظلمة، ثم رش عليهم من نوره، فمن أصابه من النور شيء اهتدى ومن أخطأه ضل .

---

(١) الصنو : المثل. يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد. وهو مثل أبي أو مثلي. وجمعه صنوان.

ثم فسره علي كرم الله وجهه فقال : إن الله عزّ وجلّ حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وإبداع المبدعات، ضرب الخلق في صور كالهباء، قبل وجود الأرض والسماء، وهو، سبحانه، في انفراد ملكوته، وتوحد جبروته، فأشاع نوراً من نوره فلمع، وقبساً من ضيائه فسطع، ثم اجتمع ذلك النور في وسط تلك الصور الخفية، فوافق صور نبينا محمد ﷺ . وقال الله له : أنت المختار المنتخب وعندك ثابت نوري وأنت كنوز هدايتي. ثم أخفى الخليقة في غيبه، وسرّها في مكنون علمه، ثم وسط العالم وبسط الزمان وموج الماء وأثار الزبد وأهاج الريح، فطفا عرشه على الماء، فسطح الأرض على ظهر الماء، ثم أنشأ الملائكة من أنوار ابتدعها وأنوار اخترعها، وقرن بتوحيده نبوة محمد ﷺ ظاهراً، فهو أبو الأرواح ويعسوبها، كما أن آدم عليه السلام أبو الأجساد وسببها. ثم انتقل النور في جميع العوالم، عالماً بعد عالم، وطبقاً بعد طبق، وقرناً بعد قرن، إلى أن ظهر محمد ﷺ بالصورة والمعنى في آخر الزمان. ويطابق هذا الكلام قول عمي العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : يا رسول الله! أُريد أن أمدحك قال : قل لا يفضض الله فاك قال : من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق إلى آخرها، ثم قال: علا نبينا بسر روحانيته يستمد من الفيض الأقدس الأعلى ويمد العالم أجمع. وإلى عبادته الأولى أشار الله عزّ وجلّ بقوله : ﴿**قل إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين**﴾ . فأول حقيقة ظهرت هادية جامعة محيطة، نور محمد ﷺ ، وباقي الأنبياء عليهم السلام هداية، ومنزلتهم عند الله سبحانه، بحسب جامعيتهم، وسعة دائرة كمالهم في الهداية، حتى كان لنبي مثلاً ألف تابع ولنبي أكثر ولنبي أقل؛ فلولا ما وقع هذا التسخير في علم الحق لما وقع في الوجود، وأي شيء لا يكون في الأصل لا يكون في الفرع .

وفي كتاب أبكار الأفكار للشيخ صلاح الدين بن زين الدين بن أحمد، الشهير بابن الصلاح الحلبي قدس الله سره، قال جابر بن عبد الله الأنصاري، رضي الله عنهما : سألت رسول الله ﷺ ، عن أول شيء خلقه الله تعالى فقال : هو نور نبيك يا جابر. خلقه الله، ثم خلق فيه كل خير، وخلق بعده كل شيء .

وحين خلقه أقامه مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام، فخلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم. وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام، فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم. وأقام الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق الملائكة من جزء، والشمس من جزء، والقمر والكواكب من جزء. وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق العقل من جزء، والعلم والحلم

من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء. وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة.

ثم نظر الله تعالىٰ إليه فترشح ذلك النور عرقاً، قطرت منه مائة ألف وعشرون ألفاً وأربعة آلاف قطرة من النور، فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي ورسول. ثم تنفست أرواح الأنبياء، فخلق الله من أنفاسهم أرواح الأولياء والشهداء والسعداء والمطيعين إلى يوم القيامة.

فالعرش والكرسي وحملة العرش وخزنة الكرسي من نوري. والقلم واللوح والكروبيون، والروحانيون من الملائكة، والجنة وما فيها من النعيم من نوري. وملائكة السموات السبع، والشمس والقمر والكواكب من نوري. والعقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق من نوري. وأرواح الأنبياء والرسل من نوري. وأرواح الأولياء والشهداء والسعداء والصالحين من نتائج نوري.

ثم خلق الله اثني عشر ألف حجاب، فأقام الله الجزء الرابع من نوري، في كل حجاب ألف سنة، وهي حجاب الكرامة والسعادة، والهيبة والرحمة، والرفعة والعلم، والحلم والوقار، والسكينة والصبر، والصدق واليقين. فلما أخرجه من هذه الحجب، أضاء نوري الأرض من المشرق إلى المغرب، كالسراج في الليل المظلم. ثم خلق آدم عليه السلام، وأودع نوري في صلبه، فتلألأ في جبينه وفي سبابته، فسأل الله عن هذا النور فقال: إنه نور محمد ولدك. ثم انتقل النور منه إلى صلب شيث عليه السلام؛ وهكذا ينقل الله نوري من طيب إلى طيب، ومن طاهر إلى طاهر، إلى أن أوصله الله الى صلب أبي عبد الله بن عبد المطلب، ومنه أوصله الله إلى رحم أُمي آمنة. ثم أخرجني إلى الدنيا، فجعلني سيد المرسلين، وخاتم النبيين، ومبعوثاً إلى كافة الناس أجمعين، ورحمة للعالمين، وقائد الغر المحجَّلين. هذا كان بدء خلقة نبيك يا جابر.

وفي شرح الكبريت الأحمر، للشيخ عبد القادر رضي الله عنه، قال الشيخ علاء الدولة السمناني، قدس سره، في شرح «اللَّهُمَّ صلِّ على محمد السابق للخلق نوره، الرحمة للعالمين ظهوره» إن الأحاديث في سبق نور النبي ﷺ، وقدمه كثيرة، أنا أكتفي بحديث واحد منها. ثم ذكر الحديث المذكور عن جابر بن عبد الله إلى آخره.

وفي شرح الكبريت الأحمر قال: روى الحكيم الترمذي والطبراني والبيهقي وأبو نعيم الحافظ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله تعالى: ﴿**أصحاب اليمين**﴾[١] و﴿**أصحاب الشمال**﴾[٢].

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢٧ وتكملتها: ﴿**وما أصحاب اليمين**﴾.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٤١ وتكملتها: ﴿**وما أصحاب الشمال**﴾.

فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين. ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلاثاً، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿**فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون أولئك المقربون**﴾[1]، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين! ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: ﴿**وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[2]، فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم عند الله ولا فخر! ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾[3]، فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب. وفي الشفاء، هذا الحديث أيضاً مذكور إلى (تطهيراً)، عن الأعمش عن عباية بن ربيعي عن ابن عباس.

أخرج الثعلبي عن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ، جمع الناس في رجب لثلاث عشرة ليلة خلت منه، فقال لهم: إني جمعتكم لأن أُخبركم، فقال: إن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرها قمساً؛ ثم ساق الحديث مثل الحديث المذكور إلى آخره.

وأيضاً روى هذا الحديث حذيفة بن اليمان وسلمان.

وفي الشفاء وفي حديث ابن عمر، رواه الطبراني أنه ﷺ، قال: إن الله اختار خلقه، فاختار منهم بني آدم. ثم اختار بني آدم، فاختار منهم العرب. ثم اختار العرب، فاختار منهم قريشاً. ثم اختار قريشاً، فاختار منهم بني هاشم. ثم اختار بني هاشم، فاختارني منهم، فلم أزل خياراً من خيار. ألا من أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم.

وفي الشفاء عن ابن عباس أن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالىٰ، قبل أن يخلق آدم بألفي عام، يسبح ذلك النور، وتسبح الملائكة بتسبيحه؛ فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح في السفينة، وقذف بي في صلب إبراهيم. ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من بين أبوين لم يلتقيا على سفاح[4] قط.

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٨ ـ ١١.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٤) التسافح والسِّفاح والمسافحة: الزنا والفجور، وفي التنزيل: ﴿**محصنين غير مسافحين**﴾؛ وأصل ذلك من الصب، وهو أن تقيم امرأة مع رجل على فجور من غير تزويج صحيح؛ وهو مأخوذ من سفحت الماء أي صببته؛ وسمي الزنا سفاحاً لأنه كان عن غير عقد، كأنه بمنزلة الماء المسفوح الذي لا يحبسه شيء.

ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس، رضي الله عنه ، في مدح النبي ﷺ ، المشهور .

وفي الشفاء عن عائشة رضي الله عنها، عنه ﷺ قال : أتاني جبريل فقال : قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد، ولم أر ابن أب أفضل من بني هاشم. أخرجه في المناقب والمخلص المذهبي والمحاملي وغيرهم .

وفي الشفاء روي عن علي كرم الله وجهه، ﷺ، في قوله تعالى : ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾[1]، قال نسباً وصهراً وحسباً، ليس في آبائي من لدن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ سفاح، كلّنا بنكاح .

قال الكلبي : كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم، فما وجدت فيهن سفاحاً واحداً، ولا شيئاً مما كان عليه أهل الجاهلية .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ : ﴿**وتقلبك في الساجدين**﴾[2] قال : من نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبياً. انتهى الشفاء .

وفي جمع الفوائد رفعه: خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم، إلى أن ولدني أبي وأُمي للأوسط .

ابن العباس رفعه: ما ولدني في سفاح الجاهلية شيء، وما ولدني إلاّ نكاح كنكاح الإسلام. للكبير.

أبو هريرة رفعه: بعثت من خير قرون بني آدم، قرناً فقرناً، حتى كنت من القرن الذي كنت منه. للبخاري .

وفي سنن الترمذي عن أبي عمر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : إن الله خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره. فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل؛ فلذلك أقول جف القلم على علم الله .

وفي الشفاء قال جعفر بن محمد رضي الله عنهما: علم الله عجز خلقه عن طاعته، فعرّفهم ذلك لكي يعلموا أنهم لا ينالون الصفو من خدمته. فأقام بينه وبينهم مخلوقاً من جنسهم في الصورة، ألبسه من نعمته الرأفة والرحمة، وأخرجه إلى الخلق سفيراً صادقاً، وجعل طاعته طاعته، وموافقته موافقته، فقال تعالى : ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾[3] .

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.
(٢) سورة الشعراء، ، الآية: ٢١٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠.

قال أبو العالية والحسن البصري في أم الكتاب : ﴿**اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم**﴾، هو رسول الله ﷺ ، وخيار أهل بيته وأصحابه .

قال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿**لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون**﴾[1]، قال ابن عباس : ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً، أكرم عليه من محمد ﷺ ؛ وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره .

قال تعالىٰ : ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**﴾، في سورة آل عمران[2] .

قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه : لم يبعث الله تعالىٰ نبياً، من آدم فمن بعده، إلاَّ أخذ عليه العهد في محمد ﷺ ، ليؤمنن به ولينصرنه، ويأخذون العهد بذلك على قومهم .

قال تعالىٰ : ﴿**وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح**﴾[3]. المعنى : أخذ الله عليهم الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر .

قال قتادة : إن النبي ﷺ قال : كنت أنا أول الأنبياء في الخلق، وآخرهم في البعث؛ فلذلك وقع ذكره مقدماً هنا قبل نوح .

وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى ﴿**وإن من شيعته لإبراهيم**﴾[4] : إن الهاء عائدة على محمد ﷺ ، أي من شيعة محمد لإبراهيم أي على دينه ومنهاجه. واختاره الفراء، وحكى عنه المكي .

وكان ﷺ قد ولد مختوناً مقطوع السرة .

وروي عن أمه ﷺ، أنها قالت : ولدته نظيفاً ما به قذر، ورفع رأسه عندما وضعته، باسطاً يديه، شاخصاً ببصره إلى السماء .

ورأت أُمه ﷺ ، من النور الذي خرج معه قصور الشام .

وقال علي رضي الله عنه : غسلت النبي ﷺ، فلم أجد فيه شيئاً من القذر، وسطعت منه

---

(١) سورة الحجر، الآية : ٧٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية : ٨١.
(٣) سورة الأحزاب، الآية : ٧.
(٤) سورة الصافات، الآية : ٨٣.

رائحة طيبة، لم نجد مثلها قط. وأوصاني النبي ﷺ، أن لا يغسله غيري، فإنه لا يرى أحد عورتي إلاّ طمست عيناه.

وقد قال وهب بن منبه: قرأت واحداً وسبعين كتاباً من كتب الأنبياء السالفين عليهم السلام، فوجدت في جميعها أن نبينا محمداً ﷺ، أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً.

وحكى أبو محمد المكي، وأبو الليث السمرقندي، وغيرهما، أن آدم عليه السلام، عند زلته قال: اللَّهُمَّ بحق محمد اغفر لي خطيئتي! فقال له تعالى: من أين عرفته قال: رأيت في كل موضع من الجنة مكتوباً لا إلَه إلاّ الله محمد رسول الله، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك. فتاب الله عليه وغفر له. وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى: ﴿**فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه**﴾[1]. وفي رواية أُخرى، قال آدم: لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا فيه مكتوب لا إلَه إلاّ الله محمد رسول الله، فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك. فأوحى الله إليه: وعزتي وجلالي إنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك.

وقال النبي ﷺ: لما نشأت بغضت إلي الأوثان، وبغض إلي الشعر، ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله. ولما اختلفت قريش، عند بناء الكعبة المكرمة، فيمن يضع الحجر الأسود، حكّموا أول داخل عليهم، فإذا النبي ﷺ، داخل عليهم، فقالوا: هذا محمد، هذا أمين، قد رضينا به. وذلك قبل نبوته. وقال ﷺ: إني لأمين في السماء أمين في الأرض.

وذكر البزاز عن علي كرم الله وجهه قال: لما أراد الله تبارك وتعالى أن يعلّم رسوله الأذان، جاءه جبرئيل بدابة يُقال لها البراق، فذهب يركبها، فاستصعبت عليه، فقال لها جبرئيل: اسكني فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد ﷺ. فركبها حتى أتى بها إلى الحجاب الذي يلي الرّحمن، تبارك وتعالى، فبينا هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل من هذا؟ قال: والذي بعثك بالحق، إني لأقرب الخلق مكاناً، وإن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت إلى ساعتي هذه. فقال الملك: الله أكبر، الله أكبر. فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أكبر من كل شيء. فقال الملك: أشهد أن لا إلَه إلاّ الله أشهد أن لا إلَه إلاّ الله. فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا الله لا إلَه إلاّ أنا. فقال الملك: أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله. فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، إن محمداً رسولي. وذكر مثل هذا في بقية الأذان، إلاّ أنه لم يذكر جواباً عن قوله حي على الصَّلاة حي على الفلاح، وقال: ثم أخذ الملك بيد محمد ﷺ، فقدمه، فقام أهل السماء وفيهم آدم ونوح وغيرهما.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، رواية عن علي رضي الله عنه قال : أكمل الله لمحمد ﷺ، الشرف والمنزلة على أهل السموات والأرض .

عن أُم هاني بنت أبي طالب رضي الله عنهما قالت : ما أُسري برسول الله ﷺ ، إلاّ وهو في بيتي. وفي تلك الليلة صلّى العشاء الآخرة معنا، ونام بيننا، فلما كان قبيل الصبح أيقظنا، فلما صلّى الصبح صلّينا معه وقال : يا أم هاني لقد صلّيت معكم العشاء الآخرة كما رأيت، ثم جئت بيت المقدس فصلّيت فيه، ثم صلّيت الغداة معكم الآن كما ترون، الحديث. وهذا بيّن في أنه ﷺ عرج بجسمه .

عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما قال : أوحى الله إليه ﷺ ، بلا واسطة. ونحوه عن الواسطي .

وقال جعفر بن محمد الصادق : أدناه ربه منه، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى. قال : الدنو من الله تعالىٰ لا حدّ له، ومن العباد بالحدود. وانقطعت الكيفية عن الدنو. ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه، ودنا محمد ﷺ ، إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان، فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه، وزال عن قلبه الشك والارتياب .

وعن أنس في الصحيح : عرج بي جبرئيل إلى سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه ما أوحى، وأوحى خمسين صلاة. وذكر حديث الإسراء.

وروى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ : لما أُسري بي إلى السماء، إذا على العرش مكتوب : لا إلٰه إلاّ الله محمد رسول الله أيّدته بعلي. إلى هنا من كتاب الشفاء .

وفي شرح الكبريت الأحمر، للشيخ علاء الدولة السمناني قدس سره، روي عنه ﷺ قال : لما خلق الله العرش على الماء اضطرب ولم يثبت، فكتب عليه لا إلٰه إلاّ الله محمد رسول الله، فاستقر العرش. وفي رواية، كتب تحت هذه الكلمات أيّدته بعلي .

أخرج أبو نعيم الحافظ بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عباس وعن أبي هريرة وجعفر الصادق، رضي الله عنهم في قوله تعالىٰ : ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾[1]، أنهم قالوا إنها نزلت في عليّ، لأنهم قالوا : إن رسول الله ﷺ قال : رأيت مكتوباً على العرش لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيّدته بعلي، ونصرته بعلي، وروي عن أنس بن مالك مثله .

---

(١) سورة الأنفال، الآية : ٦٢ .

الباب الثالث

في بيان أن دوام الدنيا بدوام أهل بيته، (صلى الله عليه وعليهم)، وبيان أنهم سبب لنزول المطر والنعمة، وبيان فضائلهم

أخرج أحمد في المناقب عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء. وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

أيضاً أخرجه ابن أحمد في زيادات المسند، والحمويني في فرائد السمطين، عن علي كرم الله وجهه، أيضاً أخرجه الحاكم عن محمد الباقر، عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنهم.

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض. فإذا ذهب أهل بيتي، جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون. وقال أحمد: إن الله خلق الأرض من أجل النبي ﷺ، فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته ﷺ.

أخرج الحمويني عن سلمة بن الأكوع، عن النبي ﷺ قال: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي.

أيضاً أخرج الحمويني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء. أيضاً أخرجه الحاكم عن قتادة عن عطاء عن ابن عباس.

أخرج الحاكم عن جابر بن عبد الله، وأبي موسى الأشعري وابن عباس، رضي الله عنهم قالوا: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض. فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

وفي نوادر الأصول عن سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي.

وفي الصواعق : النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي. أخرجه جماعة.

أخرج الحمويني بسنده عن محمد الباقر عن أبيه عن جده، عن أمير المؤمنين رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي أُكتب ما أُملي عليك. قلت : يا رسول الله أتخاف علي النسيان؟ قال : لا، وقد دعوت الله عزّ وجلّ أن يجعلك حافظاً. ولكن أُكتب لشركائك الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عن الناس البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم ـ وأشار إلى الحسن ـ ثم قال : وهذا ثانيهم ـ وأشار إلى الحسين ـ ثم قال : والأئمة من ولده رضي الله عنهم.

وفي المناقب عن عبد الله بن الحسن المثّنى بن الحسن المجتبى بن علي المرتضى عليهم السلام، عن أبيه عن جده الحسن السبط، قال : خطب جدي ﷺ يوماً، فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه : معاشر الناس إني أُدعى فأُجيب، وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله، وعترتي أهل بيتي. إن تمسكتم بهما لن تضلوا، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم، فإنهم أعلم منكم. ولا تخلو الأرض منهم، ولو خلت لانساخت بأهلها. ثم قال : اللّهُمَّ إنك لا تخلي الأرض من حجة على خلقك، لئلا تبطل حجتك، ولا تضل أولياءك بعد إذ هديتهم، أُولئك الأقلون عدداً، والأعظمون قدراً عند الله عزّ وجل. ولقد دعوت الله تبارك وتعالى، أن يجعل العلم والحكمة في عقبي وعقب عقبي، وفي زرعي وزرع زرعي، إلى يوم القيامة فاستجيب لي.

وفي المناقب عن هشام بن حسان قال : خطب الحسن بن علي عليهما السلام، بعد بيعة الناس له بالأمر فقال : نحن حزب الله الغالبون، ونحن عترة رسوله الأقربون، ونحن أهل بيته الطيبون، ونحن أحد الثقلين اللذين خلفهما جدي ﷺ، في أمته، ونحن ثاني كتاب الله، فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعول علينا تفسيره، ولا تظننا تأويله، بل تيقنا حقائقه. فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله عزّ وجلّ، وطاعة رسوله مقرونة؛ قال جل شأنه : ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[1]، وقال عزّ وجلّ : ﴿**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله**﴾ ﴿**ولو ردّوه إلى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾[2]. واحذروا الإصغاء لهتاف الشيطان فإنه لكم عدو مبين.

أخرج الحمويني بسنده عن الأعمش، عن جعفر الصادق عن أبيه، عن جده علي بن

---

(١) سورة النساء، الآية : ٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية : ٨٣.

الحسين، رضي الله عنهم قال : نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المسلمين. ونحن أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء. ونحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض، إلاّ بإذن الله. وبنا ينزل الغيث، وتنشر الرحمة، وتخرج بركات الأرض. ولولا ما على الأرض منا لانساخت بأهلها! ثم قال : ولم تخل الأرض، منذ خلق الله آدم عليه السلام ، من حجة الله فيها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور. ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة، من حجة فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله. قال الأعمش : قلت لجعفر الصادق رضي الله عنه : كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب .

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما : نحن الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها، ويغرق من تركها .

وقال أيضاً : إن الله عز وجل أخذ ميثاق من يحبنا وهم في أصلاب آبائهم، فلا يقدرون على ترك ولايتنا، لأن الله جعل جبلتهم على ذلك .

وقال أيضاً :

إني لأكتم من علمي جواهره	كيلا يرىٰ الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو الحسن	إلى الحسين وأوصىٰ قبله الحسنا
ورب جوهر علم لو أبوح به	لقيل لي أنت من يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

كما في كتاب التنزلات الموصلية للشيخ الأكبر، وفي كتاب سفينة راغب الصدر الأعظم .

وقال أيضاً : نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه وتراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده وموضع سره .

أخرج الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن أبي بصير عن خيثمة الجعفي قال : سمعت أبا جعفر محمد الباقر، رضي الله عنه يقول : نحن جنب الله وصفوته وخيرته، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أُمناء الله عز وجل، ونحن حجة الله وأركان الإيمان ودعائم الإسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، وبنا يفتح وبنا يختم، ونحن الأئمة الهداة والدعاة إلى الله، ونحن مصابيح الدجىٰ ومنار الهدىٰ، ونحن العلم المرفوع للحق، من تمسك بنا لحق، ومن تأخر عنّا غرق. ونحن قادة الغر المحجلين، ونحن الطريق الواضح، والصراط المستقيم إلى الله، ونحن من نعمة الله عز وجل على خلقه، ونحن معدن النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة. ونحن المنهاج والسراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدىٰ بنا، ونحن الأئمة الهداة إلى

الجنة، وعرى الإسلام. ونحن الجسور والقناطر، من مضىٰ عليها لحق، ومن تخلف عنها محق، ونحن السنام الأعظم، وبنا ينزل الله عز وجل الرحمة على عباده، وبنا يسقون الغيث، وبنا يصرف عنهم العذاب، فمن عرفنا ونصرنا، وعرف حقنا، وأخذ بأمرنا، فهو منا وإلينا!

أخرج الحمويني في كتابه فرائد السمطين: رأيت بخط جدي شيخ الإسلام، أبي عبد الله محمد حموية بن محمد الجويني: حدثنا الحسن بن أحمد السمرقندي، عن علي بن أحمد البخاري، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم البخاري، عن الإمام أبي بكر إسحاق الكلابادي البخاري، عن عبد الله بن محمد، عن محمد بن عبيد الله، عن محمد بن عثمان البصري، عن محمد بن الفضل، عن محمد بن سعد أبي طيبة، عن المقداد بن الأسود قال: قال رسول الله ﷺ: معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب. وهذا الحديث مذكور في جواهر العقدين ومسطور في كتاب الشفاء، لكن بغير إسناد.

وفي جواهر العقدين عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس! إنه لم يعط أحد من ذرية الأنبياء الماضين ما أُعطي الحسين بن علي، خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام. يا أيها الناس! إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته، فلا يذهبن بكم الأباطيل. أخرجه ابن حيان في كتابه التنبيه، والحافظ جمال الدين الزرندي في كتابه درر السمطين.

وفي جواهر العقدين للعلامة عالم مصر والحجاز، الشريف السمهودي رحمه الله، أن رجلاً قال: كنت بين مكة والمدينة، فإذا شبح يلوح في البرية، يظهر تارة ويغيب أُخرىٰ، حتى قرب مني، فسلم عليّ، فرددته وقلت له: من أين يا غلام؟ قال: من الله. قلت: إلى أين؟ قال: إلى الله. قلت: فما زادك؟ قال: التقوى. قلت: فمن أنت؟ قال: أنا رجل عربي. فقلت: عين لي. فقال: أنا رجل قريشي. فقلت: عين لي عافاك الله. فقال: أنا رجل هاشمي. فقلت: عين لي فقال: أنا رجل علوي. ثم أنشد وقال:

فنحن على الحوض روّاده ... نذود ونسعد وراده
فما فاز من فاز إلا بنا ... وما خاب من حبنا زاده
فمن سرنا نال منا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا ... فيوم القيامة ميعاده

ثم قال: أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ثم التفت فلم أره، فلا أدري نزل في الأرض، أم صعد في السماء.

وأخرج الحافظ عمرو بن بحر في كتابه: حدثني أبو عبيدة عن جعفر الصادق، عن آبائه

رضي الله عنهم، أن علياً، كرم الله وجهه، خطب بالمدينة بعد بيعة الناس له وقال : ألا إن أبرار عترتي، وأطايب أرومتي، أحلم الناس صغاراً، وأعلمهم كباراً، ألا وإنّا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول الصادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله. ومعنا راية الحق من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق، ألا وبنا يدرك كل مؤمن ثواب عمله، وبنا يخلع ربقة الذل من أعناقكم، وبنا فتح الله وبنا يختم !

وفي المناقب بسنده عن عبد الأعلىٰ بن أعين قال : سمعت جعفر الصادق رضي الله عنه يقول : قد ولدني رسول الله ﷺ، وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة. وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنة وخبر النار، وخبر ما كان وما يكون. وأنا أعلم ذلك كله، كأنما أنظر إلى كفي. وإن الله يقول : فيه تبيان كل شيء[1]. ويقول تعالىٰ : ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾[2]. فنحن الذين اصطفانا الله، جل شأنه، وأورثنا هذا الكتاب، فيه تبيان كل شيء .

وفي المناقب، خطب الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه فقال : إن الله أوضح بأئمة الهدىٰ من أهل بيت نبيه ﷺ، دينه، وأبلج بهم باطن ينابيع علمه، فمن عرف من الأمة واجب حق إمامه وجد حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأن الله نصب الإمام علماً لخلقه وحجة على أهل أرضه، ألبسه تاج الوقار، وغشاه نور الجبار، يمده بسبب من السماء لا ينقطع مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله معرفة العباد إلا بمعرفة الإمام، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الوحي، ومعميات السنن، ومشتبهات الفتن، فلم يزل الله تبارك وتعالىٰ يختارهم لخلقه، من ولد الحسين من عقب كل إمام ويصطفيهم لذلك. وكل ما مضى منهم إمام نصب الله لخلقه من عقبه إماماً علماً بيّناً ومناراً نيرّاً، أئمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون، وخيرة من ذرية آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام، وصفوة من عترة محمد ﷺ، اصطنعهم الله في عالم الذر قبل خلق جسمهم، عن يمين عرشه، مخبوّاً بالحكمة في علم الغيب عنده، وجعلهم الله حياة الأنام، ودعائم الإسلام .

وفي عيون الأخبار عن أبي الصلت الهروي قال : قال الإمام علي الرضا بن موسىٰ الكاظم عليه السلام : الإمام وحيد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له، ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذي يبلغ معرفة حقيقة الإمام ويمكنه اختياره، هيهات ضلت

---

(١) من مضمون الآية ٨٩ من سورة النحل وهي ﴿. . . ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء. . . .﴾.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

العقول، وتاهت الحلوم، وتصاغرت العظماء، وتقاصرت الحكماء، وعميت البلغاء عن وصف شأن من شؤونه، أو فضيلة من فضائله، وكيف يوصف أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، فأين الاختبار من هذا، وأين إدراك العقول من هذا، وأين يوجد مثل هذا .

وفي نهج البلاغة، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام، في خطبته بعد انصرافه من صفين، يذكر آل محمد صلى الله عليه وآله : هم موضع سره، ولجاء أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه، لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأُمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص الولاية وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله[1] .

ومن خطبته : وإنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه[2] .

وأيضاً من خطبته : بنا اهتديتم في الظلماء وتسنّمتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار، ما شككت في الحق مذ أُريته، لم يوجس موسىٰ خيفة على نفسه، بل أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال[3] .

ومن خطبته : فأين تذهبون وأنّى تؤفكون، والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون، وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمّة الحق وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وأوردوهم ورود البهم العطاش. أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق في ما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه، وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وألم أترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي، وأفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الرأي في ما لا يدرك قعره البصر، ولا يتغلغل إليه الفكر[4] .

ومن كلامه أيضاً : انظروا أهل نبيكم، فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من

---

(١) نهج البلاغة الخطبة ٢ ص ٤٩ . (طبعة الأعلمي).
(٢) نهج البلاغة الخطبة ١٥٠ ص ٣٠٥ . (طبعة الأعلمي).
(٣) نهج البلاغة الخطبة ٤ ص ٥٨ . (طبعة الأعلمي).
(٤) نهج البلاغة الخطبة ٨٦ ص ١٨٢ . (طبعة الأعلمي).

هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تستبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا[١] .

ومن خطبته : نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة[٢] .

ومن خطبته : وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان، ليس فيه شيء أخفىٰ من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه ثمناً إذا حرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر، واعلموا أنكم لم تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم، وموت الجهل؛ هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، وإن رواة العلم كثيرة ورعاته قليلة؛ هو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق[٣] .

ومن خطبته : نحن العشائر والأصحاب والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً .

ومنها : فيهم كرائم الإيمان، وهم كنوز الرحمٰن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا[٤] .

ومن خطبته : استعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله، وعفا عنا وعنكم بفضل الله ورحمته، الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوىٰ ألسنتكم، ولا تستعجلوا ما لا يعجله الله لكم، فإنه من مات منكم على فراشه، وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته، مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوىٰ من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته بسيفه، فإن لكل شيء مدة وأجلاً[٥] .

---

(١) نهج البلاغة الخطبة ٩٦ ص ٢١٧ . (طبعة الأعلمي).
(٢) نهج البلاغة الخطبة ١٠٨ ص ٢٤٢ . (طبعة الأعلمي).
(٣) نهج البلاغة الخطبة ١٤٥ ص ٢٩٥ . (طبعة الأعلمي).
(٤) نهج البلاغة الخطبة ١٥٢ ص ٣٠٨ . (طبعة الأعلمي).
(٥) نهج البلاغة الخطبة ١٨٨ ص ٣٩٠ . (طبعة الأعلمي).

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية : فإنّا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا[1] .

ومن كلامه لكميل بن زياد النخعي : قال كميل بن زياد : أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، بيدي فأخرجني إلى الجبانة، فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال : يا كميل! إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك : الناس ثلاثة، عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. يا كميل، العلم خير من المال، والعلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله. يا كميل، معرفة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه. يا كميل، هلك خُزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون وهم أموات ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، ها إن هٰهنا لعلماً جماً ـ وأشار بيده إلى صدره المكرم المبارك ـ لو أصبت له حملة، بل أُصيب لقناً غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده، وبحجته على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة، ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة سلس القيادة للشهوة، أو مغرماً بالجمع والادخار، ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة. كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللَّهُمَّ بلىٰ لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا وأين أُولئك، أُولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً، بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلىٰ، أُولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم. يا كميل انصرف إذا شئت[2] . انتهىٰ نهج البلاغة .

وفي غرر الحكم : إن للا إلٰه إلا الله شروطاً، وإني وذريتي من شروطها، إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا تعي حديثنا إلا صدور أمينة وأخلاق رزينة، إن الله سبحانه قد أوضح سبيل الحق وأنار طرقه، فشقوة لازمة أو سعادة دائمة، أنا قسيم النار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض، وصاحب الأعراف، وليس منا أهل البيت إمام إلا وهو عارف بأهل ولايته، وذلك قول الله تعالىٰ : ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم**

---

(١) نهج البلاغة الكتاب ٢٦٦ ص ٢٥٠ . (طبعة الأعلمي) .

(٢) نهج البلاغة الكلام رقم ٢ ص ٤٩ . (طبعة الأعلمي) .

هاد﴾[1]، أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار. إني لعلى بينة من ربي، وبصيرة من ديني، ويقين من أمري، إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم، لا يفوز بالنجاة إلا من قام بشرائط الإيمان.

وأخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، بسنده عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله ﷺ: ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يُزف إلى الجنة كما تُزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.

أيضاً أخرجه الحمويني بلفظه ونقله فصل الخطاب وروح البيان.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٧.

الباب الرابع

في حديث سفينة نوح، وباب حطة بني إسرائيل، وحديث الثقلين وحديث يوم الغدير

في مشكاة المصابيح عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال، وهو آخذ بباب الكعبة : سمعت النبي ﷺ يقول : إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تركها غرق. للبزار .

وزاد في الأوسط : وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له .

أبو الطفيل عن أبي ذر، وهو آخذ بباب الكعبة رفعه : إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، وإن مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له، أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير، وأبو يعلىٰ وأحمد بن حنبل عن أبي ذر. انتهىٰ جمع الفوائد .

أيضاً أخرجه البزار وابن المغازلي، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وعن سلمة بن الأكوع، وعن ابن المعتمر عن أبي ذر، وعن سعيد بن المسيب عن أبي ذر .

وأيضاً أخرجه الحمويني عن أبي سعيد الخدري بزيادة : وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له .

أيضاً أخرج أبو يعلىٰ والبزار والطبري في الأوسط والصغير، عن أبي سعيد الخدري حديث السفينة وباب حطة .

أيضاً ابن المغازلي أخرج عن ابن أبي ذر حديث السفينة والحطة .

أيضاً الحمويني أخرجه عن حبيش بن المعتمر عن أبي ذر، وأخرجه المالكي في الفصول المهمة عن رافع، مولىٰ أبي ذر عن أبي ذر، وأخرج أيضاً حديث السفينة الثعلبي السمعاني .

أيضاً عن سليم بن قيس الهلالي قال : بينا أنا وحبيش بن المعتمر بمكة، إذ قام أبو ذر وأخذ بحلقة باب الكعبة فقال : من عرفني فقد عرفني، فمن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة أبو ذر، فقال : أيها الناس! إني سمعت نبيكم ﷺ يقول: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تركها هلك. ويقول : مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له. ويقول : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي، أنا مدينة العلم وأنت بابها، ولن تُؤتىٰ المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي، سعد من أطاعك وشقي من عصاك، وربح من تولاك وخسر من عاداك، فاز من لزمك وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة .

فصل حديث الثقلين وحديث الغدير في حديث مسلم

حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعاً عن ابن عيينة :

قال زهير : حدثني إسماعيل بن إبراهيم قال : حدثني أبو حيان حدثني يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، حدثنا يا زيد ما سمعت عن رسول الله ﷺ؟ قال : يا بن أخي! والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما أُحدثكم به فاقبلوا، وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعىٰ خم بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأُجيب وأنا تارك فيكم الثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال : وأهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال : نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال : ومن هم؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال قلت : كل

هؤلاء حرم الصدقة عليهم؟ قال : نعم .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا محمد بن فضيل وحدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : أنبأنا جرير كلاهما عن أبي حيان بهذا الإسناد، نحو حديث إسماعيل وزاد في حديث جرير : كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدىٰ، ومن أخطأه ضل .

مسلم حدثنا محمد بن بكار بن الريان قال : حدثنا حسان بن إبراهيم عن سعيد وهو ابن مسروق، عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال : دخلنا عليه فقلنا : لقد رأيت خيراً لقد صاحبت رسول الله ﷺ وصليت خلفه، الحديث بنحو حديث أبي حيان، غير أنه قال : ألا وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما كتاب الله عز وجل، هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدىٰ، ومن تركه كان على ضلالة، وعترتي أهل بيتي، وفيه : فقلنا من أهل بيته نساؤه؟ قال أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، وأهل بيته ﷺ، أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .

أحمد بن حنبل في مسنده قال حدثنا عفان قال، حدثنا حماد بن سلمة عن زيد بن علي بن ثابت، عن البراء بن عازب قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفره، فنزلنا بغدير خم ونودي فينا الصلاة جامعة، فصلىٰ الظهر وأخذ بيد علي فقال : ألستم تعلمون أني أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلىٰ، قال : ألستم تعلمون أني أولىٰ بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى، آخذاً بيد علي، فقال لهم : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : هنيئاً لك يا بن أبي طالب! أصبحت مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة .

أيضاً أخرج الثعلبي هذا الحديث بلفظه عن البراء .

وفي مسند أحمد بن حنبل قال، حدثنا عفان قال حدثنا أبو عوانة قال، حدثنا المغيرة عن أبي عبيدة، عن ابن ميمون بن عبد الله عن زيد بن أرقم قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ بوادي غدير خم فخطبنا فقال : ألستم تعلمون أني أولىٰ بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّٰهُمّ وال من والاه، وعاد من عاداه .

الترمذي في باب مناقب أهل البيت، حدثنا نصر بن عبد الرحمٰن الكوفي قال، حدثنا زيد بن الحسن عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصوىٰ يخطب فسمعته يقول : أيها الناس! إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي . وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد .

أيضاً أخرجه محمد بن علي الحكم الترمذي في كتابه نوادر الأصول بلفظه .

الترمذي حدثنا علي بن المنذر الكوفي قال، حدثنا محمد بن الفضيل قال، حدثنا الأعمش عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري، والأعمش أيضاً عن حبيب بن ثابت عن زيد بن أرقم قالا : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

أيضاً أخرج هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، بسنده عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري .

وفي نوادر الأُصول حدثنا أبي قال حدثنا زيد بن الحسين قال، حدثنا معروف بن بوز المكي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع فقال : أيها الناس إنه قد أنبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر النبي الذي يليه من قبل، وإني أظن أني يوشك أن أُدعىٰ فأُجيب، وإني فرطكم على الحوض، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؛ الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله تعالىٰ وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد أنبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وفي مشكاة المصابيح عن البراء بن عازب قال ؛ إن النبي ﷺ لما نزل بغدير خم، أخذ بيد علي فقال : ألستم تعلمون أني أولىٰ بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى، فقال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة . رواه أحمد .

أيضاً أخرجه أحمد في مسنده عن زيد بن أرقم بطريقين عن عطية العوفي، عن زيد بن أرقم وعن ابن ميمون عن زيد بن أرقم .

أيضاً أخرجه أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الترمذي حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال : سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم شك شعبة، عن النبي ﷺ قال : من كنت مولاه فعلي مولاه. هذا حديث حسن غريب .

وروىٰ شعبة هذا الحديث عن ميمون عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ نحوه. وأبو سريحة وهو حذيفة بن أسيد .

وفي مودة القربىٰ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إني أوشك أن أدعىٰ فأُجيب، وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب ربنا، وعترتي أهل بيتي؛ فانظروا كيف تحفظوني فيهما .

ابن ماجة بسنده عن البراء بن عازب قال : أقبلنا مع النبي ﷺ في حجته التي حج، فنزل في بعض الطريق، فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال : ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فقال : ألست أولىٰ بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى، قال : فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وفي مشكاة المصابيح عن زيد بن أرقم، أن النبي ﷺ قال : من كنت مولاه فعلي مولاه. رواه أحمد والترمذي .

وفي مسند أحمد بن حنبل حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك بن سليمان، عن عطية العوفي عن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إني أوشك أن أدعىٰ فأُجيب، وإني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : الثقلين أحدهما أكبر من الآخر؛ أما الأكبر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قال ابن نمير قال بعض أصحابنا عن الأعمش قال : قال رسول الله ﷺ : انظروا كيف تخلفوني فيهما .

وفي زيادات المسند قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثني أبي قال حدثنا أسود بن عامر قال، حدثنا إسرائيل بن عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة قال : لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له : أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول : إني تارك فيكم الثقلين؟ قال : نعم !

عبد الله بن أحمد في زيادات المسند قال، حدثني أبي قال حدثنا أسود بن عامر قال حدثنا شريك عن الركين عن القائم بن حسان عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

أيضاً رواه عبد الله بن أحمد عن أبي سعيد الخدري وعن زيد بن أرقم .

ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن امرأة زيد بن أرقم عن زيد بن أرقم قال: أقبل النبي ﷺ من مكة في حجة الوداع، حتى نزل بغدير الجحفة وخطب قال: أيها الناس! أسألكم عن ثقليَّ كيف خلفتموني فيهما، الأكبر منهما كتاب الله، سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه

بأيديكم، فتمسكوا به ولا تضلوا، والآخر منهما عترتي. ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قالها ثلاثاً .

أيضاً موفق بن أحمد الخوارزمي عن الأعمش قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الفضيل عن زيد بن أرقم قال: نزل النبي ﷺ بغدير خم فقال فيه: إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. ثم أخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليه فهذا وليه، ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقلت: أنت سمعت هذا؟ قال: ما كان هناك أحد إلا وقد رآه بعينه وسمعه بأذنه !

الثعلبي في تفسيره بسنده عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيها الناس! إني تركت فيكم الثقلين، إن أخذتم بهما لن تضلوا، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي؛ ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وفي مسند أحمد بن حنبل عن الفضل بن دكين، عن ابن أبي عيينة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه شيئاً، فلما ذكرته على النبي ﷺ نقصت علياً، فرأيت وجه رسول الله ﷺ متغيراً قال: يا بريدة! ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه !

أيضاً أخرجه ابن المغازلي عن بريدة .

فصل استشهاد علي الناس في حديث يوم الغدير

في مسند أحمد بن حنبل بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جمع علي رضي الله عنه الناس في رحبة مسجد الكوفة فقال: أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله ﷺ، يقول يوم غدير خم ما سمع لقام، فقام سبعة عشر رجلاً وقالوا: إن رسول الله ﷺ حين أخذ بيدك قال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم، قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

أيضاً أحمد بن حنبل أخرج في مسنده عن عبد الملك، عن أبي عبد الرحمن عن زادان عن أبي عمر قال: سمعت علياً في الرحبة ينشد الناس، فقام ثلاثة عشر فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

أيضاً عبد الله بن أحمد في زيادات المسند بسنده عن أبي الطفيل أخرج حديث الاستشهاد هذا .

أيضاً ابن المغازلي وموفق بن أحمد أخرجا حديث الاستشهاد هذا .

أحمد في مسنده عن يحيى بن آدم عن حبش بن الحارث بن لقيط عن رباح بن الحارث قال : جاء رهط إلى علي كرم الله وجهه بالرحبة فقالوا له : السلام عليك يا مولانا! قال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا : سمعنا من رسول الله ﷺ، يقول يوم غدير خم : من كنت مولاه فهذا علي مولاه . قال رباح : فلما اتبعتهم وسألت من هم، قالوا هم نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري .

أيضاً ابن المغازلي أخرج هذا الحديث .

وفي كتاب الإصابة للشيخ ابن حجر العسقلاني الشافعي رحمه الله، في ترجمة أبي قدامة الأنصاري .

ذكره أبو العباس أحمد بن محمد سعيد بن عقدة في كتاب الموالاة الذي جمع فيه طرق حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه)، طريق عن أبي الطفيل قال : كنا عند علي رضي الله عنه في الكوفة قال : أنشد الله من شهد يوم غدير خم قال رسول الله ﷺ : من كنت مولاه فعلي مولاه فليقم ويشهد، فقام سبعة عشر رجلاً فشهدوا كلهم أن رسول الله ﷺ قال ذلك . وطريق آخر عن يعلى بن مرة . وطريق آخر عن أبي إسحاق قال : حدثني من لا أحصي . وطريق آخر عن ذر بن حبيش قال : في رحبة مسجد الكوفة أنشد الناس علي كرم الله وجهه، فقام سبعة عشر رجلاً وشهدوا أن رسول الله ﷺ قال : من كنت مولاه فعلي مولاه منهم : قيس بن ثابت وحبيب بن بديل بن وقار وزيد بن شراحيل الأنصاري وعامر بن ليلى الغفاري وعبد الرحمن بن مدلج وأبو أيوب الأنصاري وأبو زينب الأنصاري وأبو قدامة الأنصاري وعبد الرحمن بن عبد ربه وناجي بن عمرو الخزاعي .

وأما الذين أخبروا حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) بغير استشهاد علي كرم الله وجهه فهم : حبة بن جوين البجلي وحذيفة بن أسيد وعامر بن ليلى بن ضمرة وعبد الله بن ياميل قالوا : لما كان يوم غدير خم دعا النبي ﷺ الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي فرفعه حتى نظرنا بياض إبطيه فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه .

وفي المناقب في كتاب سليم بن قيس قال علي عليه السلام : إن الذي قال رسول الله ﷺ يوم عرفة على ناقته القصوى، وفي مسجد خيف، ويوم الغدير، ويوم قبض في خطبة على المنبر : أيها

الناس! إني تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، الأكبر منهما كتاب الله، والأصغر عترتي أهل بيتي. وإن اللطيف الخبير عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين ـ أشار بالسبابتين ـ ولا إن أحدهما أقدم من الآخر، فتمسكوا بهما لن تضلوا، ولا تقدموا منهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم.

وفي مسند أحمد بن حنبل عن عمرو بن ميمون قال: بينا أنا جالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رجل فقالوا: يا بن عباس! إما أن تقوم معنا وإما أن تخلو بنا عن هؤلاء! قال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم. فتحدثوا فلا ندري ما قالوا، فجاء ابن عباس ينفض ثوبه ويقول: أُفٍّ وتفّ، وقعوا في رجل له عشرة خصال؛ قال له رسول الله ﷺ: لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فاستشرف لها من استشرف وقال: أين علي؟ قال: هو في الرحا يطحن. قال: وما كان أحدكم ليطحن. فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، فتفل في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياها، فجاء بصفية بنت حي. ثم قال: بعث النبي ﷺ أبا بكر بسورة التوبة، فبعث علياً مكة بسورة التوبة وقال: لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه. وقال النبي عنه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال علي: أنا! قال ﷺ: وكان علي أول من آمن من الناس. وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه، فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾. قال: وشرى علي نفسه ولبس ثوب النبي ﷺ، فنام مكانه ليلة الهجرة. وخرج رسول الله ﷺ مع الناس في غزوة تبوك فقال علي: أخرج معك! فقال له: لا، فبكى علي، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. وقال: أنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي. وسد أبواب المسجد غير باب علي، ودخل عليّ المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره. وقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وفي المناقب عن أحمد بن عبد الله بن سلام عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر، ثم أقبل بوجهه الكريم إلينا فقال: معاشر أصحابي! أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته، وإني أدعى فأُجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم.

عن عطاء بن السائب عن أبي يحيى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: يا معشر المؤمنين! إن الله عزّ وجل أوحى إلي أني مقبوض. أقول لكم قولاً إن عملتم به نجوتم، وإن تركتموه هلكتم: إن أهل بيتي وعترتي هم خاصتي وحامتي، وإنكم

مسؤولون عن الثقلين: كتاب الله وعترتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال علي عليه السلام لطلحة وعبد الرحمان بن عوف وسعيد بن أبي وقاص: هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وإنكم لن تضلوا إن اتبعتم واستمسكتم بهما؟ قالوا: نعم. انتهى المناقب.

الترمذي بسنده عن زيد بن أرقم، أن رسول الله ﷺ، قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.

أيضاً أخرجه ابن ماجة بعينه عن زيد بن أرقم.

وفي المناقب أخرج محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر غدير خم، من خمسة وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية.

أيضاً أخرج خبر غدير خم أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، وأفرد له كتاباً وسماه الموالاة وطرقه من مئة وخمسة طرق.

حكى العلامة علي بن موسى عن علي بن محمد أبي المعالي الجويني، الملقب بإمام الحرمين أستاذ أبي حامد الغزالي رحمهما الله يتعجب ويقول: رأيت مجلداً في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم مكتوباً عليه: المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون.

وروى حديث الثقلين أمير المؤمنين علي والحسن بن علي عليهما السلام، وجابر بن عبد الله الأنصاري وابن عباس وزيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري، وأبو ذر وزيد بن ثابت وحذيفة بن اليمان وحذيفة بن أسيد وجبير بن مطعم وسلمان الفارسي رضي الله عنهم.

أيضاً رواه الأئمة من أهل البيت عن آبائهم، عن جدهم أمير المؤمنين علي عليه السلام، وعن جابر وأبي ذر وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم.

ولنورد ما في جواهر العقدين للشريف السمهودي المصري، العلامة في بلاد مصر والحجاز، مصنف تاريخ المدينة المنورة النبوية على صاحبها آلاف التحية والصلاة:

الرابع ذكر حثه ﷺ الأمة، على التمسك بعده بكتاب ربهم وأهل بيت نبيهم.

عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا

بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما. أخرجه الترمذي في جامعه وقال حسن غريب .

وأخرج أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري ولفظه، أن رسول الله ﷺ قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ فانظروا بما تخلفوني فيهما .

وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط وأبو يعلى وغيرهما وسنده لا بأس به .

وأخرجه الحافظ أبو محمد عبد العزيز الأخضر في معالم العترة النبوية، وذكر فيه طرقه وذكر حديث صحيح مسلم، عن زيد بن أرقم المذكور في هذا الكتاب آنفاً ثم قال: ولفظ الطريق الأول : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم، ثم قام فقال: كأني قد دُعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عز وجل، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. ثم قال: إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن .

ولفظ الطريق الثاني، قال: أيها الناس! إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي .

ولفظ الطريق الثالث: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

وأخرجه الطبراني وزاد: سألت ربي ذلك لهما فأعطاني، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم .

وروى الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني، في كتابه نظم درر السمطين حديثاً ولفظه: روى زيد بن أرقم قال: أقبل رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع فقال: إني فرطكم على الحوض فإنكم تبعي، وإنكم توشكون أن تردوا على الحوض فأسألكم عن ثقليّ كيف خلفتموني فيهما، فقام رجل من المهاجرين فقال: ما الثقلان؟ قال : الأكبر منهما كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، والأصغر عترتي؛ فتمسكوا بهما، فمن استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فليستوص بعترتي خيراً؛ فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقتصروا عنهم وإني قد سألت لهما اللطيف الخبير فأعطاني أن يردا علي الحوض كهاتين ـ وأشار بالمسبحتين ـ ناصرهما لي

ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ولَيّهما لي ولِيّ، وعدوهما لي عدو. وفي الباب زيادة على عشرين من الصحابة.

وأخرجه ابن عقدة في الموالاة.

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لما صدر النبي ﷺ من حجة الوداع قال على المنبر: يا أيها الناس! إني مسؤول وإنكم مسؤولون، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً. فقال: أليس تشهدون أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق وناره حق والبعث بعد الموت حق؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد ثم قال: أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: إني فرطكم وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعا، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي؛ فاستمسكوا بهما فلا تضلوا؛ وإنه نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. أخرجه الطبراني في الكبير والضياء في المختار.

وأخرج أبو نعيم في الحلية وغيره عن أبي الطفيل، أن علياً قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أنشد الله من شهد يوم غدير خم إلا قام، ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغني، إلا رجل سمعته أُذناه ووعاه قلبه. فقام سبعة عشر رجلاً منهم خذيمة بن ثابت وسهل بن سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وأبو أيوب الأنصاري وأبو سعيد الخدري وأبو شريح الخزاعي وأبو قدامة الأنصاري وأبو يعلى الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ورجال من قريش فقال علي: هاتوا ما سمعتم، فقالوا: نشهد، أنا أقبلنا مع رسول الله ﷺ من حجة الوداع فنزلنا بغدير خم، ثم نادى بالصلاة فصلينا معه، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلغت. قال: اللهم اشهد ـ ثلاث مرات ـ ثم قال: إني أوشك أن أدعى فأُجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون. ثم قال: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ نبأني بذلك اللطيف الخبير. ثم قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى ـ ذلك ثلاثاً ـ ثم أخذ بيدك يا أمير المؤمنين فرفعها وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. فقال علي: صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين.

وأخرج ابن عقدة في الموالاة من طريق محمد بن كثير، عن فطر وأبي الجارود كليهما عن أبي الطفيل عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله عز وجل، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي؛ وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وأخرج أحمد في مسنده عن عبد بن حميد بسند جيد ولفظه: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وأخرج الطبراني في الكبير برجال ثقات ولفظه: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وعن ضمرة الأسلمي ولفظه: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

وأخرج ابن عقدة في الموالاة عن عامر بن أبي ليلى بن ضمرة وحذيفة بن أسيد قالا: قال النبي ﷺ: أيها الناس! إن الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم. ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه، وأخذ بيد علي فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون، ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم قال: وإني سائلكم حين تردون علي الحوض عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. قالوا: وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر: كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، والأصغر: عترتي. وقد نبأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يلقياني، سألت ربي لهم ذلك فأعطاني، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم .

أيضاً أخرجه ابن عقدة من طريق عبد الله بن سنان عن أبي الطفيل عن عامر وحذيفة بن أسيد نحوه .

وعن علي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وأهل بيتي. أخرجه إسحاق بن راهوية في مسنده من طريق كثير بن زيد عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده وهو سند جيد .

وكذا روى الدولابي في الذرية الطاهرة، وروى الحافظ الجعابي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنهم ولفظه: إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله حبل طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وروى البزار ولفظه: إني قد تركت فيكم الثقلين يعني كتاب الله ـ وعترتي أهل بيتي، وإنكم لن تضلوا إن تمسكتم بهما .

وعن أبي ذر أنه أخذ بحلقة باب الكعبة فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. أخرجه الترمذي في جامعه .

وأخرج ابن عقدة من طريق سعد بن ظريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ما لفظه: أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين: الثقل الأكبر والثقل الأصغر؛ فأما الأكبر هو حبل فبيد الله طرفه والطرف الآخر بأيديكم، وهو كتاب الله إن تمسكتم به لن تضلوا ولن تذلوا أبداً؛ وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي. إن الله اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وسألت ذلك لهما فأعطاني، والله سائلكم كيف خلفتموني في كتاب الله وأهل بيتي .

وأخرج ابن عقدة من طريق محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه عن جده وعن أبي هريرة ما لفظه: إني خلفت فيكم الثقلين، إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض .

وفي الصواعق المحرقة روى هذا الحديث ثلاثون صحابياً وإن كثيراً من طرقه صحيح وحسن .

وأخرج البزار في مسنده عن أم هاني بنت أبي طالب قالت: رجع رسول الله ﷺ من حجته حتى نزل بغدير خم، ثم قام خطيباً بالهاجرة فقال: أيها الناس! إني أوشك أن أدعى فأجيب، وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً: كتاب الله حبل طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

أخرج ابن عقدة من طريق عمرو بن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة عن أبيه عن جده عن أم سلمة قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيد علي بغدير خم، فرفعها حتى رأينا بياض إبطه فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم قال: أيها الناس! إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض .

وأخرج ابن عقدة من طريق عروة بن خارجة عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها قالت: سمعت أبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه يقول، وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيها الناس! يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب

ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فأسألكم ما تخلفوني فيهما .

وأخرج ابن عقدة والحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه الموجز، والديلمي وابن أبي شيبة وأبو يعلى عن عبد الرحمن بن عوف قال: لما فتح الله برسوله ﷺ مكة، انصرف إلى الطائف فحاصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة، ثم فتح الله الطائف ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أوصيكم بعترتي خيراً وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتين الزكاة، أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي يضرب أعناقكم؛ ثم أخذ بيد علي فقال هو هذا .

وأخرج السيد أبو الحسين يحيى بن الحسن في كتابه أخبار المدينة، عن محمد بن عبد الرحمن بن خلاد عن جابر بن عبد الله قال: أخذ النبي ﷺ بيد علي والفضل بن عباس، في مرض وفاته، فيعتمد عليهما حتى جلس على المنبر فقال: أيها الناس! قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً كما أمركم الله، ثم أوصيكم بعترتي وأهل بيتي، ثم أوصيكم بهذا الحي من الأنصار. وعن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم عرفة، وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس! إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. أخرجه الترمذي وقال حسن غريب .

أخرج ابن عقدة عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع، فلما رجع إلى الجحفة نزل ثم خطب الناس فقال: أيها الناس! إني مسؤول وأنتم مسؤولون، فما أنتم قائلون قالوا: نشهد أنك بلغت ونصحت وأديت. قال: إني لكم فرط وأنتم واردون على الحوض، وإني مخلف فيكم الثقلين إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال: ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، فقال آخذاً بيد علي: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وأخرج الحافظ جمال الدين الزرندي، عن عبد الله بن زيد بن ثابت عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: من أحب أن ينسأ له أي يتأخر في أجله، وأن يمتع بما خوله الله، فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال: آخر ما تكلم به النبي ﷺ: اخلفوني في أهل بيتي خيراً. انتهى جواهر العقدين .

الباب الخامس

في بيان تطهير الله عز وجل نبيه مع أهل بيته (ص) عن أوساخ الناس

في جمع الفوائد عن عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد. لمسلم وأبي داود والنسائي.

وفي المشكاة عن أبي هريرة قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ: كخ كخ ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنّا لا نأكل الصدقة؟ متفق عليه.

وفي المشكاة عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ إذا أوتي بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة؛ فإن قيل صدقة قال لأصحابه: كلوا، ولم يأكل وإن قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم. متفق عليه.

وفي جمع الفوائد عن أبي رافع قال: إن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً من بني مخزوم على الصدقة، فأراد أبو رافع أن يتبعه فقال ﷺ: إن الصدقة لا تحل لنا وإن مولى القوم منهم. لأصحاب السنن.

قال النبي ﷺ: لا أُحل لكم أهل البيت من الصدقات شيئاً ولا غسالة الأيدي، إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم. رواه الطبراني في الكبير.

وفي جواهر العقدين عن جعفر الصادق عن أبيه عليه السلام، أنه شرب من سقايات بين مكة والمدينة فقيل له: أتشربه من الصدقة؟ قال: إنما حرم علينا الصدقة المفروضة.

وفي جواهر العقدين عن الحسن بن علي عليه السلام قال: كنت مع جدي ﷺ، فمر على جريف من الصدقة، فأخذت منها تمرة فألقيتها في فيّ، فأدخل يده في فيّ، فأخذها بلعابها فقال لي: أما شعرت أنّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة؟ رواه أحمد والطحاوي وقال إسناده قوي جيد.

في الإصابة: وفي سنن النسائي عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم قال: لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب أتيته أنا وعثمان بن عفان فقلنا: يا رسول الله! هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم، لمكانك الذي جعلك الله به منهم، أرأيت بني المطلب أعطيتهم ومنعتنا وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة! فقال: إنهم لم يفارقوني في الجاهلية والإسلام.

رشيد بن مالك رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ إذ جاء رجل بطبق عليه تمر فقال: هذا صدقة فقدمها إلى القوم، والحسن بن علي رضي الله عنهما بين يديه، فأخذ تمرة فأدخلها في فيه، فأدخل إصبعه في فيه فقذفها ثم قال: إنّا آل محمد لا نأكل الصدقة، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد، وشبك بين أصابعه.

وروى البخاري وأبو داود نحوه.

وفي سنن أبي داود عن السدي قال في سهم القربى: هم بنو عبد المطلب.

قال الله تعالى: **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾**[1].

وقال الله عز وجل: **﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾**[2].

وقال الله تبارك وتعالى: **﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى﴾**[3].

وفي جواهر العقدين: إن الله تعالى جعل أهل بيت نبيه ﷺ، مطابقاً له في أشياء كثيرة، عد فخر الدين الرازي منها خمسة أشياء، إحداها في السلام قال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وقال لأهل بيته سلام على آل ياسين.

والثانية في الصلاة على النبي ﷺ وعلى الآل، كما في التشهد وغيره، حيث لا تكون الصلاة عليه ﷺ الصلاة البتراء.

والثالثة في الطهارة قال الله عز وجل: **﴿طه «أي يا طاهر» ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ**

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٠.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.

إلا تذكرة لمن يخشىٰ﴾[1] . وقال لأهل بيت نبيه : ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾[2] .

والرابعة تحريم الصدقة : قال ﷺ لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد .

والخامسة : قال الله عز وجل : ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾[3] . وقال لأهل بيته : ﴿**قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ**﴾[4] .

وفي عيون الأخبار عن الريان بن الصلت قال : حضر الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون : أخبروني عن معنىٰ هذه الآية : ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**﴾[5]، فقالت العلماء : أراد الله عز وجل بذلك الأمة كلها، فقال الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : المراد بذلك العترة الطاهرة، لأنه لو كان المراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة لقول الله عز وجل ﴿**فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير**﴾[6]، ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال : ﴿**جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب**﴾[7] الآية، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم، وهم الذين نزل بشأنهم ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾، وهم الذين قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتىٰ يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؛ أيها الناس إنكم لا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم .

وقال الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن الصدقات تحرم عليهم دون غيرهم؛ أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم لقول الله تعالى : ﴿**ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون**﴾[8]، فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين. وفضل العترة على غيرهم ثابت لقول الله تعالىٰ : ﴿**إن الله اصطفىٰ آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع**

---

(١) سورة طه، الآيات : ١ ـ ٣ .
(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .
(٣) سورة آل عمران، الآية : ٣١ .
(٤) سورة الشورى، الآية : ٢٣ .
(٥) سورة فاطر، الآية : ٣٢ .
(٦) سورة فاطر، الآية : ٣٢ .
(٧) سورة فاطر، الآية : ٣٣ .
(٨) سورة الحديد، الآية : ٢٦ .

عليم﴾[1]، ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾[2]. ثم خاطب سائر المؤمنين بقوله تعالىٰ : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[3]، يعني الذين قرنهم بالكتاب والحكمة وحسد الناس عليهم .

وقد فسر الله عز وجل اصطفاء العترة في الكتاب في اثني عشر موضعاً :

أولها : قوله تعالىٰ : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين﴾[4]، في قراءة أُبيّ بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود، وهذه منزلة رفيعة .

ثانيها : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ .

ثالثها : ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[5]، فأبرز النبي ﷺ علياً والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهم، وعنى في قوله (أنفسنا) نفس علي، ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ : لتنتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي، يعني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فهذه خصوصية لا يلحقهم فيها بشر .

رابعها : إخراجه ﷺ الناس عن مسجده، ما خلا العترة، حتى تكلم الناس والعباس في ذلك فقال العباس : يا رسول الله! تركت علياً وأخرجتنا! فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : ما أنا تركته وأخرجتكم، ولكن الله عز وجل تركه وأخرجكم. وفي هذا بيان قوله لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى . قال الله تعالىٰ : ﴿وأوحينا إلى موسىٰ وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة﴾[6]، ففي هذه الآية منزلة هارون من موسىٰ، وفيها منزلة علي من رسول الله ﷺ ؛ ومع هذا قال النبي ﷺ : ألا إن هذا المسجد لا يحل إلا لمحمد وآله . قالت العلماء : هذا البيان لا يوجد إلا عندكم أهل البيت ومن ينكر ذلك .

خامسها : قول الله تعالىٰ : ﴿وآت ذا القربىٰ حقه﴾[7]، خصوصية لهم، فلما نزلت هذه الآية قال ﷺ لفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ : هذه فدك، وهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان : ٣٣ ـ ٣٤ .
(٢) سورة النساء، الآية : ٥٤ .
(٣) سورة النساء، الآية : ٥٩ .
(٤) سورة الشعراء، الآية : ٢١٤ ، وهي في المصحف هكذا : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ .
(٥) سورة آل عمران، الآية : ٦١ .
(٦) سورة يونس، الآية : ٨٧ .
(٧) سورة الإسراء، الآية : ٢٦ .

لي خاصة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما أمرني الله به، فخذيها لك ولولدك .

سادسها : قول الله تعالى : **﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ﴾**، وهذه خصوصية للآل دون غيرهم، فهذه المودة فريضة من الله تعالىٰ على كافة المؤمنين، لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنة، لقول الله تعالىٰ في هذه الآية : **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ﴾**[1] مفسراً ومبيناً. لكن ما وفى بهذه الآية أكثرهم؛ قال أبو الحسن حدثني أبي عن جدي عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، أنه اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : فقالوا : إن لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها باراً مأجوراً، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج، فأنزل الله تعالى عليه الروح الأمين فقال : يا محمد! **﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ﴾**، فخرجوا فقال المنافقون : ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله على ترك ما عرضنا عليه، إلا ليحثنا على مودة قرابته من بعده، إن هو إلا شيء افتراه في مجلسه فهذا بهتان عظيم، فأنزل الله تعالى : **﴿أم يقولون افترىٰ على الله كذباً فإن يشإ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور﴾**[2]، فبعث إليهم النبي ﷺ فقال : هل من حديث قالوا: لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه، فتلا عليهم هذه الآية فبكوا واشتد بكاؤهم، فأنزل الله تعالى : **﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾**[3] .

سابعها : آية **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾**[4]، قيل : يا رسول الله! قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال : قالوا : اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد. وقال الله تعالىٰ : سلام على آل يس، يعني آل محمد صلى الله عليه وآله، ولم يسلم على آل أحد من الأنبياء عليهم السلام سواه .

ثامنها : آية **﴿أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ﴾**، فقرن سهم ذي القربىٰ بسهمه وبسهم رسوله، فهذا فضل أيضاً للآل دون الأُمة. وأما قوله : (واليتامىٰ والمساكين)، فإن اليتيم إذا انقطع يتمه، والمسكين إذا انقطعت مسكنته، لم يكن له نصيب من

---

(١) سورة الشورى، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٤.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٥.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

المغنم، وسهم ذي القربىٰ إلى يوم القيامة قائم فيهم، الغني والفقير منهم سواء، فقرن سهمهم بسهمه، وكذلك في الطاعة قال تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**، وقال الله تعالىٰ : **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**[1]، فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته، وكذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بولايته، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء. فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه ورسوله، ونزه أهل بيت رسوله فقال : **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله﴾**[2] الآية، والصدقة محرمة على محمد وآل محمد وهي أوساخ أيدي الناس، لا تحل لهم لأنهم مطهرون من كل دنس ووسخ، فلما طهرهم الله واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه، عز وجل وتعالىٰ وتقدس وتبارك وعظم شأنه ودام إحسانه .

تاسعها : آية **﴿فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾**[3] الآية، فنحن أهل الذكر لأن الذكر رسول الله ﷺ، ونحن أهله حيث قال تعالىٰ في سورة الطلاق : **﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات﴾**[4] .

عاشرها : آية **﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم﴾**[5] الآية، ففي هذا بيان أنّا من آله ولستم من آله، ولو كنتم من آله لحرم عليه بناتكم أن يتزوجها لو كان حياً، كما حرم عليه بناتي لأنها ذريته .

حادي عشرها : في سورة المؤمن **﴿قال مؤمن رجل من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾**[6] تمام الآية، فكان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم يصفه إليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن إذ كنا من آله بولادتنا منه، وعمم الناس بالدين فهذا فرق بين الآل والأمة .

ثاني عشرها : آية **﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾**[7]، فكان رسول الله ﷺ،

---

(١) سورة المائدة، الآية : ٥٥ .
(٢) سورة التوبة، الآية : ٦٠ .
(٣) سورة النحل، الآية : ٤٣ .
(٤) سورة الطلاق، الآيتان : ١٠ ـ ١١ .
(٥) سورة النساء، الآية : ٢٣ .
(٦) سورة غافر، الآية : ٢٨ .
(٧) سورة طه، الآية : ١٣٢ .

يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام، بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر، كل يوم عند حضور كل صلوات خمس مرات، فيقول: الصلاة يرحمكم الله. فقال أبو الحسن: الحمد لله الذي خصصنا بهذه الكرامة العظمىٰ، فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أنتم أهل البيت عن هذه الأمة خيراً، فما نجد الشرح والبيان في ما اشتبه علينا إلا عندكم.

أيضاً أخرج الثعلبي والحمويني والمالكي في الفصول المهمة بأسانيدهم عن محمد بن سيرين قال: نزلت هذه الآية: **﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾**[1] النبي ﷺ وفاطمة وعلي رضي الله عنهما.

في المشكاة عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ، في قول الله عز وجل: **﴿فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾** الآية، قال: كلهم في الجنة. رواه الترمذي.

وفي جواهر العقدين عن ابن عباس وزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم قالا في قوله تعالىٰ: **﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾**[2]: إن من رضاء رسول الله ﷺ أن يدخل الله أهل بيته الجنة.

وفي الصواعق نقل القرطي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رضاء محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

(٢) سورة الضحى، الآية: ٥.

الباب السادس

في ذكر الأحاديث الواردة في أن حب علي من الإيمان وحديث فتح خيبر وحديث المنزلة

في صحيح مسلم في أول الجزء الثالث، في باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان وعلاماته، وأما بغضهم من علامات النفاق .

حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش وحدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ واللفظ له : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن ذر قال : قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأُمي إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق .

وفي صحيح النسائي عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن ذر قال : قال علي رضي الله عنه : إنه لعهد النبي الأُمي ﷺ إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

أيضاً رواه أحمد في مسنده ورواه الطبراني .

وفي سنن الترمذي عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن ذر بن حبيش عن علي كرم الله وجهه قال : لقد عهد إلي النبي الأُمي ﷺ أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. هذا حديث حسن صحيح .

الترمذي عن المساور الحميري عن أمه قالت : دخلت على أُم سلمة فسمعتها تقول : كان رسول الله ﷺ يقول : لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن. وفي الباب عن علي: هذا حديث حسن غريب .

الترمذي : حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي هارون عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا لنعرف المنافقين، نحن معاشر الأنصار، ببغضهم علي بن أبي طالب. هذا حديث غريب.

قال الترمذي : روي هذا الحديث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري .

وفي مسند أحمد عن جابر بن عبد الله قال : ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا

ببغضهم علياً .

وفي مسند أحمد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال : ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا ببغضهم علياً .

في مسند أحمد بسنده عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن ذر بن حبيش عن علي كرم الله وجهه قال : عهد النبي الأمي ﷺ إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

عبد الله بن أحمد أخرج في زوائد المسند بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: من أبغضنا أهل البيت فهو منافق .

وفي الجمع بين الصحيحين عن علي عن النبي ﷺ أنه قال : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء بسنده عن عدي بن ثابت عن ذر بن حبيش قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردىٰ بالعظمة إنه لعهد النبي إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. قال أبو نعيم : هذا حديث صحيح رواه جماعة .

وفي سنن ابن ماجة القزويني عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن ذر بن حبيش عن علي رضي الله عنه قال : عهد إلي النبي ﷺ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق .

وفي مشكاة المصابيح عن أم سلمة أُم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن. رواه أحمد والترمذي .

وعنها قالت : قال رسول الله ﷺ : من سب علياً فقد سبني. رواه أحمد .

في نهج البلاغة قال علي عليه السلام : لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضي فانقضىٰ عن لسان النبي الأمي ﷺ ، أنه قال لي : لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق[1] .

عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : من أبغضنا أهل البيت أدخله الله النار !

وفي المشكاة عن سهل بن سعيد الساعدي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما

---

(١) نهج البلاغة الحكمة ٤٥، ص ٦٣٧ .

أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجون أن يعطاها فقال : أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا هو يا رسول الله يشتكي من عينيه. قال : فأرسلوا إليه. فأُتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي : يا رسول الله! أُقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال : أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من أن يكون لك حمر النعم. متفق عليه أي رواه البخاري ومسلم.

وروى البخاري ومسلم عن سلمة بن الأكوع نحوه.

وروىٰ مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال فتطاولت لها رجاء أن أُدعىٰ لها. قال : فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فأعطاه إياها وقال : إمش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، قال فسار علي ماشياً ثم وقف، فصرخ علي : يا رسول الله! على ماذا أقاتل الناس؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله؛ ففتح الله بيده.

أيضاً ابن ماجة روىٰ حديث فتح خيبر بيد علي.

وفي جمع الفوائد : وكان ملك خيبر مرحب فخرج يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي :

أنا الذي سمتني أُمي حيدره ... ضرغام أجام وليث قسوره

عبل الذراعين شديد القصره

كليث غابات كريه المنظره ... أكيلكم بالسيف كيل السندره

أضربكم ضرباً يبين الفقره

فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يده. لمسلم ولأبي داود.

عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند، بسنده عن بريدة قال : حاصرنا خيبر مدة ولم يفتح، قال ﷺ : إني دافع الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له. وبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً لنا، فتطاولنا لها ثم أقام علياً قائماً ودعا باللواء له

وفتح له، وأنا فيمن تطاول لها .

وفي صحيح البخاري حدثنا مسدد قال حدثنا يحيىٰ عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : إن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً قال : أتخلفني في الصبيان والنساء؟ فقال : ألا ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي .

وفي صحيح البخاري بسنده عن إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال : قال النبي ﷺ لعلي : أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ ؟!

وفي صحيح مسلم بسنده عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي. قال سعيد : فأحببت أن أُشافه بها سعداً فلقيت سعداً فحدثته بما حدثني به عامر فقال : أنا سمعته، قلت : أنت سمعته؟ فوضع إصبعه على أُذنيه فقال : نعم وإلا فاستكتا .

مسلم بسنده عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال : يا رسول الله! تخلفني في النساء والصبيان؟! فقال : أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ، غير أنه لا نبي بعدي .

مسلم بسنده عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال لعلي : أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ ؟!

أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي .

وأيضاً أخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص وعن أسماء بنت عميس وعن سعيد بن زيد الترمذي عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص قال : إن النبي ﷺ قال لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ، وقال هذا حديث صحيح .

أيضاً أخرجه الترمذي عن جابر بن عبد الله قال: وفي الباب عن سعد وزيد بن أرقم وأبي هريرة وأُم سلمة .

ابن ماجة أخرجه عن سعد بن أبي وقاص، ابن المغازلي وموفق بن أحمد أخرجا عن مصعب ابن سعد عن أبيه قال : لقد رأيت علياً بارزاً يوم بدر، وجعل يحجم كما يحجم الفرس ويقول :

قـــد عـــرف الحـــرب العـــوان أني بـــازل عـــامين حـــديـــث سنـــي

سنحنـــح الليـــل كـــأني جنـــي لمثـــل هـــذا ولـــدتنـــي أمـــي[1]

ابن المغازلي الشافعي أخرجه عن جابر بن أنس وعن ابن عباس وعن أبي سعيد الخدري وعن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيهما وعن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص .

موفق بن أحمد الخوارزمي أخرج حديث المنزلة بسنده عن مخدوج بن زيد الألهاني .

وأيضاً أخرجه عن يحيىٰ وعن مجاهد، وهما عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : هذا علي لحمه لحمي ودمه دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي .

أيضاً أخرج موفق بن أحمد عن أُم سلمة، أن النبي ﷺ قال لها : يا أُم سلمة اسمعي واشهدي : هذا علي عيبة علمي وبابي الذي أُوتى منه، وأخي في الدنيا والآخرة، ومعي في السنام الأعلىٰ !

أحمد بن حنبل وموفق بن أحمد بسنديهما عن زيد بن أبي أوفىٰ قال : دخلت على رسول الله ﷺ في مسجده، وقد آخىٰ بين أصحابه فقال علي : يا رسول الله! فعلت بأصحابك وما فعلت بي! فقال : والذي بعثني بالحق أخرتك لنفسي، فإنك مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي، فأنت أخي ووارثي، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت رفيقي ثم قرأ : **﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾**[2] المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض .

أيضاً ابن المغازلي والحمويني أخرجاه عن زيد بن أرقم .

أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي المكي بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، وإنك مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي. والذي نفسي بيده إنك تذود عن حوضي يوم القيامة رجالاً، كما يذاد البعير الأجرب عن الماء بعصا لك من عوسج، كأني أنظر إلى مقامك من حوضي .

---

(١) والشعر في الديوان ص ٩٥ ورد هكذا:

قـــد عـــرف الحـــرب العـــوان أني بـــازل عـــامين حـــديـــث سـِــنِّ
سنـــخ الليـــل كـــأني جنّـــي أستقبـــل الحـــرب بكـــل ضـــنِّ
معـــي ســـلاحـــي ومعـــي مجنّـــي وصـــارم يـــذهـــب كـــل ضغـــنِ
أقصي بـــه كـــل عـــدو عنّـــي لمثـــل هـــذا ولـــدتنـــي أمـــي

وسنخ الليل : أي لا أنام الليل فأنا مستيقظ دائماً كأني جني.

(٢) سورة الحجر، الآية : ٤٧ .

مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وتقاربا في اللفظ قال حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال : أما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ؟ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول له حين خلفه في بعض مغازيه فقال علي : يا رسول الله! خلفتني مع النساء والصبيان؟! فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبوة بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال فتطاولنا لها فقال : أدع علياً فأتي به أرمد فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية : ﴿**ندع أبناءنا وأبناءكم**﴾، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي .

الترمذي: حدثنا قتيبة قال حدثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه وساق الحديث المذكور بعينه إلى آخره قال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

ابن ماجة بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال : قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد، فذكروا علياً فنال منه فغضب سعد وقال : تقول هذا لرجل سمعت رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه، وسمعته يقول : أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعته يقول : لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله !

البخاري: حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال : إن رجلاً جاء إلى سهل بن سعد الساعدي فقال هذا فلان لأمير المدينة «قال شارح القسطلاني هو مروان ابن الحكم يدعو علياً عند المنبر، قال أبو حازم فيقول سهل بن سعد ماذا قال : قال يقول لعلي أبو تراب، فضحك سهل قال: والله ما سماه إلا النبي ﷺ، وما كان له اسم أحب إليه منه، فاستطعمت الحديث سهلاً، أي سألت سهلاً عن الحديث وقلت : يا أبا العباس! كيف؟ قال : دخل علي على فاطمة ثم خرج فاضطجع في المسجد، فقال ﷺ أين ابن عمك؟ قالت : في المسجد، فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص، أي وصل التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول : إجلس يا أبا تراب! مرتين .

مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدي قال : استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال : فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً فقال له : أما إذا أبيت فقل رحم الله أبا تراب، وما قال هذا لكن كاتب الحروف

كتب مكان لعن الله رحم الله وهو أمره باللعن. قال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح إذا دعي بها. فقال له: أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب، قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة ولم يجد علياً فقال: أين ابن عمك؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: أُنظر أين هو فجاء فقال: يا رسول الله! هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم يا أبا التراب! قم يا أبا التراب!

الباب السابع

في بيان أن علياً كرم الله وجهه كنفس رسول الله (ص) وحديث علي مني وأنا منه

أخرج صاحب المناقب عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين، أن الحسن بن علي عليه السلام قال في خطبته: قال الله تعالىٰ لجدي ﷺ حين جحده كفرة أهل نجران وحاجوه: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾، فأخرج جدي ﷺ معه من الأنفس أبي ومن البنين أنا وأخي الحسين ومن النساء فاطمة أُمي؛ فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا.

وفي عيون الأخبار عن الريان بن الصلت قال الرضا رضي الله عنه: عنى الله من أنفسنا نفس علي، ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ: لتنتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي، يعني علي بن أبي طالب، فهذه خصوصية لا يلحقه فيها بشر. وقد تقدم في الباب الخامس.

أخرج أحمد بن حنبل في المسند وفي المناقب، أن رسول الله ﷺ قال: لتنتهين يا بني وليعة أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة ويسبي الذرية، فالتفت إلى علي فأخذ بيده وقال: هو هذا، مرتين.

أيضاً أخرجه موفق بن أحمد الخوارزمي المكي بلفظه.

أخرج أحمد في المسند عن عبد الله بن حنطب قال: قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاءوه: لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي ليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم، فالتفت إلى علي وأخذ بيده فقال: هو هذا، مرتين .

وفي المناقب عن علي بن الحسن عن علي الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليهم التحية والسلام قال: إن رسول الله ﷺ خطبنا فقال: أيها الناس! إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، وذكر فضل شهر رمضان ثم بكى فقلت: يا رسول الله! ما يبكيك؟! قال: يا علي! أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تريد أن تصلي، وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة صالح يضربك ضربة على رأسك فيخضب بها لحيتك. فقلت: يا رسول الله! وذلك في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك، قلت: هذا من مواطن البشرى والشكر، ثم قال: يا علي! من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي، روحك من روحي وطينتك من طينتي، وإن الله تبارك وتعالى خلقني وخلقك من نوره، واصطفاني واصطفاك فاختارني للنبوة واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي! أنت وصيي ووارثي وأبو ولدي وزوج ابنتي، أمرك أمري ونهيك نهيي، أُقسم بالله الذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية إنك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره وخليفة الله على عباده .

أخرج ابن المغازلي الشافعي وموفق بن أحمد عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: علي مني مثل رأسي من بدني .

وفي سنن الترمذي عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب لوجهه، فأصاب جارية فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من الصحابه فقالوا: إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي. وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر، بدأوا برسول الله ﷺ، فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم. فلما قدمت السرية على النبي ﷺ، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله! ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه، ثم قام الثاني وقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم والغضب يعرف في وجهه: ما تريدون من علي؟ ـ قالها أربعاً ـ إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي. هذا حديث غريب .

الترمذي عن البراء بن عازب قال: بعث النبي ﷺ جيشين وأمر على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، ففتح علي حصناً فأخذ منها جارية، فكتب معي خالد كتاباً إلى النبي ﷺ، يشين علياً به، فقدمته عليه فقرأ الكتاب فتغير لونه فقال: ما ترى في رجل

يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله؟ قال قلت: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله وإنما أنا رسول فسكت. هذا حديث حسن غريب .

في الإصابة وهب بن حمزة رضي الله عنه قال: سافرت مع علي بن أبي طالب فرأيت منه بعض ما أكره، فشكوته إلى النبي ﷺ فقال: لا تقولن هذا لعلي فإنه وليكم بعدي .

وفي المشكاة عن حبيش بن جنادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي. رواه الترمذي ورواه أحمد أيضاً عن حبيش بن جنادة وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح .

أيضاً رواه ابن ماجة عن ابن جنادة .

وفي المشكاة عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال: إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي. رواه الترمذي .

وفي المشكاة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت مني وأنا منك. رواه الترمذي .

أيضاً موفق بن أحمد والحمويني أخرجاه عن البراء .

الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن علي كرم الله وجهه قال: أُهدي إلى رسول الله ﷺ قنو موزة، يقشر الموز بيده وجعلها في فمي، فقال قائل: يا رسول الله! إنك تحب علياً، قال: أو ما علمت أن علياً مني وأنا من علي؟ !

أحمد بن حنبل في مسنده عن حبيش بن جنادة السلولي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي .

في الإصابة وهب بن حمزة قال: سافرت مع علي بن أبي طالب فرأيت منه بعض ما أكره، فرجعت فشكوته لرسول الله ﷺ فقال: لا تقولن هذا لعلي فإنه وليكم بعدي .

وقال حسن بن علي رضي الله عنهما في خطبته: قال رسول الله ﷺ، حين قضى بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي فمني وأنا منك، وأنت ولي كل مؤمن بعدي، وقد تقدمت الخطبة بطولها .

وفي المناقب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: علي مني وأنا منه، وقال جبرائيل: أنا منكما .

وفي زوائد المسند، عبد الله بن أحمد بن حنبل عن يحيى بن عيسى عن الأعمش عن عباية

الأسدي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لأُم سلمة رضي الله عنها: يا أُم سلمة! علي مني وأنا من علي، لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، يا أُم سلمة! اسمعي واشهدي: هذا علي سيد المسلمين!

وفي المناقب عن عطية بن سعد العوفي عن مخدوج بن يزيد الذهلي قال: نزلت آية: ﴿أصحاب الجنة هم الفائزون﴾ فقلنا: يا رسول الله! من أصحاب الجنة؟ قال: من أطاعني ووالى علياً من بعدي، وأخذ رسول الله ﷺ بكف علي فقال: إن علياً مني وأنا منه، فمن حادّه فقد حادّني، ومن حادّني أسخط الله عز وجل، ثم قال: يا علي حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت العلم بيني وبين أُمتي. قال عطية: سألت زيد بن أرقم عن حديث مخدوج قال: أشهد لله لقد حدثنا به رسول الله ﷺ.

وفي كنوز الدقائق للمناوي: علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي.

لأبي داود والطيالسي: علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي، لأحمد.

وفي المناقب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً: قوله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقوله: علي مني كهارون من موسى، وقوله: علي مني وأنا منه، وقوله: علي مني كنفسي طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي، وقوله: حرب علي حرب الله وسلم علي سلم الله، وقوله: ولي علي ولي الله وعدو علي عدو الله، وقوله: علي حجة الله على عباده، وقوله: حب علي إيمان وبغضه كفر، وقوله: حزب علي حزب الله وحزب أعدائه حزب الشيطان، وقوله: علي مع الحق والحق معه لا يفترقان، وقوله: علي قسيم الجنة والنار، وقوله: من فارق علياً فقد فارقني ومن فارقني فقد فارق الله، وقوله ﷺ: شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة.

الباب الثامن

في ذكر حديث الطير المشوي

في مسند أحمد بن حنبل بسنده عن سفينة مولى النبي ﷺ قال: أهدت امرأة من الأنصار طيرين مشويين بين رغيفين فقال النبي ﷺ: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك، فجاء علي فأكل معه من الطيرين حتى كفيا .

الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان عند النبي ﷺ طير فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء علي فأكل معه. هذا حديث غريب .

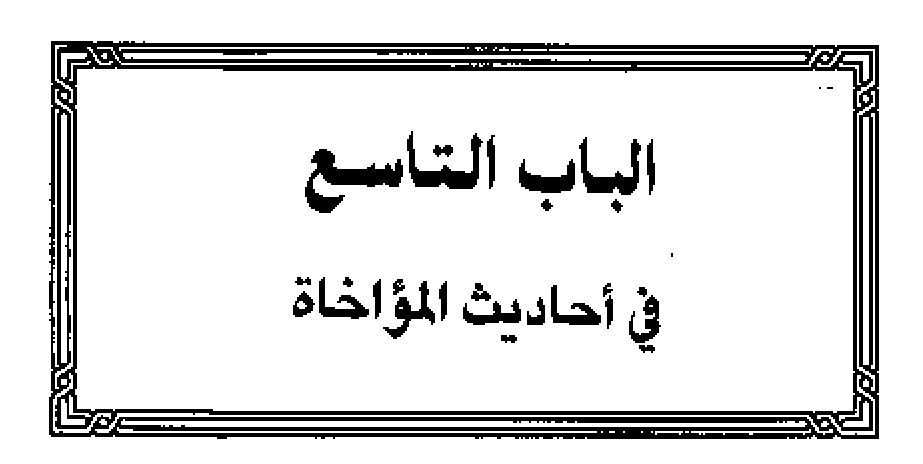
موفق بن أحمد بسنده عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن أبيه عن جده قال: كان عند النبي ﷺ طير مشوي فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلي، فجاء علي فأكل معه .

أيضاً أخرج موفق بن أحمد حديث الطير بطريقين عن أنس .

وقد روى أربعة وعشرون رجلاً حديث الطير عن أنس منهم سعيد بن المسيب والسدي وإسماعيل .

ولابن المغازلي حديث الطير من عشرين طريقاً .

وفي سنن أبي داود بسنده عن أنس قال: كان عند النبي ﷺ طائر قد طبخ فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي، فجاء علي فأكل معه .



الباب التاسع

في أحاديث المؤاخاة

أحمد في مسنده بسنده عن زيد بن أبي أوفى قال: لما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فقال علي: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد! فقال: والذي بعثني نبياً بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي. ثم تلا: **﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾** المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

وفي المشكاة عن ابن عمر قال آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد! فقال رسول الله ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة. رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب.

أيضاً الترمذي أخرج هذا الحديث عن زيد بن أبي أوفى.

عبد الله بن أحمد في زيادات المسند بسنده عن سعيد بن المسيب قال: آخى بين أصحابه في مكة، فآخى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال لعلي: أنت أخي.

أحمد في مسنده بسنده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وكان يؤاخي بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد علي فقال: هذا أخي.

موفق بن أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت علياً يقول شعراً:

أنا اخو المصطفى لا شك في نسبي ... ربيت معه وسبطاهما ولدي

جدي وجد رسول الله متحد ... وفاطم زوجتي لا قول ذي فند

صدقته وجميع الناس في بهم ... من الضلالة والإشراك في نكد

فالحمد للّه شكراً لا شريك له ... البر بالعبد والباقي بلا أمد

أيضاً أخرجه موفق بن أحمد وأحد عشر حديثاً آخر في المؤاخاة.

أيضاً أخرجه عبد الله بن حنبل في زوائد المسند وستة أحاديث في المؤاخاة.

أيضاً أخرج ابن المغازلي ستة أحاديث في المؤاخاة .

أيضاً أخرج الحمويني الحديثين في المؤاخاة كلها بالإسناد عن مجاهد عن ابن عباس، وعكرمة عن ابن عباس وعن سعيد بن المسيب وعن ابن عمر وعن زيد بن أبي أوفى وعن أنس، وعن زيد بن أرقم وعن حذيفة بن اليمان وعن مخدوج بن زيد الهذلي وعن أبي أمامة وعن جميع بن عمير .

عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بسنده عن مخدوج بن زيد الهذلي، أن رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه ثم قال: يا علي! أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي، ويدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد، أبشر يا علي! أنا وأنت أول من يدعى، إنك تكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيتُ وتحيى إذا حييتُ، والحسن والحسين معك حتى تقفوا بيني وبين إبراهيم في ظل العرش، ثم ينادي مناد: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي .

وفي كتاب المسامرة للشيخ محيي الدين العربي، رويناه من حديث محمد بن إسحاق المطلبي قال: وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، قال رسول الله ﷺ : تواخوا في الله أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي، فكان رسول الله ﷺ وعلي أخوين .

وكان حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، وزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ أخوين .

وكان معاذ بن جبل وجعفر بن أبي طالب أخوين .

وكان أبو بكر الصديق وخارجة بن أبي زهير أخوين .

وكان عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين .

وكان عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين .

وكان الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقشي أخوين. ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود أخوين .

وكان عثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوين .

وكان طلحة بن عبيد الله وكعب بن عدي أخوين .

وكان سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأُبيّ بن كعب أخوين .

وكان مصعب بن عمير بن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخوين .

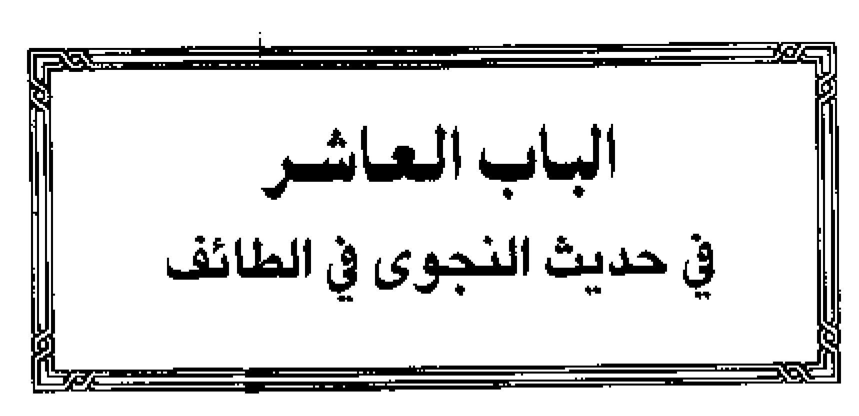
وكان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشير بن قيس أخوين .

وكان عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أخوين .

وكان حاطب بن بلتعة وعويمر بن عامر أخوين .

وكان بلال وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي أخوين .

وقال ابن إسحاق : فهؤلاء من سمي لنا ممن كان ﷺ آخى بينهم من أصحابه، رضي الله عنهم .



الباب العاشر
في حديث النجوى في الطائف

أحمد في مسنده بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: دعا رسول الله ﷺ علياً في غزوة الطائف، فانتجاه وأطال نجواه حتى كره قوم من أصحابه ذلك، فقال قائل منهم: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه، فبلغه ذلك فقال ﷺ : إن قائلاً قال لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه، أما إني ما انتجيته ولكن الله انتجاه .

الترمذي عن جابر قال: دعا رسول الله ﷺ علياً يوم الطائف، فانتجاه فقال الناس: لقد أطال نجواه مع ابن عمه، فقال: ما انتجيته ولكن الله انتجاه. هذا حديث حسن غريب .

أيضاً في المشكاة حديث النجوى مسطور .

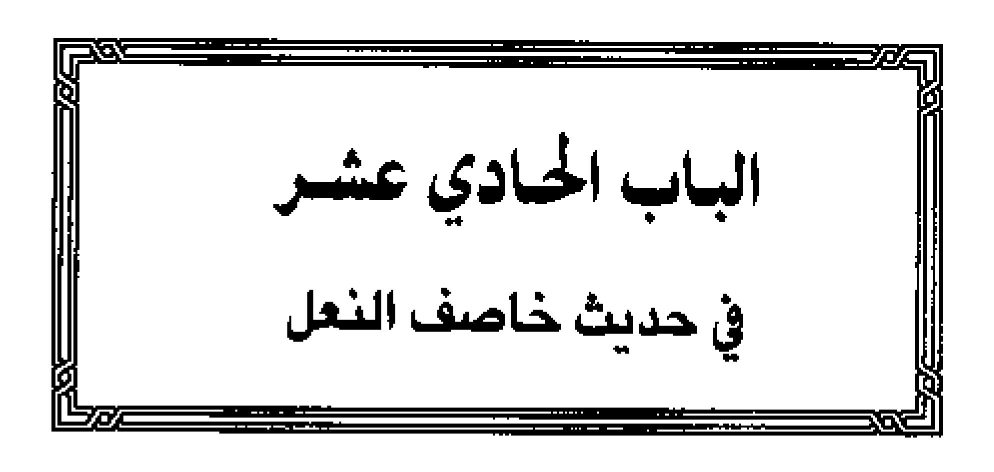
أيضاً أخرج ابن المغازلي ستة أحاديث في النجوى .

أيضاً أخرج الحمويني حديثاً واحداً في النجوى عن أبي الزبير عن جابر .

وفي المناقب عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: إن علياً عليه السلام قال لأهل الشورى: أتعلمون أن رسول الله ﷺ ناجاني يوم الطائف فأطال ذلك، فقال بعضكم: يا رسول الله! إنك انتجيت دوننا، فقال: ما انتجيته بل الله عز وجل انتجاه؟ قالوا: نعم .

وفي المناقب عن حمران بن أعين قال قلت لجعفر الصادق عليه السلام : بلغني أن نبينا ﷺ ناجى علياً في الطائف، قال: أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبرائيل .

أيضاً رواه أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، وسلمة بن كهيل رضي الله عنهما .



الباب الحادي عشر

في حديث خاصف النعل

الترمذي عن ربعي بن حراش قال: حدثنا علي بن أبي طالب بالرحبة قال: لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين، فيهم سهل بن عمر وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا لرسول الله ﷺ: خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، وليس بهم فقه في الدين، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا، فقال النبي ﷺ: يا معشر قريش! لتنتهين أو ليبعث الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان، قالوا: من هو يا رسول الله؟ وقال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل، وكان أعطى نعله علياً يخصفها، قال ثم التفت علي إلينا فقال: إن رسول الله ﷺ قال: من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث ربعي عن علي.

أيضاً أخرج هذا الحديث أبو داود وأحمد بن حنبل وموفق بن أحمد بأسانيدهم عن ربعي بن خراش.

أيضاً أخرجه الحافظ أبو نعيم والخطيب في التاريخ والسمعاني في الفضائل.

أحمد في مسنده عن علي كرم الله وجهه، أن رسول الله ﷺ قال لبني وليعة: يا بني وليعة! لتنتهين أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة ويسبي الذرية، فأخذ بيد علي وقال: هو هذا، مرتين.

في جمع الفوائد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها. للموصلي.

وفي الإصابة عبد الرحمن بن بشير الأنصاري قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ قال: ليضربنكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، فانطلقنا، فإذا علي يخصف نعل رسول الله ﷺ في حجرة عائشة، فبشّرناه.

الباب الثاني عشر

في سبق إسلام علي كرم الله وجهه

الترمذي بسنده عن أنس بن مالك قال: بعث النبي ﷺ يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء. هذا حديث غريب.

أيضاً أخرجه الحمويني عن أنس، وقال الترمذي: وقد روى هذا عن مسلم عن حبة عن علي نحو هذا.

ابن ماجة القزويني وأحمد في مسنده وأبو نعيم الحافظ والثعلبي والحمويني، أخرجوا جميعاً بأسانيدهم عن عباد بن عبد الله قال: قال علي: أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين.

ابن المغازلي والحمويني أخرجا بسنديهما عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لأنه لم يكن من الرجال غيره.

أيضاً موفق بن أحمد أخرج هذا الحديث عن عكرمة عن ابن عباس وأيضاً عن أنس.

موفق بن أحمد والحمويني أخرجا بسنديهما عن أبي رافع مولى النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: صليت أنا أول يوم الاثنين، وصلت خديجة آخر يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد، وصلينا مستخفين قبل أن يصلي معنا أحد سبع سنين وأشهر.

موفق بن أحمد بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول من أسلم من الناس بعد خديجة علي بن أبي طالب، قال أنشد بعض أهل الكوفة أيام صفين في مدحه شعراً:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته	يوم النشور من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان مشتبهاً	جزاك ربك منا فيه إحسانا
نفسي الفداء لأولى الناس كلهم	بعد النبي علي الخير مولانا
أخي النبي ومولى المؤمنين معاً	وأول الناس تصديقاً وإيمانا

عبد الله بن أحمد بن حنبل بسنده عن مقسم عن ابن عباس قال: إن علياً أول من أسلم .

عبد الله بسنده عن الحسن البصري وغيره قال: إن علياً أول من أسلم بعد خديجة .

عبد الله وموفق بن أحمد بسنده عن زيد بن أرقم قال: أول من صلّى مع النبي ﷺ علي .

عبد الله بسنده عن عبد الله بن يحيى عن علي كرم الله وجهه قال: صليت مع النبي ﷺ ثلاث سنين قبل أن يصلي معه أحد .

عبد الله عن حبة العرني قال قال علي: اللهم إني لا أعرف عبداً لك من هذه الأمة عبَدَك قبل نبيك. قال ذلك ثلاث مرات ثم قال: صليت قبل أن يصلي أحد .

ابن المغازلي بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**والسابقون السابقون**﴾، قال سبق يوشع بن نون وسبق مؤمن آل فرعون إلى موسى، وسبق صاحب يٓس إلى عيسى وسبق علي إلى محمد ﷺ .

أيضاً موفق بن أحمد أخرجه عن مجاهد عن ابن عباس .

ابن المغازلي بسنده عن عبد الرحمٰن مولى أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: صلت الملائكة عليَّ وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يصلِّ معي أحد غيره .

ابن المغازلي بسنده عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: أول الناس وروداً على الحوض وأولهم إسلاماً علي بن أبي طالب .

أيضاً أخرج هذا الحديث، يعني حديث سلمان، موفق بن أحمد الثعلبي بسنده عن عفيف الكندي، قال: كنت تاجراً فقدمت مكة أيام الحج، فنزلت في دار العباس بن عبد المطلب، فبينا أنا والعباس إذ جاء رجل شاب استقبل الكعبة وجاءه غلام فقام عن يمينه، وجاءت امرأة فقامت خلفه فركعوا وسجدوا، ثم رفعوا رؤوسهم فقلت: يا عباس أمر عظيم! فقال: أمر عظيم! هذا محمد ابن أخي يقول إن الله بعثه رسولاً، وإن كنوز كسرى وقيصر ستفتح على يديْ من آمن به، وهذا الغلام ابن أخي، علي بن أبي طالب، وهذه زوجته خديجة بنت خويلد .

وأيضاً هذا الحديث، أي حديث عفيف الكندي، في كتاب الإصابة وفي ذخائر العقبى مذكور .

الثعلبي بسنده عن عبادة بن عبد الله قال: سمعت علياً يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفترٍ، صليت قبل الناس سبع سنين .

موفق بن أحمد بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: صلت الملائكة

علي وعلى علي سبع سنين لأنه لم يكن معي من الرجال غيره .

موفق بن أحمد بسنده عن أبي معمر قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ : صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين، وذلك أنه لم ترفع شهادة أن لا إلّه إلا الله إلى السماء إلا مني ومن علي .

موفق بن أحمد بسنده عن ابن مسعود قال: أول شيء علمته من أمر النبي ﷺ ، قدمت من مكة فنزلت دار العباس بن عبد المطلب، فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا، ومعه مراهق وامرأة فاستلم الحجر، ثم استلمه الغلام ثم المرأة، ثم طافوا بالبيت سبعاً فقلنا: يا عباس! إن هذا الدين لم نعرفه فيكم! قال: هذا ابن أخي محمد والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة زوجته خديجة بنت خويلد، ما على وجه الأرض أحد يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة .

موفق بن أحمد بسنده عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : أنا أول من أسلم .

موفق بن أحمد والحمويني بسنديهما عن أبي رافع قال : صلىٰ النبي ﷺ أول يوم الاثنين، وصلت خديجة آخر يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد، وصلوا مستخفين قبل الناس سبع سنين وأشهر .

موفق بن أحمد بسنده عن عروة قال : أسلم علي وهو ابن ثمان سنين .

الحمويني بسنده عن أبي رافع عن أبي ذر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنت أول من آمن بي وأنت أول من يصافحني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المسلمين والمال يعسوب الكفار .

الحمويني بسنده عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ لقد صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين لأنا كنا نصلي ليس أحد غيرنا يصلي .

الحمويني بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال : إن أول من صلىٰ معي علي .

الديلمي في الفردوس في باب اللام في الجزء الثاني عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : إن الملائكة صلت عليّ وعلى علي سبع سنين قبل أن يسلم بشر .

الديلمي في الفردوس من الجزء الأول في باب الألف عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أول من صلىٰ معي علي بن أبي طالب .

وفي المناقب عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنا عند النبي ﷺ ، فأقبل علي فقال : قد أتاكم أخي ، ثم التفت إلى الكعبة فمسها بيده ثم قال : والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم قال : إنه أولكم إيماناً معي وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله وأعدلكم بالرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية، قال فنزلت : ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية**﴾[1]، قال فكان الصحابة إذا قيل علي قالوا : قد جاء خير البرية .

وفي المناقب بالإسناد عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولاً وأنزل علي سيد الكتب، فقلت : إلَهي، وسيدي! إنك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً، يشد به عضده ويصدق به قوله، وإني أسألك يا سيدي وإلَهي، أن تجعل لي من أهلي وزيراً تشد به عضدي، فاجعل لي علياً وزيراً وأخاً، واجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهيبة على عدوه، وهو أول من آمن بي وصدقني، وأول من وحد الله معي، وإني سألت ذلك ربي عز وجل فأعطانيه، فهو سيد الأوصياء، اللحوق به سعادة والموت في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي، وزوجته الصديقة الكبرىٰ ابنتي، وابناه سيدا شباب أهل الجنة ابناي، وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم في أُمتي من تبعهم نجا من النار، ومن اقتدىٰ بهم هدي إلى صراط مستقيم، لم يهب الله محبتهم لعبد إلا أدخله الله الجنة .

قال الحسن بن علي عليه السلام في خطبته، كما تقدمت : فكان أبي أولهم إيماناً فهو سابق السابقين، وفضل الله السابقين على المتأخرين، كذلك فضل سابق السابقين على السابقين .

---

(١) سورة البيّنة، الآية : ٧.

الباب الثالث عشر

في رسوخ إيمان أمير المؤمنين علي (ع) وقوة توكله

في نهج البلاغة من كلام له عليه السلام، وقد سأله ذعلب اليماني فقال: يا أمير المؤمنين! هل رأيت ربك؟ فقال: أفأعبد من لا أرىٰ؟ قال ذعلب: وكيف تراه؟ قال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان[1].

موفق بن أحمد قال: أخبرنا سيد الحفاظ أبو منصور بن شهردار بن شيرويه الديلمي، بسنده عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنهم قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أُمتي ما قالت النصارىٰ في عيسىٰ ابن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً بحيث لا تمر على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك، وفضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي، يا علي، أنت تؤدي دَيْني وتقاتل على سنتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس مني، وإنك على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين، وأنت أول من يرد عليّ الحوض، وأنت أول داخل في الجنة من أُمتي، وإن شيعتك على منابر من نور رواءً مرويين، مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيراني، وإن أعداءك غداً ظماء مظمئين، مسودة وجوههم، مقمحون ومقمعون يضربون بالمقامع، وهي سياط من نار، مقمحين، حربك حربي وسلمك سلمي، وسرك سري وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري، وأنت باب علمي؛ وإن ولدك ولدي ولحمك لحمي ودمك دمي، وإن الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وإن الله عز وجل أمرني أن أُبشّرك، أنك أنت وعترتك في الجنة وعدوك في النار، لا يرد عليّ الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك، قال علي: فخررت ساجداً لله تعالىٰ وحمدته على ما أنعمه عليّ من الإسلام والقرآن، وحببني إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

موفق بن أحمد بسنده عن أبي عبيد قال: إن عمر بن عبد العزيز رأىٰ قومه يسبون علياً

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٧٧، ص ٣٦٠.

رضي الله عنه، فصعد المنبر وذكر فضل علي وسابقته ثم قال : حدثني الثقة كأنه أسمعه من في رسول الله ﷺ، حدثني غزال بن مالك الغفاري عن أُم سلمة رضي الله عنها قالت : بينا رسول الله ﷺ عندي إذ أتاه جبرائيل، فكالمه فتبسم ﷺ ضاحكاً، فلما سري عنه قلت : بأبي أنت وأُمي يا رسول الله! ما أضحكك؟ قال : أخبرني جبرائيل أنه مر بعلي وهو يرعىٰ ذوداً له وهو نائم، قد أبدىٰ بعض جسده قال : رددت عليه ثوبه فوجدت برد إيمانه وقد وصل إلى قلبي .

أبو الحسن المعروف بابن المغازلي وصاحب المناقب، بسنديهما عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب : يا أبا الحسن! لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفة ميزان، ووضع عملك يوم أُحد على كفة أُخرىٰ، لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق؛ وإن الله باهىٰ بك يوم أُحد ملائكته المقربين، ورفع الحجب من السمٰوات السبع، وأشرفت إليك الجنة وما فيها، وابتهج بفعلك رب العالمين، وإن الله تعالى يعوضك ذلك اليوم ما يغبط كل نبي ورسول وصِدِّيق وشهيد .

وفي المناقب عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : أقدم أُمتي سلماً وأكثرهم علماً وأصحهم ديناً وأفضلهم يقيناً وأكملهم حلماً وأسمحهم كفاً وأشجعهم قلباً علي، وهو الإمام على أُمتي .

عن زيد الشحام عن جعفر الصادق عليه السلام قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس، فقال بعضهم : لا تقعد تحته، فقال : حرس امرءاً أجله، فلما قام سقط الحائط .

عن جعفر الصادق عليه السلام قال : كان قنبر يحب علياً حباً شديداً، فإذا خرج علي عليه السلام خرج على إثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال : يا قنبر! ما لك؟ قال : جئت لأمشي خلفك . قال : من أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟ وإن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلا بإذن الله من السماء فارجع، فرجع .

ومن كلام له عليه السلام : لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً (١) .

وكان يطوف بين الصفَّين بصِفِّين فقال الحسن عليه السلام له : ما هذا زي الحرب! فقال : يا بني! إن أباك لا يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه . ولما ضربه ابن ملجم قال : فزت ورب الكعبة .

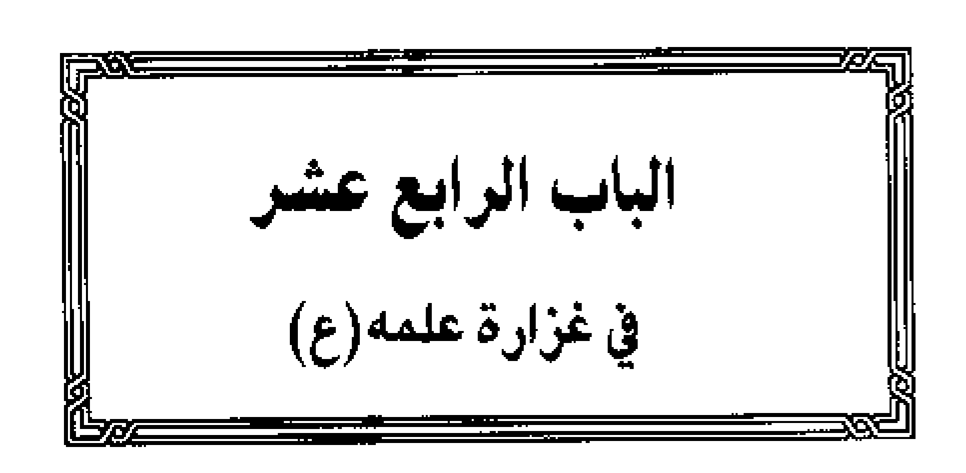
---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ج ٢ ص ١٤٢ (طبعة الأعلمي) .

ومن كلامه : ما شككت في الحق مذ أُريته [1] .

وقال : عجبت لمن شك في الله وهو يرىٰ خلق الله، وعجبت لمن أنكر النشأة الأُخرىٰ، وهو يرىٰ النشأة الأولىٰ[2] .

عن أسيد بن صفوان قال : لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين، جاء رجل باك يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوة، وقال : صلىٰ الله عليك يا أبا الحسن! كنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً، وأخوفهم لله عز وجل وأعظمهم عناءً وأكثرهم بلاءً، وأحوطهم على رسول الله ﷺ .



الباب الرابع عشر

في غزارة علمه (ع)

في الدر المنظم لابن طلحة الحلبي الشافعي قال أمير المؤمنين عليه السلام :

لقد حزت علم الأولين وإنني	ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشف أسرار الغيوب بأسرها	وعندي حديث حادث وقديم
وإني لقيوم على كل قيم	محيط بكل العالمين عليم

ثم قال عليه السلام : لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً .

قال النبي ﷺ : أنا مدينة العلم وعلي بابها .

قال الله تعالىٰ : ﴿**واتوا البيوت مدن أبوابها**﴾[3]، فمن أراد العلم فليأته من الباب. انتهىٰ .

وفي نهج البلاغة من كلامه عليه السلام لأصحابه : أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم

(1) نهج البلاغة، الخطبة ٤، ص ٥٩ .
(2) غرر الحكم ج ٢ ص ٣٥ (طبعة الأعلمي) .
(3) سورة البقرة، الآية : ١٨٩ .

بسبي والبراءة مني، فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرأوا مني، فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة[١] .

ولما عزم على الخوارج قيل له : إن القوم قد عبروا جسر النهروان قال : مصارعهم دون النطفة، والله لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة[٢] . (شرح) فهرب منهم تسعة وقتل من أصحابه عليه السلام ثمانية، وسمىٰ ماء الفرات بالنطفة، فقتل من الخوارج أربعة آلاف دون الفرات، وبقيتهم طلبوا الأمان وكان مجموع المحاربين من الخوارج اثني عشر ألفاً .

ومن كلامه عليه السلام يومىء إلى وصف الأتراك : كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقل من المأسور. فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك عليه السلام وقال للرجل، وكان كلبياً : يا أخا كلب! ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة، وما عدده الله سبحانه بقوله : ﴿**إن الله عنده علم الساعة**﴾[٣] الآية، فيعلم سبحانه ما في الأرحام، من ذكر أو أُنثىٰ وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً أو في الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوىٰ ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضم عليه جوانحي[٤] .

ومن خطبته عليه السلام يومىء إلى ذكر الملاحم : يعطف الهوىٰ على الهدىٰ إذا عطفوا الهدىٰ على الهوىٰ، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي، وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها، وتلقي إليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيي ميت الكتاب والسنة[٥] .

ومن خطبته عليه السلام : أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنـا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى[٦] .

ومن خطبته عليه السلام : والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٥٧، ص ١٣٠ .
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٥٩، ص ١٣٢ .
(٣) سورة لقمان، الآية : ٣٤ .
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٢٦، ص ٢٧٥ .
(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٣٦، ص ٢٨٦ .
(٦) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢، ص ٢٩٢ .

شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ، ألا وإني مفيضه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقاً، ولقد عهد إلي ذلك كله، وبمهلك من يهلك وبمنجا من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقىٰ شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أُذني وأفضىٰ به إلي، أيها الناس! إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها [(١)].

ومن خطبته عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها [(٢)].

ومن خطبته عليه السلام : وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ، بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده ويشمني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله تعالىٰ به ﷺ ، من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طرق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أُمه، يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري وغير خديجة، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ، وخديجة عليها السلام ، وأنا ثالثهما، أرىٰ نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت : يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال : هذه رنة الشيطان، قد آيس من عبادته، إنك تسمع كما أسمع وترى كما أرىٰ إلا أنك لست بنبي، وإنك لوزير وإنك لعلىٰ خير .

ولقد كنت معه ﷺ، لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له : يا محمد! إنك لقد ادعيت أمراً عظيماً لم يدعه آباؤك ولا أحد من أهل بيتك، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب. قال ﷺ لهم :وما تسألون؟ فقالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك، فقال ﷺ : إن الله على كل شيء قدير، فإن فعل الله لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا : نعم، قال : فإني سأريكم ما تطلبون، وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير وأن فيكم من يطرح في القليب، ومنكم من يحزب الأحزاب ثم قال : يا أيتها الشجرة! إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله، فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله، فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٣، ص ٣٥١.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٧، ص ٣٨٧.

وجاءت، ولها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير، حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله ﷺ، وببعض أغصانها على منكبي، وكنت عن يمينه ﷺ، فلما نظر القوم كذلك قالوا علواً واستكباراً : فأمرها أن تذهب إلى مكانها! فأمرها بذلك فذهبت إلى مكانها الأول، ثم قالوا علواً واستكباراً : فأمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها! فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دوياً، فكادت تلتفت برسول الله ﷺ. فقالوا كفراً وعتواً : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان ! فأمره ﷺ فرجع، فقلت أنا : لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله، وأول من آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى، تصديقاً لنبوتك وإجلالاً لكلمتك! فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك، إلا مثل هذا، يعنونني، وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيماء الصديقين وكلامهم كلام الأبرار، عمار الليل ومنار النهار، متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله، وسنن رسوله ﷺ، لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل [(١)].

وفي غرر الحكم في ذكر بني أُمية : هي مجاجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة، ثم يلفظونها جملة [(٢)].

سئل عن العالم العلوي فقال : صورة عارية عن المواد، عالية عن القوة والاستعداد، تجلى الله لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، وألقىٰ في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد.

وسئل عن القدر فقال : طريق مظلم فلا تسلكوه، وبحر عميق فلا تلجوه، وسر الله فلا تتكلفوه [(٣)].

وقال عليه السلام : فرض الله سبحانه الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة تسبيباً للرزق، والصيام ابتلاءً للإخلاص، والحج تقوية للدين، والجهاد عزاً للإسلام، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام، والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء، وصلة الأرحام منماة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، وإقامة الحدود إعظاماً لعيب المحارم، وترك شرب الخمر

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠ ص ٤١١.
(٢) غرر الحكم ج ٢ ص ٣١٢ (طبعة الأعلمي).
(٣) نهج البلاغة، الحكمة ٢٨٩ ص ٦٩٢.

تحصيناً للعقل، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة، وترك الزنا تحصيناً للأنساب، وترك اللواطة تكثيراً للنسل، والشهادات استظهاراً على المجاهدات، وترك الكذب تشريفاً للصدق، والسلام أماناً من المخاوف، والأمانة نظاماً للأُمة، والطاعة تعظيماً للأمانة [1].

وفي الديوان المنسوب إليه عليه السلام :

لقد علم الأنام بأن سهمي	من الإسلام يفضل كل سهم
وأحمد النبي أخي وصهري	عليه اللّه صلىٰ وابن عمي
وإني قائد للناس طراً	إلى الإسلام من عرب وعجم
وقاتل كل صنديد رئيس	وجبار من الإسلام ضخم
وفي القرآن ألزمهم ولائي	وأوجب طاعتي فرضاً بعزم
كما هارون من موسى أخوه	كذاك أنا أخوه وذاك إسمي
لذاك أقامني لهم إماماً	وأخبرهم به بغدير خم
فمن منكم يعادلني بسهمي	وإسلامي وسابقتي ورحمي
فويل ثم ويل ثم ويل	لمن يلقىٰ الإلٰه غداً بظلمي
وويل ثم ويل ثم ويل	لجاحد طاعتي ومريد هضمي
وويل للذي يشقىٰ سفاهاً	يريد عداوتي من غير جرم

وقال عليه السلام لحارث الهمداني لما رآه حزيناً من كبر سنه من خوفه في آخرته (هذا النظم ليس لحضرته رضي الله عنه، وإنما هو للسيد الحميري رحمه الله تعالىٰ، نظم كلامه كرم الله وجهه) :

يا حار همدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه	بنعته واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط معترضي	فلا تخف عثرة ولا زللا
أقول للنار حين توقف للعرض	ذريه لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه إن له	حبلاً بحبل الوصي متصلا
أسقيك من بارد على ظماء	تخاله في الحلاوة العسلا
قول علي لحارث عجب	كم ثم أعجوبة له جملا

وفي الدر المنظم : إعلم أن جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٢٥٤ ص ٦٨٠.

البسملة في النقطة، التي هي تحت الباء، قال الإمام علي كرم الله وجهه : أنا النقطة التي تحت الباء .

وقال أيضاً : العلم نقطة كثرها الجاهلون والألف وحدة عرفها الراسخون .

وقال أيضاً : سلوني عن أسرار الغيوب فإني وارث علوم الأنبياء والمرسلين .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : أعطي الإمام علي رضي الله عنه تسعة أعشار العلم، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي .

وقال أيضاً : أخذ بيدي الإمام علي ليلة مقمرة، فخرج بي إلى البقيع بعد العشاء وقال : اقرأ يا عبد الله! فقرأت بسم الله الرحمٰن الرحيم، فتكلم لي في أسرار الباء إلى بزوغ الفجر. انتهىٰ .

وفي المناقب : ولما أراد أهل الشام أن يجعلوا القرآن حكماً بصفين، قال الإمام علي رضي الله عنه : أنا القرآن الناطق .

أخرج ابن المغازلي بسنده عن أبي الصباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني، فما علمت شيئاً إلا علمته عليا؛ فهو باب علمي .

موفق بن أحمد بسنده عن سليمان الأعمش عن أبيه عن علي قال : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من أنزلت، وإن ربي وهب لي لساناً طلقاً وقلباً عقولاً .

موفق بن أحمد بسنده عن أبي الطفيل قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم نهار، أم في سهل أم في جبل .

الحمويني بسنده عن شقيق عن ابن مسعود قال : نزل القرآن على سبعة أحرف، له ظهر وبطن، وإن عند علي عليه السلام علم القرآن ظاهره وباطنه .

وعن الكلبي قال ابن عباس: علم النبي ﷺ من علم الله، وعلم علي من علم النبي ﷺ، وعلمي من علم علي. وما علمي وعلم الصحابة في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر .

ابن المغازلي وموفق الخوارزمي أخرجا بسنديهما عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنت عند النبي ﷺ، فسئل عن علم علي فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً، وهو أعلم بالعشر الباقي. أيضاً أخرجه موفق بن أحمد عن ابن مسعود .

موفق بن أحمد بسنده عن سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : أعلم أُمتي علي .

محمد بن علي الحكيم الترمذي في شرح الرسالة الموسومة بالفتح المبين قال : قال ابن عباس إمام المفسرين : العلم عشرة أجزاء ، لعلي تسعة أجزاء وللناس عشر الباقي ، وهو أعلمهم به . وقال أيضاً : يشرح لنا علي رضي الله عنه نقطة الباء من بسم الله الرحمٰن الرحيم ليلة ، فانفلق عمود الصبح وهو بعد لم يفرغ ، فرأيت نفسي في جنبه كالفوارة في جنب البحر المتلاطم . وقال علي كرم الله وجهه : لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها ، لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ولأهل القرآن بقرآنهم . ولهذا كانت الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إليه في أحكام الكتاب ، ويأخذون عنه الفتاوىٰ ، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عدة مواطن : لولا علي لهلك عمر ، وقال ﷺ : أعلم أُمتي علي بن أبي طالب . انتهىٰ .

وفي شرح الكبريت الأحمر قال علي رضي الله عنه : لو كسرت لي الوسادة وجلست عليها ، لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم . الحديث . فلينظر إلى جامعيته بعلم خاتم الرسل ، وبعلوم شرائع الأنبياء السابقين . وليست له هذه الجامعية بمطالعة كتبهم . بل جامعيته من الوراثة والعلم اللدني والإلهامات الإلهية ، وهذه المرتبة للإنسان الكامل وهو آخر تنزلات الخمسة ، ويقال لها الحضرات الخمسة عند الصوفية . والإنسان الكامل جامع جميع المظاهر الإلهية ، هو نبينا ﷺ ووارثه . انتهىٰ .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن أبي الصباح عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أتاني جبرائيل بدرنوك[1] من الجنة فجلست عليه ، فلما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني ، فما علمت شيئاً إلا علمته علياً ؛ فهو باب علمي . ثم دعاه إليه فقال : يا علي سلمك سلمي وحربك حربي ، وأنت العلم فيما بيني وبين أُمتي .

وفي المناقب سئل علي كرم الله وجهه : إن عيسى ابن مريم كان يحيي الموتىٰ ، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير ، هل لكم هذه المنزلة؟ قال : إن سليمان بن داود عليه السلام غضب على الهدهد لفقده لأنه يعرف الماء ويدل على الماء ، ولا يعرف سليمان الماء تحت الهواء ، مع أن الريح والنمل والإنس والجن والشياطين والمردة كانوا له طائعين . وإن الله يقول في كتابه : **﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتىٰ﴾**[2] ، ويقول تعالىٰ : **﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾**[3] ، ويقول تعالىٰ : **﴿ثم أورثنا الكتاب الذين**

---

(١) الدُرنوك والدِرنيك : نوع من البسط أو الثياب له خمل .
(٢) سورة الرعد ، الآية : ٣١ .
(٣) سورة النمل ، الآية : ٧٥ .

اصطفينا من عبادنا﴾[1]، فنحن أورثنا هذا القرآن الذي فيه ما يسير به الجبال، وقطعت به البلدان، ويحيي به الموتىٰ، نعرف به الماء، وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء .

الترمذي والحمويني بسنديهما عن سويد بن غفلة الصناعي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا دار الحكمة وعلي بابها . وفي الباب عن ابن عباس .

الحمويني عن سلمة بن كهيل الصناعي قال : قال رسول الله ﷺ : أنا دار الحكمة وعلي بابها .

ابن المغازلي بسنده عن مجاهد عن ابن عباس، وأيضاً عن سلمة بن كهيل الصناعي عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا دار الحكمة وعلي بابها .

وفي المناقب عن المعلىٰ بن محمد البصري عن بسطام بن مرة، عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسن العبدي، عن سعد بن ظريف عن الأصبغ بن نباتة كاتب أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : أمرنا مولانا بالمسير معه إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد فتخلف عمرو بن حريث مع سبعة نفر، فخرجوا يوم الأحد إلى مكان بالحيرة يسمىٰ الخورنق، فقالوا نتنزه هناك ثم نخرج يوم الأربعاء، فنلحق علياً قبل صلاة الجمعة. فبينا هم يتغذون إذ خرج عليهم ضب فصادوه، فأخذه عمر بن حريث فنصب في كفه فقال لهم : بايعوا لهذا هذا أمير المؤمنين، فبايعه السبعة وعمر ثامنهم، وارتحلوا ليلة الأربعاء فقدموا المدائن الجمعة، وأمير المؤمنين عليه السلام يخطب، وهم نزلوا على المسجد فنظر إليهم فقال : أيها الناس! إن رسول الله ﷺ، أسرّ إلي ألف حديث في كل حديث ألف باب، وفي كل باب ألف مفتاح، وإني أعلم بهذا العلم، وأيضاً سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله عز وجل : **﴿يوم ندعو كل أُناس بإمامهم﴾**[2]، وإني أقسم لكم بالله ليبعثن يوم القيامة ثمانية نفر بإمامهم، وهو ضب ولو شئت أسميهم؛ قال الأصبغ : لقد رأيت عمرو بن حريث سقط رعباً وخجالة .

ابن المغازلي بسنده عن مجاهد عن ابن عباس، وأيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالا : أخذ النبي ﷺ بعضد علي وقال : هذا أمير البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره مخذول من خذله. فمد بها صوته ثم قال : أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب .

أيضاً أخرج هذا الحديث موفق بن أحمد والحمويني والديلمي في الفردوس، وصاحب كتاب المناقب عن مجاهد عن ابن عباس .

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

أيضاً ابن المغازلي أخرج عن حذيفة بن اليمان عن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها .

ابن المغازلي بسنده عن محمد بن عبد الله قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: يا علي! أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من قبل الباب .

عن الأصبغ بن نباتة قال: لما جلس علي عليه السلام في الخلافة خطب خطبة، ذكرها أبو سعيد البحتري إلى آخرها ثم قال للحسن عليه السلام : يا بني فاصعد المنبر وتكلم، فصعد وبعد الحمد والتصلية قال: أيها الناس! سمعت جدي ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تدخل المدينة إلا من بابها؟ فنزل، ثم قال للحسين عليه السلام : فاصعد المنبر وتكلم، فصعد فقال بعد الحمد والتصلية: أيها الناس! سمعت جدي ﷺ يقول: إن علياً مدينة هدى من دخلها نجا، ومن تخلف عنها هلك. فنزل ثم قال علي عليه السلام : أيها الناس! إنهما ولدا رسول الله ﷺ ، ووديعته التي استودعهما على أُمته وسائل عنهما .

وعن سلمة بن كهيل قال: قال علي كرم الله وجهه: لو استقامت لي الأمة وثنيت لي الوسادة، لحكمت في أهل التوراة والإنجيل بما أنزل الله فيهما حتى يزهرا إلى السماء. وإني قد حكمت في أهل القرآن بما أنزل الله فيه .

موفق بن أحمد بسنده عن محمد بن كعب قال: رأى أبو طالب النبي ﷺ يتفل في فم علي، أي يدخل لعاب فمه في فم علي فقال: ما هذا يا بن أخي؟ فقال: إيمان وحكمة! فقال أبو طالب لعلي: يا بني! أُنصر ابن عمك ووازره!

ابن المغازلي بسنده عن محمد بن عبد الله قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن إمام المتقين رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ : يا علي! أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب. قال الله عز وجل : ﴿**وأتوا البيوت من أبوابها**﴾، وقال علي رضي الله عنه: علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم، فانفتح في كل واحد منها ألف باب .

ابن المغازلي بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : أنا مدينة الجنة وعلي بابها، فمن أراد الجنة فليأتها من بابها .

وفي المناقب عن الأعمش عن عباية بن ربعي قال: كان علي رضي الله عنه كثيراً يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما من أرض مخصبة ولا مجدبة، ولا فئة تضل مائة أو تهدي مائة،

إلا وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة .

أيضاً عن جعفر الصادق رضي الله عنه نحوه .

أيضاً عن يحيى بن ام الطويل قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: ما بين لوحي المصحف من آية إلا وقد علمت في من نزلت وأين نزلت، وإن بين جوانحي لعلماً جماً فسلوني قبل أن تفقدوني. وقال: إذا كنت غائباً عن نزول الآية، كان يحفظ عليّ رسول الله ﷺ ما كان ينزل عليه من القرآن، وإذا قدمت عليه أقرأنيه ويقول: يا علي أنزل الله على عبدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا، ويعلمني تأويله وتنزيله .

وفي فصل الخطاب قال الشيخ أبو عبد الرحمٰن السلمي النيشابوري، في تاريخ مشايخ الصوفية: إن جعفر الصادق فاق جميع أقرانه في جميع أهل بيته. وقال الشيخ جنيد: إن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه، لو يفرغ من الحروب، لوصل إلينا من هذا العلم ما لا يقوم له القلوب. وصاحبنا في هذا الأمر الذي أشار إلى ما تضمنه القلوب، وأومى إلى حقائقه بعد نبينا ﷺ، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وفي شرح التعرف أن علياً، رضي الله عنه، رأس كل العرفاء باتفاق الأُمة، وله كلام ما قال أحد قبله ولا بعده، وصعد على المنبر وقال: سلوني فإن ما بين جنبيّ علماً جماً، هذا ما زقني النبي ﷺ زقاً زقاً، فوالذي نفسي بيده لو أُذن للتوراة والإنجيل فأخبرت بما فيهما فصدقاني على ذلك .

وعن ابن مسعود قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن. وإن علياً بن أبي طالب علم الظاهر والباطن. انتهى فصل الخطاب .

وفي المناقب بسنده عن عامر بن وائلة قال : خطبنا علي رضي الله عنه على منبر الكوفة فقال : أيها الناس! سلوني، سلوني! فوالله لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلاّ حدثتكم عنها، متى نزلت بليل أو نهار، في مقام أو مسير، في سهل أم في جبل، وفي من نزلت في مؤمن أو منافق، وما عنى الله بها عام أم خاص! فقال ابن الكوا: أخبرني عن قوله تعالى : ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية**﴾ فقال: أُولئك نحن وأتباعنا، وفي يوم القيامة غراً محجلين رواءً مرويين يعرفون بسيماهم .

وفي مسند أحمد بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن علياً رضي الله عنه يعرف أصحابه ألف شيء واراه وقال على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني! سلوني عن كتاب الله، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت، بحضيض جبل أو سهل أو أرض! وسلوني عن الفتن، فما من فتنة إلا وقد علمت من كسبها ومن يقتل فيها! وقال أحمد: روي عنه نحو هذا كثيراً .

أحمد في مسنده وموفق بن أحمد في المناقب، بسنديهما عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني، إلا علي بن أبي طالب.

موفق بن أحمد والحمويني بسنديهما عن أبي سعيد البحتري قال: رأيت علياً رضي الله عنه على منبر الكوفة، وعليه مدرعة رسول الله ﷺ، وهو متقلد بسيفه ومتعمم بعمامته ﷺ، فجلس على المنبر فكشف عن بطنه وقال: سلوني قبل أن تفقدوني! فإنما بين الجوانح مني علم جم، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقاً زقاً، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم. وأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقولان: صدق علي قد أفتاكم في ما أنزل فيّ، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون!

الحمويني بسنده عن زاذان قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو كسرت لي وسادة ـ إلى آخرها ـ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما من رجل من قريش جرت المواسي عليه، إلا وأنا أعلم آية تسوقه إلى جنة أو تقوده إلى نار! فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أي شيء نزل فيك؟ قال: قوله تعالى: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾، فرسول الله ﷺ على بينة من ربه، وأنا التالي شاهد منه.

موفق بن أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري وسلمان الفارسي رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: إن أقضى أُمتي علي بن أبي طالب.

وفي مسند أحمد بسنده عن حميد بن عبد الله قال إنه ذكر عند النبي ﷺ، قضاء قضى به علي بن أبي طالب فأُعجب وقال: الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت!

وفي مسند أحمد عن محمد بن جعفر عن سعيد عن قتادة عن الحسن البصري، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أراد أن يرجم مجنونة، فقال علي رضي الله عنه: ما لك؟ أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: رفع القلم عن ثلاثه: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يبرأ ويعقل، وعن الطفل حتى يحتلم. قال فخلى سبيلها.

موفق بن أحمد بسنده عن أبي حرب قال: أوتي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة وضعت ولداً لستة أشهر، فهمّ برجمها، فقال علي رضي الله عنه: ليس عليها رجم بقوله تعالى: ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة**﴾، وقال تعالى: ﴿**وحمله وفصاله ثلاثون شهراً**﴾، فالحولان تمام الرضاعة، وهو أربعة وعشرون شهراً، فبقيت ستة أشهر وهي مدة الحمل، فخلى سبيلها.

موفق بن أحمد بسنده عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: أوتي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة حاملة، فسألها فاعترفت بالفجور، فأمر بها بالرجم فقال علي لعمر: سلطانك عليها فما سلطانك على الذي في بطنها؟ فخلى سبيلها. وقال: عجزت النساء أن يلدن علياً، ولولا علي لهلك عمر. وقال: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها علي حياً.

موفق بن أحمد بسنده عن سعيد بن مسيب قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها علي.

وروي أن رجلاً من اليهود سأله حين وضع قدمه على الركاب: أي عدد له كسور التسعة، له نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمن وتسع وعشر كلها صحيح؟ قال علي رضي الله عنه على البديهة فوراً: اضرب أيام أسبوعك في أيام سنتك، فما حصل فهو مقصودك. فأسلم اليهودي، وتسمى هذه المسألة، المسألة الركابية.

وفي مسند أحمد بسنده عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: قضى علي في ثلاثة رجال وقعوا على امرأة في طهر واحد، وذلك في الجاهلية، فأقرع علي بينهم، الولد لمن وقعت له القرعة، وانقسم دية المولود على ثلاث لأنهم اشتبهوا نسب المولود، فكأنهم قتلوه؛ فجعل ثلث الدية على من وقعت عليه القرعة، وثلثي الدية على الآخرين، وقضى الدية لأُم المولود. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه قال: وما أعلم فيها شيئاً إلا ما قضى علي.

وفي مسند أحمد بسنده عن مسمع بن عبد الملك عن جعفر الصادق قال رضي الله عنه: إن قوماً احتفروا زبية الأسد باليمن، فوقع فيها، فازدحم الناس عليها ينظرون إلى الأسد، فوقع فيها رجل فتعلق بالآخر، وتعلق الآخر بالآخر، والآخر بالآخر فماتوا من جراحة الأسد، فتشاجروا في ذلك، فقضى علي للأول ربع الدية لأنه أهلك من فوقه، وللثاني ثلث الدية وللثالث نصف الدية، وللرابع الدية الكاملة. وجعل الدية على القبائل الذين ازدحموا، فرضي بعض وسخط بعض، ورفع إلى النبي ﷺ، فأجاز قضاء علي.

وفي مسند أحمد بسنده عن سماك بن حبش عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ، قاضياً إلى اليمن فقلت: يا رسول الله! تبعثني إلى قوم أسن مني، فأنا حدث؟! قال، فوضع يده على صدري وقال: اللهم ثبت لسانه، وقال لي: إذا جلس الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع منهما ما قالا. قال: فما أشكل عليّ قضاء بعد!

وفي المناقب بسنده عن مصعب بن سلام التميمي عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: إن ثوراً قتل حماراً على عهد النبي ﷺ، ورفع ذلك إليه، وهو في أُناس من أصحابه فقال لهم: اقضوا

بينهما، فقالوا: يا رسول الله! بهيمة قتلت بهيمة، ما عليها شيء! فقال: يا علي! إقض بينهما. فقال: نعم يا رسول الله! إن كان الثور دخل على الحمار في مستراحه ضمن صاحب الثور، وإن كان الحمار دخل على الثور في مستراحه فلا ضمان عليه. قال فرفع رسول الله ﷺ يده إلى السماء وقال: الحمد لله الذي جعل مني من يقضي بالقضاء البينة.

أيضاً عن الباقر رضي الله عنه نحوه.

وفي مسند أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله قال: إن علياً قضى للمدعي بالشاهد مع اليمين بالحجاز والكوفة.

وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! إني أحبك في الله. قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني ألف حديث ولكل حديث ألف باب، وإن أرواح الناس تتلاقى بعضهم بعضاً في عالم الأرواح، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. وبحق الله لقد كذبت فما أعرف وجهك في وجوه أحبائي، ولا اسمك في أسماء أحبائي. ثم دخل عليه الآخر فقال: يا أمير المؤمنين! إني أحبك في الله. فقال له: صدقت، وقال إن طينتنا وطينة محبينا مخزونة في علم الله ومأخوذة، أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام، فلم يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها غيرها، فأعدّ للفقر جلباباً، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والله الفقر إلى محبينا أسرع من السيل إلى بطن الوادي.

وفي المناقب بالسند عن أبي الجارود عن محمد الباقر عن أبيه عن جده الحسين عليهم السلام قال: لما نزلت هذه الآية: **﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾**[1] قالوا: يا رسول الله! هو التوراة أو الإنجيل أو القرآن؟ قال: لا، فأقبل إليه أبي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: هو هذا الإمام الذي أحصى الله فيه علم كل شيء.

أيضاً عن صالح بن سهل عن جعفر الصادق عليه السلام قال: وكل شيء أحصيناه في إمام مبين، في أمير المؤمنين صلوات الله عليه نزلت.

عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام سائراً، فمررنا بواد مملوءة نملاً فقلت: يا أمير المؤمنين! ترى أحد من خلق الله يعلم عدد هذا النمل؟ قال: نعم يا عمار! أنا أعرف رجلاً يعلم عدده، وكم فيه ذكر وكم فيه أنثى! فقلت: من ذلك الرجل؟ فقال: يا عمار! ما قرأت في سورة يسن: **﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾** فقلت: بلى يا مولاي! فقال: أنا ذلك الإمام المبين!

---

(١) سورة يس، الآية: ١٢.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت سائراً مع علي عليه السلام ، إذ مررنا بواد نمله كالسيل فقلت: الله أكبر! جل محصيه! فقال عليه السلام : لا تقل ذلك ولكن قل جل بارئه! فوالذي صورني وصورك إني أحصي عددهم وأعلم الذكر منهم والأنثى بإذن الله عز وجل !

عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علمني ألف باب، وكل باب منها يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب .

أيضاً قال الإمام زين العابدين والإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق: علّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب .

محمد بن يعقوب بسنده عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن جعفر الصادق عليه السلام قال: أوصى موسى إلى يوشع بن نون عليه السلام ، وأوصى يوشع إلى ولده هارون، وبشّر موسى ويوشع بالمسيح ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما بعث الله عز وجل المسيح قال المسيح لأُمته: إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام ، يجيء بتصديقي وتصديقكم. وجرت الوصية من ولد هارون إلى المسيح بوسائط، ومن بعده في الحواريين وفي المستحفظين، وإنما سماهم الله عز وجل المستحفظين لأنهم استحفظوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الذي يعلم به كل شيء، وهو كان مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام . يقول الله عز وجل : ﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان**﴾[1] الآية، الكتاب الاسم الأكبر فيه كتاب آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم وشعيب وموسى عليهم السلام ، والميزان الشرائع والأحكام. قال الله عز وجل : ﴿**إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى**﴾[2]، وهما الاسم الأكبر؛ فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعد بعثته سلم له العقب من المستحفظين، فلما استكملت أيام نبوته أمره الله تبارك وتعالى: إجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي، فإني لم أترك الأرض إلا وفيها عالم، تعرف به طاعتي وتعرف به ولايتي، ويكون حجة لمن يولد بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر؛ فأوصى إليه بألف كلمة وألف باب، يفتح كل كلمة ألف كلمة وألف باب .

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(٢) سورة الأعلى، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.

الباب الخامس عشر

فى عهد النبى (ص) لعلى (ع) وجعله وصياً

في جمع الفوائد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا نتحدث معشر أصحاب رسول الله ﷺ، أن النبي ﷺ عهد إلى علي سبعين عهداً لم يعهده إلى غيره. للمعجم الصغير.

الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وأيضاً بسنده عن المنهال ابن عمرو التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا نتحدث معشر أصحاب رسول الله ﷺ، أن النبي ﷺ عهد إلى علي ثمانين عهداً لم يعهده إلى غيره.

أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل عهد إلي في علي عهداً، أن علياً راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين. من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني، فبشّره؛ فجاء علي فبشرته بذلك فقال: يا رسول الله! أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنبي، وإن يتم الذي بشرني به فالله أولى به! قال ﷺ: قلت اللهم اجل قلبه واجعله ربيعة الإيمان، فقال ربي عز وجل قد فعلت به ذلك! ثم قال تعالى إني مستخصه بالبلاء، فقلت يا رب! إنه أخي ووصيي، فقال تعالى: إنه شيء قد سبق، إنه مبتلى ومبتلى به.

في مسند أحمد بن حنبل بسنده عن أنس بن مالك قال: قلنا لسلمان: سل النبي ﷺ عن وصيه، فقال سلمان: يا رسول الله! من وصيك؟ فقال: يا سلمان! من وصي موسى؟ فقال: يوشع بن نون، قال ﷺ: وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب.

الثعلبي أخرج حديث الوصية لعلي عن البراء بن عازب في تفسيره: **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾**.

ابن المغازلي: أخرج حديث الوصية لعلي بسنده عن ابن عباس وعن جابر بن عبد الله، وعن بريدة وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم.

موفق بن أحمد بسنده أخرج حديث الوصية لعلي كرم الله وجهه عن بريدة قال: قال

النبي ﷺ : لكل نبي وصي ووارث وإن علياً وصيي ووارثي .

أيضاً موفق بن أحمد بسنده عن أُم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : إن الله اختار من كل نبي وصياً، وعلي وصيي في عترتي وأهل بيتي وأُمتي بعدي .

أيضاً موفق بن أحمد عن أنس نحوه .

أيضاً الحمويني أخرج حديث الوصية عن علي الرضا بن موسى رضي الله عنهما .

أيضاً الحمويني أخرجه عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ : أنا خاتم النبيين وأنت يا علي خاتم الوصيين إلى يوم الدين .

موفق بن أحمد بسنده عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق عن آبائه رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: نزل جبرائيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً وقال: قرت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيك وإمام أُمتك علي بن أبي طالب! قلت: وبما أكرم الله أخي؟ قال: باهى الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه وقال: يا ملائكتي! انظروا إلى حجتي في أرضي كيف عفر خده في التراب تواضعاً لعظمتي، أُشهدكم أنه إمام خلقي ومولى بريتي .

موفق بن أحمد بسنده عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : إن يوم القيامة ما فيه راكب إلا أربعة: أنا على البراق، وأخي صالح عليه السلام عى ناقته التي عقرها قومه، وعمي حمزة أسد الله على ناقته الغضباء، وعلي بن أبي طالب عى ناقة من نوق الجنة واضحة الجبين، عليه حلتان خضراوان من حلل الجنة من كسوة الرحمان، على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ألف ركن، على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء مسيرة ثلاثة أيام بسير الراكب، وبيده لواء الحمد، وينادي علي لا إلّه إلا الله محمد رسول الله فيقول الخلائق: من هذا أهو ملك مقرب، أم نبي مرسل، أم حامل عرش رب العالمين؟ فينادي مناد من العرش: هذا علي وصي محمد ﷺ .

أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إن الله عهد إلي في عليّ عهداً وقال عز وجل: إن علياً راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين. من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني، فبشّره؛ فجاء علي فبشرته بذلك فقال: يا رسول الله! أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنبي، وإن يتم الذي بشرني به فالله أولى وأكرم بي! قال قلت: اللهم أجلُ قلبه واجعله ربيعة الإيمان، فقال جل شأنه: قد فعلت به ذلك! ثم قال تعالى: إن علياً مستخص بشيء من البلاء لم يكن لأحد من أصحابه، فقلت: يا رب! إنه أخي ووصيي، فقال عز وجل: إن هذا شيء قد سبق في علمي أنه مبتلى به .

وفي المناقب عن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن آبائه، أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى أهل مصر، لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم كتاباً فقال فيه : وإياكم دعوة ابن هند الكذاب، واعلموا أنه لا سواء إمام الهدى وإمام الهوى ووصي النبي وعدو النبي .

وفي المناقب عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت، وقال له: لولا أني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة، فإن لم تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه، بل أنت سيد الأوصياء وإمام الأتقياء .

وفي المناقب بإسناده عن جابر الجعفي عن محمد الباقر عن جده عليهما السلام قال: خطب علي عليه السلام بصفين، وبعد الحمد والتصلية قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ترك فيكما كتاب الله يأمركم بطاعته وينهاكم عن معصيته، وقد عهد إلي عهداً فلست أحيد عنه، وقد حضرتم عدوكم وعلمتم أن رئيسهم طليق يدعوهم إلى النار، وابن عم نبيكم وصيه ووارثه وبين أظهركم يدعوكم إلى الجنة، وإلى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم؛ وا إنّا على الحق وإنهم على الباطل! قاتلوهم! فقال أصحابه: يا أمير المؤمنين! انهض بنا إلى عدونا، فوا ما نريد بك بدلاً، بل نموت معك ونحيا معك! فقال لهم: والذي نفسي بيده، نظر النبي صلى الله عليه وآله إليّ بسيفي هذا فقال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي! وقال: يا علي! أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وموتك وحياتك يا علي معي! ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما كذبت ولا ضللت ولا ضل بي أحد، وما نسيت ما عهد إلي، وإني على بينة من ربي وعلى الطريق الواضح! ثم نهضوا فقاتلوا يوم الخميس، من طلوع الشمس حتى غاب الشفق، وما كانت صلاة القوم في مواقيتها إلا تكبيراً، فقتل علي عليه السلام يومئذ بيده خمسمائة وستة نفر من أهل الشام، فأصبحوا ورفع المصاحف على الرماح .

موفق بن أحمد بسنده عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: إن فاطمة رضي الله عنها، أتت في مرض أبيها صلى الله عليه وآله وبكت فقال: يا فاطمة! إن لكرامة الله إياك، زوّجك من هو أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً. إن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة، فاختارني منهم فبعثني نبياً مرسلاً، ثم اطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك، فأوحى إلي أن أزوجه إياك وأتخذه وصياً .

وزاد ابن المغازلي: يا فاطمة! إنّا أهل البيت أُعطينا سبع خصال، لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدركها أحد من الآخرين: نبيّنا من أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك! منا من له جناحان يطير بهما في

الجنة حيث يشاء، وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا وسيدا شباب أهل الجنة ابناك، والذي نفسي بيده إن مهدي هذه الأمة يصلي عيسى ابن مريم خلفه فهو من ولدك !

وزاد الحمويني: يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً! يا فاطمة! لا تحزني ولا تبكي، فإن الله عز وجل أرحم بك وأرأف عليك مني، وذلك لمكانك وموقعك من قلبي، قد زوّجك الله زوجاً وهو أعظمهم حسباً وأكرمهم نسباً، وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية !

وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيها الناس! أنا إمام البرية، ووصي خير الخليقة، وأبو العترة الطاهرة الهادية! أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيه ووليه وصفيه وحبيبه! أنا أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وسيد الوصيين! حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله !

وفي المناقب بالسند عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال: بلغ أم سلمة رضي الله عنها أن مولى لها ينتقص علياً كرم الله وجهه، فأرسلت إليه فأتى إليها وقالت له: يا بنيّ! أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة! اسمعي واشهدي: هذا علي أخي في الدنيا والآخرة، وحامل لوائي في الدنيا، وحامل لواء الحمد غداً في القيامة! وهذا علي وصيي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي المنافقين! يا أُم سلمة! هذا علي سيد المسلمين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله! من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة. قلت: من القاسطون؟ قال: ابن أبي سفيان وأصحابه من أهل الشام. قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان. قال مولاها: فجزاك الله عني خيراً لا أسبه أبداً.

والحمويني بسنده عن جميل بن صالح عن جعفر الصادق، عن آبائه عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلف عنهم هوى.

الحمويني بسنده عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طاعة علي طاعتي ومعصيته معصيتي.

موفق بن أحمد والحمويني وأبو نعيم والحافظ بأسانيدهم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما عرج بي إلى السماء انتهى بي المسير مع جبرائيل إلى السماء

الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر فقال جبرائيل: هذا البيت المعمور، قم يا محمد فصل إليه! قال النبي ﷺ: جمع الله النبيين فصفوا ورائي صفاً، فصليت بهم فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال: يا محمد! ربك يقرئك السلام ويقول لك سل الرسل على ما أُرسلتم من قبلك، فقلت: معاشر الرسل! على ماذا بعثكم ربي قبلي؟ فقالت الرسل: على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب، وهو قوله تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾[1] الآية.

أيضاً رواه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

عن طلحة بن زيد عن جعفر الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما قبض الله نبياً حتى أمره الله أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني، أن أوصِ إلى ابن عمك علي، أثبتُّه في الكتب السالفة، وكتبت فيها أنه وصيك، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق وميثاق أنبيائي ورسلي، وأخذت مواثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد بالنبوة، ولعلي بن أبي طالب بالولاية والوصاية.

وفي كتاب الإصابة أبو ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون من بعدي فتنة! فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين.

يحيى بن عبد الرحمان الأنصاري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: من أحب علياً في حياته ومماته كتب الله له الأمن والأمان يوم القيامة.

ليلى الغفارية حديثها أن النبي ﷺ قال لعائشة أُم المؤمنين رضي الله عنها: هذا علي أول الناس إيماناً وآخرهم بي عهداً وأول الناس قيامة في القيامة.

عن حارثة بن أبي الرجال عن عمرة قالت: قالت معاذة الغفارية: كنت أنيساً لرسول الله ﷺ في بيت عائشة، وعلي خارج الباب فقال لها: هذا أحب الرجال إلي وأكرمهم علي، فاعرفي له حقه وأكرمي مثواه، والنظر إلى علي عبادة!

أم خالدة امرأة زيد بن ثابت قالت: أتانا رسول الله ﷺ في حائط، ومعه أصحابه إذ قال: لأوّل رجل يطلع عليكم فهو من أهل الجنة! وكنا ننظر من يدخل، فدخل علي ابن أبي طالب.

شراحيل بن مرة الهمداني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أبشر يا علي! حياتك وموتك معي! ذكره ابن أبي حاتم ورواه جابر الجعفي عن شراحيل بن مرة.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

صبيح مولى أم سلمة قال: كنت بباب رسول الله ﷺ، فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين، فجلسوا فجللهم النبي ﷺ بكسائه الخيبري، الحديث .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي قال: حدثنا شهر دار بن شيرويه الديلمي، بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ، وقد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ قال: خاطبني ربي بلغة علي وألهمني أن قلت: يا رب! خاطبتني أنت أم علي؟ فقال: يا محمد! أنا شيء لا كالأشياء، ولا أقاس بالناس ولا أُوصف بالشبهات، خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك، واطلعت على قلبك فلم أجد في قلبك أحب إليك من علي، فخاطبتك بلسانه كي ما يطمئن قلبك .

فلهذه الحكمة قال الشيخ العطار قدس سره :

مصطفى أسرار حق ازوى شنفت　　　　هم از او بشنودهم با او بگفت

الباب السادس عشر

في بيان كون علي (ع) قسيم النار والجنة

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي المكي بسنده عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: إذا كان يوم القيامة، يؤتى بك يا علي بسرير من نور، وعلى رأسك تاج، قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف! فيأتي النداء من عند الله جل جلاله: أين وصي محمد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا. فينادي المنادي: أدخل من أحبك الجنة وأدخل من عاداك في النار! فأنت قسيم الجنة والنار !

أخرج ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي! إنك قسيم الجنة والنار! أنت تقرع باب الجنة وتدخلها أحباءك بغير حساب !

وفي جواهر العقدين، قد أخرج الدارقطني عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، أن علياً قال حديثاً طويلاً في الشورى، وفيه أنه قال لأهل الشورى: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ، أنت قسيم النار والجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا .

أخرج الحمويني في كتابه فرائد السمطين عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ

يقول: إذا سألتم الله عز وجل فاسألوه لي الوسيلة، فسئل عنها فقال: هي درجة في الجنة وهي ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة بسير الفرس الجواد شهراً، مرقاة زبرجد إلى مرقاة لؤلؤ، إلى مرقاة ياقوت إلى مرقاة زمرد، إلى مرقاة مرجان إلى مرقاة كافور، إلى مرقاة عنبر إلى مرقاة يلجوج، إلى مرقاة نور وهكذا من أنواع الجواهر، فهي بين درجات النبيين كالقمر بين الكواكب، فينادي المنادي: هذه درجة محمد خاتم الأنبياء! وأنا يومئذ متزر بربطة من نور، على رأسي تاج الرسالة وإكليل الكرامة، وعلي بن أبي طالب أمامي بيده لوائي، وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي ولي الله وأولياء علي المفلحون الفائزون بالله، حتى أصعد أعلى درجة منها، وعلي أسفل مني درجة وبيدي لوائي، فلا يبقى يومئذ رسول ولا نبي ولا صِدِّيق ولا شهيد ولا مؤمن، إلا رفعوا أعينهم ينظرون إلينا ويقولون: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله! فينادي المنادي يسمع نداءه جميع الخلائق: هذا حبيب الله محمد، وهذا ولي الله علي! فيأتي رضوان خازن الجنة فيقول: أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح الجنة فأدفعها إليك يا رسول الله! فأقبلها أنا، فأدفعها إلى أخي علي، ثم يأتي مالك خازن النار فيقول: أمرني ربي أن آتيك بمقاليد النار فأدفعها إليك يا رسول الله! فأقبلها أنا، فأدفعها إلى أخي علي، فيقف علي على عجزة جهنم ويأخذ زمامها بيده، وقد علا زفيرها واشتد حرها فتنادي جهنم: يا علي! ذرني فقد أطفأ نورك لهبي! فيقول لها علي: ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي. فلَجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من رق أحدكم لصاحبه، ولذلك كان علي قسيم النار والجنة !

أيضاً أخرج هذا الحديث صاحب كتاب المناقب عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام، أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال على المنبر هذه الخطبة، وتسمى بالخطبة الوسيلة .

وفي التفسير المنسوب إلى الأئمة من أهل البيت، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: يا علي! أنت قسيم الجنة والنار، تقول للنار هذا لي وهذا لك !

وعن أبي بصير عن الباقر عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كيف بك يا علي إذا وقفت على شفير جهنم، وقد مد الصراط وقلت للناس جوزوا، وقلت لجهنم هذا لي وهذا لك ؟ !

وفي المناقب عن محمد بن حمران عن جعفر الصادق في تفسير : ﴿**ألقيا في جهنم كل كفار عنيد**﴾[1] قال: إذا كان يوم القيامة، وقف محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام على الصراط وينادي: ألقيا في جهنم كل كفار بنبوتك يا محمد، وعنيد بولايتك يا علي !

---

(١) سورة ق، الآية: ٢٤.

وعن جعفر الصادق عن آبائه عن علي عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا جمع الناس في صعيد واحد، كنت أنا وأنت يا علي يومئذ عن يمين العرش، ثم يقول ربنا لي ولك: ألقيا في جهنم من أبغضكما وكذبكما!

أيضاً روي عن أبي سعيد الخدري نحوه.

وأخرج صاحب الأربعين عن إسحق بن محمد النخعي، أن بعض الفقهاء من أهل الكوفة، جاءوا عند الأعمش في مرضه وقالوا له: إنك كنت تحدث فضائل علي فلا تحدثها من بعد! قال الأعمش: اسندوني فأسندوه فقال: حدثني أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة، قال الله تعالى لي ولعلي بن أبي طالب: أدخلا النار من أبغضكما، وأدخلا الجنة من أحبكما! وذلك قوله تعالى: ﴿**ألقيا في جهنم كل كفار عنيد**﴾، أي كفار بنبوتي وعنيد عن إطاعة علي.

وفي المناقب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وهو آخر من مات من الصحابة، بالاتفاق عن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! أنت وصيي، حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت الإمام وأبو الأئمة الأحد عشر، الذين هم المطهرون المعصومون، ومنهم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فويل لمبغضيهم يا علي! لو أن رجلاً أحبك وأولادك في الله، لحشره الله معك ومع أولادك. وأنتم معي في الدرجات العلى، وأنت قسيم الجنة والنار، تدخل محبيك الجنة ومبغضيك النار!

وفي عيون الأخبار عن أبي الصلت الهروي قال: قال المأمون لعلي الرضا بن موسى الكاظم عليه السلام: أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي عليه السلام، بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ فقال له الرضا: ألم ترو عن آبائك عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حب علي إيمان وبغضه كفر؟ فقال: بلى، فقال الرضا: لما كانت الجنة للمؤمن والنار للكافر، فقسمة الجنة والنار إذا كان على حبه وبغضه، فهو قسيم الجنة والنار! فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك، إنك وارث جدك رسول الله صلى الله عليه وآله. قال أبو الصلت: لما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله قلت له: جعلت فداك يا بن رسول الله! ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين! فقال: يا أبا الصلت! إنما كلمته من حيث هو؛ ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار هذا لي وهذا لك!

أيضاً في جواهر العقدين قال الحافظ جمال الدين الزرندي المدني: قال المأمون لعلي الرضا: أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي، بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ ثم ساق الحديث المذكور إلى

آخر (هذا لي وهذا لك) .

وفي الشفاء في باب المعجزات فيما اطلع عليه من الغيوب، أن علياً قسيم الجنة والنار، يدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار !

ومما ينسب إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه :

علي حبـــــه جنـــــــة قسيـــــم النــــار والجنـــة
وصي المصطفـــــى حقـــاً إمــــام الإنــــس والجِنـــة

أخرج موفق بن أحمد عن الحسن البصري عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة، يقعد علي على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنة، وفوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه يتفجر أنهار الجنة ويتفرق في الجنان، وعلي جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه سند بولاية علي وولاية أهل بيته، فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار !

وفي المناقب عن مقاتل بن سليمان عن جعفر الصادق، عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! أنت مني بمنزلة شيث من آدم، وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم كما قال تعالى : ﴿**ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب**﴾[1] الآية، وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، وأنت وصيي ووارثي، وأنت أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً، وأوفرهم حلماً وأشجعهم قلباً وأسخاهم كفاً، وأنت إمام أمتي وقسيم الجنة والنار، بمحبتك يعرف الأبرار من الفجار، ويميز بين المؤمنين والمنافقين والكفار !

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣ .

الباب السابع عشر

في سد أبواب المسجد إلا باب علي

في كنوز الدقائق للمناوي المصري: لا ينبغي لأحد أن يجنب في المسجد إلا أنا وعلي. للبخاري ومسلم.

وفي سنن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب علي.

وفي الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي! لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك. هذا حديث حسن غريب.

وفي المشكاة، هذان الحديثان مسطوران.

وفي مسند أحمد عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله ﷺ: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي. فقال بعضهم فيه، فقال النبي ﷺ: والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أُمرت بشيء فاتبعته.

أيضاً موفق بن أحمد الخوارزمي أخرجه عن زيد بن أرقم.

وفي مسند أحمد بن حنبل بسنده عن النسيم قال: سمعت رجلاً من خثعم يقول إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أقول كما قال أخي موسى: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً.

أيضاً في المناقب عن أسماء بنت عميس هذا الحديث.

ابن المغازلي بسنده عن حذيفة بن أُسيد الغفاري وعن سعد بن أبي وقاص، وعن البراء بن عازب وعن ابن عباس وعن ابن عمر رضي الله عنهم قال كلهم: خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فقال: إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن ابنِ لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون؛ وإن الله أوحى إلي أن ابنِ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وأخي علي!

أيضاً أخرجه موفق بن أحمد عن أبي ذر وعن أبي الطفيل قالا: إن علياً احتج على أهل

الشورى بسد الأبواب إلا باب علي .

أيضاً أخرجه الحمويني عن ابن مسعود، وعن بريدة الأسلمي، وعن ابن عباس، وعن ابن عمر، وعن أُم سلمة رضي الله عنها وعنهم .

أيضاً أخرج هذا الحديث أي سد الأبواب إلاّ باب علي رضي الله عنه، محمد بن إسحاق المطلبي صاحب المغازي، عن سعــد بن أبي وقاص وعن عامر الشعبي رضي الله عنهما .

أيضاً أخرجه صاحب المناقب عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وفي المناقب عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ قام خطيباً فقال: إن رجالاً يجدون في أنفسهم شيئاً إن أسكنت علياً في المسجد وأخرجتهم، والله ما أخرجتهم وأسكنته، بل الله أخرجهم وأسكنه؛ إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً، واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة، ثم أمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنب، إلا هارون وذريته، وإن علياً مني بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي ولا يحل لأحد أن ينكح فيه النساء، إلا علي وذريته، فمن ساءه فهٰهنا وأشار بيده نحو الشام .

أيضاً أخرجه صاحب المناقب عن أبي رافع مولى النبي ﷺ .

وحديث أحمد في مسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس حديث طويل، تقدم في باب استشهاد حديث الغدير. منه: سد أبوابَ المسجد غير باب علي، ودخل على المسجد جنباً وهو طريقه، ليس له طريق غيره.

موفق بن أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي! والذي نفسي بيده، إنك تذود عن حوضي يوم القيامة رجالاً كما يذاد البعير الأجرب عن الماء، بعصاً لك من عوسج، كأني أنظر إلى مقامك من حوضي !

الباب الثامن عشر

في تبليغ علي (ع) أهل مكة بعض آيات سورة البراءة

في الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ بالبراءة مع أبي بكر الصديق، ثم دعاه فقال: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي! فدعا علياً فأعطاه إياها. هذا حديث حسن غريب.

في جمع الفوائد عن جابر قال: إن النبي ﷺ لما رجع من عمرة الجعرانة، بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج، ثوب بالصبح ثم استوى ليكبر، فسمع الرغوة خلف ظهره، فوقف عن التكبير فقال: هذه رغوة ناقة رسول الله ﷺ الجدعا، فلعله يكون رسول الله ﷺ فنصلي معه، فإذا علي عليها فقال أبو بكر: أمير أم رسول؟ قال: لا بل رسول، أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج. فقدمنا مكة، فلما كان قبل التروية بيوم، خطب أبو بكر الناس فحدثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها. ثم كان يوم نحر، كذلك خطب أبو بكر وقرأ علي على الناس براءة. فلما كان يوم النفر الأول، كذلك خطب أبو بكر وقام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها. للنسائي.

الترمذي عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث النبي ﷺ أبا بكر، وأمره أن ينادي بهذه الكلمات، ثم أتبعه علياً. فبينا أبو بكر في الطريق إذ سمع رغاه ناقة رسول الله ﷺ القصوى، فخرج أبو بكر فزعاً فظن أنه رسول الله ﷺ، فإذا علي فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ، وأمر ﷺ علياً أن ينادي بهذه الكلمات. فانطلقا فحجّا، فقام علي أيام التشريق فنادى: ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر، ولا يحجّن بعد العام مشرك، ولا يطوفنّ بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن. وكان علي رضي الله عنه ينادي، فإذا أعيي قام أبو بكر رضي الله عنه فنادى بها. هذا الحديث حسن غريب.

الترمذي عن زيد بن تبيع قال: سألنا علياً، بأي شيء بعثت في ذي الحجة؟ قال: بعثت بأربع أن لا يطوف البيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم. هذا حديث حسن صحيح

الباب التاسع عشر

في اختصاصه بالنبي (ص) وكونه سيد العرب وأن النظر إلى علي عبادة

في نهج البلاغة، ومن خطبته عليه السلام: وقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط. ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر الأقدام، نجدة أكرمني الله بها. ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن رأسه الشريف لعلى صدري، وقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم، يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه صلى الله عليه وآله. فمن ذا أحق به مني صلى الله عليه وآله حياً وميتاً؟ فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم، فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل! أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم [1].

وفي سنن النسائي عن عبد الله بن يحيى عن أبيه قال: قال علي: كان لي منزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله. لم يكن لأحد من الخلائق، فكنت آتيه كل سحر أقول: السلام عليك يا نبي الله! فإن تنحنح انصرفت إلى أهلي، وإلا دخلت عليه. وكان لي مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار.

الترمذي عن أم عطية قالت: بعث النبي صلى الله عليه وآله جيشاً فيهم علي، قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو رافع يديه يقول: اللهم لا تمتني حتى تريني علياً.

في جمع الفوائد عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: من سيد العرب؟ قالوا: أنت يا رسول الله! قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب! للمعجم الأوسط.

في جمع الفوائد عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النظر إلى علي عبادة! للمعجم الكبير.

وفي جمع الفوائد عن طلق بن محمد قال: رأيت عمران بن حصين يحد النظر إلى علي، فقيل

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٥ ص ٤٢٤.

له ولِمَ هذا النظر فقال: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: النظر إلى علي عبادة؟ !

ابن المغازلي بسنده عن عمران بن حصين وعن واثلة بن الأسقع وعن أبي هريرة قالوا: قال رسول الله ﷺ : النظر إلى وجه علي عبادة !

أيضاً موفق بن أحمد أخرج هذا الحديث بسنده عن هؤلاء المذكورين وعن ابن مسعود .

أيضاً الحمويني أخرجه بسنده عن ثوبان وأبي سعيد الخدري وعمران بن حصين .

الباب العشرون
في كونه مع القرآن وبعض فضائله

في جمع الفوائد أُم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض. للأوسط والصغير .

الحمويني بسنده عن شهر بن حوشب قال: كنت عند أُم سلمة رضي الله عنها، فبإذنها دخل البيت أبو ثابت مولى علي فقالت: يا أبا ثابت! أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ قال: اتبعت علياً. قالت: وفقت بالحق! والذي نفسي بيده، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض !

أيضاً موفق بن أحمد والزمخشري في كتابه ربيع الأبرار، أخرجا هذا الحديث بسنديهما عن أُم سلمة رضي الله عنها .

الحمويني بسنده عن أزرق بن قيس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : الحق مع علي حيث دار .

موفق بن أحمد عن أنس بن مالك، قال رسول الله ﷺ : حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة .

الحمويني في فرائد السمطين والسمعاني في الفضائل، بسنديهما عن أبي الزبير المكي عن جابر ابن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ بعرفات فقال: يا علي! ضع كفك بكفي، يا علي! خلقت أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين

أغصانها، فمن تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة. يا علي! لو أن أُمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلوا حتى كانوا كالأوتار ثم أبغضوك، لأكبهم الله على وجوههم في النار!

أيضاً عبد الرحمن بن كثير وأبو حمزة الثمالي سمعاه عن جعفر الصادق رضي الله عنه، يحدثنا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين رضي الله عنهم.

وفي مسند أحمد بسنده عن الزهري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى علي، فجاء فقال له: أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني وحبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله. طوبى لمن أحبك والويل لمن أبغضك!

عبد الله بن أحمد بسنده عن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي! طوبى لمن أحبك وصدق فيك، والويل لمن أبغضك وكذب فيك!

ابن المغازلي بسنده عن الزهري قال: سمعت أنس بن مالك يقول: والله الذي لا إلّه إلا هو، سمعت رسول الله ﷺ يقول: عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب!

موفق بن أحمد بسنده عن طاوس عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله عز وجل النار!

في جمع الفوائد عن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ في شأن علي: من أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله. للبزار.

في جمع الفوائد عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! من فارقني فارق الله، ومن فارقك يا علي فارقني. للبزار في الإصابة.

معاوية بن ثعلبة الحماني قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! من أحبك فقد أحبني. وقد ذكره البخاري.

الباب الحادي والعشرون

في تفسير قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ وتفسير ﴿والذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار﴾

موفق بن أحمد بسنده عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: إن أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقال عند مبيته على فراش رسول الله ﷺ شعراً:

وقيت بنفسي خير من وطأ الثرى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف أن يمكروا به ... فنجاه ذو الطول الإلٓه من المكر
وبات رسول اللّه في الغار آمناً ... موقى وفي حفظ الإلٓه وفي الستر
وبت أراعيهم وما قد بيتوا لي ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسر[1]

أيضاً الحمويني أخرجه بعينه.

أيضاً الثعلبي عن عباس وأبي نعيم الحافظ بسنده عن ابن عباس قال: بات علي على فراش رسول الله ﷺ، ليلة خروجه من مكة ونزلت: **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾**[2].

الثعلبي في تفسيره وابن عقبة في ملحمته، وأبو السعادات في فضائل العترة الطاهرة، والغزالي في الإحياء بأسانيدهم عن ابن عباس وعن أبي رافع وعن هند بن أبي هالة، ربيب النبي ﷺ: أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه عمره؟ فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: إني آخيت بين علي وليي وبين محمد نبيي، فآثر علي حياته لنبيي فرقد على فراش النبي يقيه بمهجته؛ اهبطا

---

(١) الأبيات في الديوان ص ٤٥، (طبعة الأعلمي) مع اختلاف كبير في اللفظ.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

إلى الأرض واحفظاه من عدوه. فهبطا فجلس جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرائيل يقول: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب! والله عز وجل يباهي بك الملائكة! فأنزل الله: **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾**.

موفق بن أحمد والحمويني والثعلبي والمالكي وأبو نعيم الحافظ بسندهم عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال: كان عند علي كرم الله وجهه أربعة دراهم، فتصدق بواحد ليلاً وبواحد نهاراً، وبواحد سراً وبواحد علانية، فنزل: **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**[1].

في جمع الفوائد في تفسير سورة البقرة عن ابن عباس قال قوله تعالى: **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾** نزلت في علي رضي الله عنه: كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً، وفي السر واحداً وفي العلانية واحداً. للمعجم الكبير.

الباب الثاني والعشرون

في تفسير قوله تعالى ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾ وقوله تعالى ﴿فإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ وقوله سبحانه ﴿يوفون بالنذر﴾

في الجزء الثاني من صحيح النسائي قال: حدثنا محمد بن كعب القرظي قال: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقال طلحة: معي مفتاح البيت! وقال العباس: أنا صاحب السقاية! وقال علي: لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد! فأنزل الله تعالى: **﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾**[2].

أيضاً ابن المغازلي والحمويني وأبو نعيم الحافظ والمالكي في فصول المهمة، أخرجوا في كتبهم هذا الحديث.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٩.

أبو نعيم الحافظ والثعلبي أخرجا بسنديهما عن أسماء بنت عميس قالت : لما نزل قوله تعالىٰ : ﴿فإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾[1]، قال النبي ﷺ لعلي : ألا أبشرك أنك قرنت بجبرائيل؟ ثم قرأ هذه الآية وقال : فأنت والمؤمنون من أهل بيتك الصالحون .

البخاري والموصلي عن ابن عباس قال : سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المتظاهرتين فقال : حفصة وعائشة، رضي الله عنهما .

موفق بن أحمد أخرج حديث المتظاهرتين، وهما حفصة وعائشة رضي الله عنهما، بسنده عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه، وعن ابن عباس رضي الله عنهما .

موفق بن أحمد بسنده عن مجاهد وعن أبي صالح وعن الضحاك وهم جميعاً عن ابن عباس .

أيضاً الحمويني أخرجه عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾[2] قال : مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما، فعادهما جدهما ﷺ، وعادهما بعض الصحابة فقالوا : يا أبا الحسن! لو نذرت على ولديك! فقال رضي الله عنه : إن برىء ولداي مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكراً لله. وقالت فاطمة رضي الله عنها مثل ذلك، وقالت جارية يقال لها فضة، وقال الصبيان : نحن نصوم ثلاثة أيام، فألبسهما الله العافية وليس عندهم قليل ولا كثير. فانطلق علي رضي الله عنه إلى رجل من اليهود، يقال له شمعون ابن حابا فقال له : هل تأتيني بجزة من صوف تغزلها لك بنت محمد ﷺ بثلاثة أصواع من شعير؟ قال : نعم، فأعطاه. ثم قامت فاطمة رضي الله عنها إلى صاع وطحنته، واختبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد منهم قرص. وصلىٰ علي رضي الله عنه مع النبي ﷺ المغرب، ثم أتىٰ فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد! أنا مسكين أطعموني شيئاً. فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها، لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح. فلما أن كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم، أخذ علي بيده اليمنىٰ الحسن وبيده اليسرىٰ الحسين رضي الله عنهم، وأقبل نحو رسول الله ﷺ، وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع. فلما بصر بهم النبي ﷺ، انطلق إلى ابنته فاطمة رضي الله عنها، فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلي، وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها رسول الله ﷺ قال : واغوثاه يا الله! أهل بيت محمد يموتون جوعاً! فهبط جبرائيل عليه السلام فأقرأه ﴿هل أتىٰ على الإنسان حين

---

(١) سورة التحريم، الآية : ٤ .

(٢) سورة الإنسان، الآيتان : ٧ ـ ٨ .

من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾[1]، إلى آخر السورة. وهذا الخبر مذكور في تفسير البيضاوي وروح البيان والمسامرة .

الباب الثالث والعشرون

في تفسير قوله تعالى ﴿وكفى اللّه المؤمنين القتال﴾ وقوله سبحانه ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ وقوله عز وجل: ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه﴾ وقوله تعالىٰ ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في مصحف ابن مسعود: كفى الله المؤمنين القتال بعلي .

في المناقب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما برز علي إلى عمرو بن عبد ود قال النبي ﷺ : برز الإيمان كله إلى الشرك كله! فلما قتله قال : أبشر يا علي! فلو وزن عملك اليوم بعمل أُمتي لرجح عملك بعملهم !

أبو نعيم الحافظ بسنده عن أبي هريرة، أيضاً عن أبي صالح عن ابن عباس، أيضاً عن جعفر الصادق رضي الله عنهم في قوله تعالىٰ : **﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾**[2]، قالوا نزلت في علي، وإن رسول الله ﷺ قال : رأيت مكتوباً على العرش : لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي أيدته ونصرته بعلي بن أبي طالب .

وروي عن أنس بن مالك نحوه .

وفي كتاب الشفاء روى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ : لما أُسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب : لا إلّه إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي .

وفي المناقب عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ضربة علي في يوم الخندق أفضل من أعمال أُمتي إلى يوم القيامة !

---

(١) سورة الإنسان، الآية : ١ .
(٢) سورة الأنفال، الآية : ٦٢ .

ابن شيرويه الديلمي في كتابه الفردوس، بسنده عن عروة بن الزبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قتل علي عمرو بن عبد ود العامري، وجاء عند النبي ﷺ وسيفه يقطر دماً، فلما رأىٰ علياً قال : اللهم أعط علياً فضيلة لم يُعطها أحد قبله ولا بعده! فهبط جبرائيل ومعه أترجة الجنة فقال : إن الله يقرؤك السلام ويقول حيي هذه علياً، فدفعها إليه فانفلقت في يديه فلقتين، فإذا فيها حريرة خضراء، مكتوب فيها سطران : تحفة من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب .

أيضاً الخطيب الخوارزمي أخرجه عن ابن عباس .

أيضاً صاحب روضة الفضائل وصاحب ثاقب المناقب أخرجه عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله .

قال الشيخ العطار في كتابه مظهر الصفات : كنت عند شيخي وسندي الشيخ نجم الدين الكبري، قدس الله سره، فحدثني هذا الحديث، فغلب عليه الوجد والحال القوي، فبكيت معه فحقرت الدنيا في أعيننا، وقلعنا حب الدنيا عن قلوبنا .

أيضاً وفي المناقب بالنسد عن زياد بن مطرب قال : كان ابن مسعود يقرأ: وكفىٰ الله المؤمنين القتال بعلي، وسبب نزوله أن عمرو بن عبد ود كان فارساً مشهوراً يعد بألف فارس، وكان قد شهد بدراً ولم يشهد أُحداً ويوم الخندق، نادىٰ هل من مبارز؟ فلم يجبه أحد، فقام علي عليه السلام وقال : أنا يا رسول الله فقال : إنه عمرو اجلس! فنادىٰ ثانية فلم يجبه أحد، فقام علي عليه السلام وقال : أنا يا رسول الله! فقال : إنه عمرو! فقال : وإن كان عمرو فاستأذن النبي ﷺ؛ قال حذيفة بن اليمان : ألبسه رسول الله ﷺ درعه الفضول، وعممه عمامته السحاب على رأسه تسعة أدوار وقال له تقدم! فلما ولّى قال النبي ﷺ : برز الإيمان كله إلى الشرك كله! وقال : رب لا تذرني فرداً، اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه! فاستقبل علي عليه السلام عمراً، وضربه عمرو بسيفه فشج رأسه؛ ثم إن علياً عليه السلام ضربه على حبل عاتقه، فسقط إلى الأرض، فسمعنا تكبير علي عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ : قتله علي! وقال : أبشر يا علي! فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم! ونزلت آية ﴿**كفىٰ الله المؤمنين القتال**﴾ بعلي .

أيضاً محمد بن العباس بسنده عن مرة عن ابن مسعود أورد هذا الحديث بعينه .

أيضاً عن جعفر الصادق عليه السلام قال قوله تعالىٰ : ﴿**وكفىٰ الله المؤمنين القتال**﴾ بعلي، لأنه قتل عمرو بن عبد ود .

وأيضاً أبو نعيم الحافظ أخرج هذا الحديث نحوه .

الحمويني بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : **﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه﴾**[1]، قال نزلت في علي وحمزة رضي الله عنهما .

أبو نعيم الحافظ عن ابن عباس وعن جعفر الصادق رضي الله عنهما قالا : قال علي كرم الله وجهه : كنا عاهدنا الله ورسوله أنا وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث، على أمر وفينا به لله ولرسوله، فتقدمني أصحابي وخلفت بعدهم، فأنزل الله سبحانه فينا **﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه﴾**[2]، حمزة وجعفر وعبيدة **﴿ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾**، أنا المنتظر وما بدلت تبديلاً .

أيضاً روي عن محمد الباقر رضي الله عنه هذا الحديث .

الباب الرابع والعشرون

في تفسير قوله تعالى ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبىٰ لهم وحسن مآب﴾ وتفسير ﴿فتلقىٰ آدم من ربه كلمات﴾

الثعلبي بسنده عن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالىٰ : **﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبىٰ لهم وحسن مآب﴾**[3] فقال : هي شجرة في الجنة، أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة . فقيل له : يا رسول الله! سألناك عنها فقلت : أصلها في دار علي، وفرعها على أهل الجنة! فقال : إن داري ودار علي واحدة غداً في مكان واحد !

الثعلبي في تفسيره قال : قال رسول الله ﷺ : طوبىٰ شجرة غرسها الله تبارك وتعالىٰ بيده، ونفخ فيها من روحه، تنبت بالحلي والحلل، وإن أغصانها لترىٰ من وراء سور الجنة !

---

(١) سورة القصص، الآية : ٦١ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٢٣ .

(٣) سورة الرعد، الآية : ٢٩ .

أيضاً عن الباقر عليه السلام نحوه .

أيضاً عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله تفسير حروف أبجد فقال : وأما الطا فطوبىٰ، وهي شجرة غرسها الله عز وجل بيده، ونفخ فيها من روحه، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة، تنبت الحلي والحلل، وثمارها متدلية على أفواههم، وتحمل لهم ما يشاؤون من حليها وحللها وثمارها، لا يؤخذ منها شيء إلا أعاده الله تبارك وتعالىٰ كما كان !

ابن المغازلي بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله، عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال : سأله بحق علي وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه وغفر له .

الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام في تفسيره قال : قال علي بن الحسين : حدثني أبي عن أبيه علي عليهما السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا عباد الله! إن آدم عليه السلام لما رأىٰ النور ساطعاً من صلبه، إذ كان الله تعالىٰ نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأىٰ النور ولم يتبين الأشباح فقال : يا رب ما هذه الأنوار؟ قال : أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع العرش إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاء لتلك الأشباح! فقال آدم عليه السلام : يا رب، لو بيّنتها لي، فقال الله عز وجل : أُنظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم عليه السلام، ووواقع أنوار أشباحنا من ظهر آدم عليه السلام على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا فقال : ما هذه الأشباح يا رب؟ قال الله تعالىٰ : يا آدم! هذه الأشباح أشباح أفضل خلائقي وبرياتي؛ هذا محمد صلى الله عليه وآله، وأنا المحمود في أفعالي شققت له اسماً من اسمي، وهذا علي؟ وأنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل القضاء، وفاطم أوليائي مما يبيرهم ويشينهم، شققت لها اسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين، وأنا المحسن المجمل ومني الإحسان، شققت اسميهما من اسمي، وهؤلاء خيار خلقي وكرائم بريتي، بهم آخذ وبهم أُعطي، وبهم أُعاقب وبهم أُثيب، فتوسل بهم إليّ ياآدم! وإذا دهتك داهية فاجعلهم شفعاءك، فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أُخيّب لهم آملاً، ولا أرد لهم سائلاً! فذلك حين صدرت منه الخطيئة دعا الله عز وجل فتاب عليه وغفر له .

وفي المناقب عن المفضل قال : سألت جعفر الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل : ﴿وإذ ابتلىٰ إبراهيم ربه بكلمات﴾[1] الآية، قال : هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال : يا رب! أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت علي! فتاب

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤ .

الله عليه إنه هو التواب الرحيم. فقلت له : يا بن رسول الله! فما يعني بقوله (فأتمهن) قال : يعني أتمهن إلى القائم المهدي، اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليهم السلام .

الباب الخامس والعشرون

في تفسير قوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾

أبو نعيم الحافظ والحمويني والثعلبي في قوله عز وجل : **﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾**[1]، أخرجوا بأسانيدهم عن أبي عبد الله الجدلي قال : قال لي علي كرم الله وجهه : يا أبا عبد الله! ألا أنبئك بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة، والسيئة التي من جاء بها أكبه الله في النار، ولم يقبل معها عملاً؟ قلت : بلى! قال : الحسنة حبنا والسيئة بغضنا !

أيضاً في المناقب عن عبد الرحمٰن بن كثير، عن جعفر الصادق عن أبيه عليه السلام ، قال هذا الحديث وزاد : الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت، والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت .

وفي المناقب بسنده عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل : **﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾**[2] قال : من توالى الأوصياء من آل محمد صلى الله عليه وعليهم، واتبع آثارهم، فذاك يزيده ولاية من مضىٰ من النبيين والمؤمنين الأولين، حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام ، وهو قول الله عز وجل : **﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾**، وهو دخول الجنة وقول الله عز وجل : **﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾**[3] يقول : أجر المودة التي لم أسألكم غيرها، فهو لكم تهتدون بها، وتسعدون بها وتنجون من عذاب يوم القيامة .

عن ابن كثير عن الصادق عليه السلام قال قوله تعالىٰ : **﴿من جاء بالحسنة فله عشر**

(١) سورة النمل، الآيتان : ٨٩ ـ ٩٠ .
(٢) سورة الشورى، الآية : ٢٣ .
(٣) سورة سبأ، الآية : ٢٣ .

أمثالها﴾[1] قال : هي للمسلمين عامة، وأما الحسنة التي من جاء بها ﴿فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون﴾، فهي ولايتنا وحبنا !

عن محمد بن زيد بن علي عن أبيه قال : سمعت أخي محمد الباقر عليه السلام يقول : دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : يا أبا عبد الله! ألا أُخبرك قول الله عز وجل : ﴿من جاء بالحسنة﴾ إلى قوله ﴿كنتم توعدون﴾؟ قال : بلىٰ، جعلت فداك! قال : الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا أهل البيت !

الباب السادس والعشرون

في تفسير هذه الآيات الثلاث وهي قوله تعالى ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون﴾

أبو نعيم الحافظ بسنده عن ذر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قوله تعالىٰ : ﴿فإنا منهم منتقمون﴾، بعلي .

ابن المغازلي بسنده عن محمد الباقر عن جابر عن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع بمعنىٰ : لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فأنزل الله هذه الآية، ثم أنزل الله ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه «أي علياً» لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾[2] عن حب علي. وقول الله عز وجل : ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾ [3].

الحمويني في فرائد السمطين أخرج بسنده عن ابن عباس، وبسنده عن زادان وهما عن علي كرم الله وجهه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على بينة من ربه، وأنا التالي الشاهد منه .

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠ .
(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢ .
(٣) سورة الزخرف، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤ .

أيضاً الحمويني أخرجه بسنده عن جابر بن عبد الله، وبسنده عن البحتري وهما عن علي بلفظه .

أيضاً أخرجه موفق بن أحمد بسنده عن ابن عباس .

أيضاً أبو نعيم والثعلبي والواقدي أخرجوه بأسانيدهم عن ابن عباس، وزاذان وجابر كلهم عن علي كرم الله وجهه .

أيضاً ابن المغازلي أخرجه بسنده عن عباد بن عبد الله قال : سمعت علياً كرم الله وجهه يقول في خطبته : ما نزلت آية من كتاب الله إلا وقد علمت متى أنزلت وفي متى أنزلت، وما من قريش رجل إلا وقد أنزلت فيه آية من كتاب الله عز وجل، تسوقه إلى جنة أو نار! قال رجل : يا أمير المؤمنين! فما نزل فيك؟ قال أما تقرأ : ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾؟! الآية، فرسول الله ﷺ على بينة من ربه، وأنا التالي الشاهد منه .

أيضاً عن زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام ذكروا هذا الحديث .

أيضاً الحسن بن علي عليهما السلام ذكر هذه الآية ويفسرها مثله في خطبته .

وقوله تعالىٰ : ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ [1] :

الثعلبي في الكشاف عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزل قوله تبارك وتعالىٰ : ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾، وضع ﷺ يده على صدره وقال : أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون !

أيضاً الثعلبي عن السدي عن عبد خير عن علي كرم الله وجهه قال : المنذر النبي ﷺ، والهادي رجل من بني هاشم، يعني نفسه .

أيضاً الحمويني أخرجه بسنده عن أبي هريرة .

أيضاً أخرج صاحب المناقب عن الباقر والصادق رضي الله عنهما نحوه .

أيضاً الحاكم أبو القاسم الحسكاني بسنده عن الحكم بن جبير عن بريدة الأسلمي قال : دعا رسول الله ﷺ ماء الطهور، فأخذ بيد علي بعدما تطهر، فألصق يده بصدره فقال : أنا المنذر، ثم رد يده إلى صدر علي فقال : أنت لكل قوم هاد! ثم قال له : أنت مناد الأنام وغاية الهدى وأمير الغر المحجلين، أشهد ذلك أنك كذلك .

أيضاً المالكي أخرجه عن ابن عباس .

---

(١) سورة الرعد، الآية : ٧.

أيضاً كتبه السيد علي الهمداني، الذي هو جامع الأنساب الثلاثة، في كتاب مشارب الأذواق، نفعنا الله ببركاته وعلومه آمين: يا علي! أنا المنذر وأنت الهادي، وبك يهتدي المهتدون!

أيضاً سمع أبو حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام ما حدثه الحاكم أبو القاسم الحسكاني.

في المناقب عن محمد بن مسلم قال: سألت عن هذه الآية جعفر الصادق عليه السلام قال: كل إمام هاد لكل قوم في زمانهم.

وفي المناقب عن عبد الرحمن عن الباقر عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في تفسير هذه الآية أنا المنذر وعلي الهادي؛ أما والله ما زالت فينا إلى الساعة!

عن أبي بصير عن جعفر الصادق عليه السلام، قال هذا الحديث وزاد: إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل، ماتت الآية ومات الكتاب، لكنه حي يجري فيمن بقي كما يجري في من مضىٰ.

الباب السابع والعشرون

في تفسير قوله تعالى ﴿إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾

في الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري، في تفسير سورة المجادلة قال: قال أبو عبد الله البخاري في تاريخه في قوله تعالىٰ: **﴿إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾**[1]: نسختها هذه الآية **﴿فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم﴾**[2]، قال علي كرم الله وجهه: ما عمل بهذه الآية غيري، وبي خفف الله تعالىٰ عن هذه الأمة أمر هذه الآية، بعد قوله تعالىٰ: **﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾**[3].

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٢.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٣.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ١٣.

أيضاً ابن المغازلي أخرجه عن علي بن علقمة عن علي كرم الله وجهه .

أيضاً ابن المغازلي أخرجه عن مجاهد عن علي عليه السلام .

أيضاً الثعلبي أخرجه عن مجاهد عن أبي عمر وهما عن علي كرم الله وجهه .

أيضاً موفق بن أحمد والحمويني أخرجاه عن ابن عباس وعن مجاهد عن علي كرم الله وجهه .

أيضاً أبو نعيم الحافظ بسنده عن أبي صالح عن ابن عباس .

موفق بن أحمد عن علي كرم الله وجهه أنه قال : إن في كتاب الله تبارك وتعالى لآية، ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل أحد بعدي وهي : ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة**﴾، ثم نسخت .

وفي المناقب عن مكحول عن علي عليه السلام قال : والله ما عمل بهذه الآية واحد غيري، فنزلت هذه : ﴿**أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم**﴾ الآية، فلا تكون التوبة إلا من ذنب كان .

عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان لعلي عليه السلام دينار فباعه بعشرة دراهم، فكان كلما ناجاه قدم درهماً، حتى ناجاه عشر مرات . ثم نسخت فلم يعمل بها أحد غيره .

الباب الثامن والعشرون

في تفسير هاتين الآيتين ﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون﴾[1]

الحاكم بسنده عن الأعمش عن محمد الباقر وجعفر الصادق رضي الله عنهما قالا : لما رأىٰ المخالفون المحاربون لعلي كرم الله وجهه، أنه عند الله من الزلفىٰ، سيئت وجوه الذين كفروا، أي كفروا نعمة الله التي هي إمامة علي، ﴿وقيل هذا الذي كنتم به تدعون﴾، أن مخالفة علي ومحاربته وقتاله أمر لا ذنب له .

وفي تفسير قوله تعالىٰ : ﴿فأذن مؤذن بينهم يقول ألا لعنة الله على الظالمين﴾[2] وتفسير ﴿وأذان من الله ورسوله﴾ [3]:

الحاكم أبو القاسم الحسكاني أخرج بسنده عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه: عن أبيه علي كرم الله وجهه قال : أنا ذلك المؤذن .

الحاكم بسنده عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال علي رضي الله عنه، في كتاب الله أسماء لي لا يعرفها الناس منها ﴿أذن مؤذن بينهم يقول ألا لعنة الله على الظالمين﴾، أي الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي .

وفي المناقب عن جابرالجعفي عن الباقر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالكوفة، عند انصرافه من النهروان، وبلغه أن معاوية بن أبي سفيان يسبه ويقتل أصحابه، فقام خطيباً إلى أن قال : وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل : فأذن مؤذن بينهم يقول ألا لعنة الله على الظالمين، أنا ذلك المؤذن. وقال عز وجل: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ وأنا ذلك الأذان .

---

(١) سورة الملك، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٣.

عن محمد بن الفضيل عن أحمد بن عمر الحلال عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام قال: المؤذن أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه، يؤذن أذاناً يسمع الخلائق. والدليل على ذلك ﴿وأذان من الله ورسوله﴾، قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ذلك الأذان.

الباب التاسع والعشرون

في تفسير قوله تعالى: ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾[1]

الحاكم بسنده عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت عند علي رضي الله عنه، فأتى ابن الكوا فسأله عن هذه الآية، فقال: ويحك يا بن الكوا! نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن أحبنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فدخل النار.

الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الأعراف موضع عال من الصراط، عليه العباس وحمزة وعلي وجعفر، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه.

وفي المناقب بسنده عن زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول لعلي أكثر من عشر مرات: يا علي! إنك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه.

وفي المناقب بسنده عن مقرون قال: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول: جاء ابن الكوا إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فسأل عن هذه الآية، فقال: نحن الأعراف ونحن نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه. إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف الناس نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، ووجهه الذي يتوجه منه إليه. فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا، فإنهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصم الناس به، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها، لا نفاد لها ولا انقطاع.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

الباب الثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾[1]

الثعلبي وابن المغازلي بسنديهما عن عبد الله بن عطا قال: كنت مع محمد الباقر رضي الله عنه في المسجد، فرأيت ابن عبد الله بن سلام فقلت: هذا ابن الذي عنده علم الكتاب، قال: إنما ذلك علي بن أبي طالب .

الثعلبي وأبو نعيم بسنديهما عن زاذان عن محمد بن الحنفية قال: من عنده علم الكتاب علي بن أبي طالب .

عن الفضيل بن يسار عن الباقر عليه السلام قال: هذه الآية نزلت في علي عليه السلام، إنه عالم هذه الأمة !

وفي رواية عنه قال: إيانا عنى وعلي أفضلنا وأولنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

عن عمر بن أذينة عن جعفر الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ألا إن العلم الذي هط به آدم عليه السلام من السماء إلى الأرض، وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين، في عترة خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم. وقال الصادق: علم الكتاب كله والله عندنا، وما أعطي وزير سليمان بن داود عليه السلام، إنما عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، وعلم بعض الكتاب كان عنده. قال تعالى: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾[2]، أي بعض الكتاب: ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾[2]، قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة﴾[3]، بمن التبعيض. وقال في عيسى عليه السلام: ﴿ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾[4]، بكلمة البعض. وقال في علي عليه السلام: ﴿ومن عنده علم

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٢) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٦٣.

الكتاب﴾، أي كل الكتاب. وقال: **﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾**[1]، **وعلم هذا الكتاب عنده**.

عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: **﴿الذي عنده علم من الكتاب﴾** قال: ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليه السلام، وسألته عن قول الله عز وجل: **﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾** قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب.

صاحب المناقب روى عن محمد بن مسلم وأبي حمزة الثمالي وجابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام، وروى عن علي بن فضال والفضيل بن يسار وأبي بصير عن الصادق عليه السلام، وروى أحمد بن محمد الحلبي ومحمد بن فضيل عن الرضا عليه السلام، وقد روي عن موسى بن جعفر وعن زيد بن علي عليه السلام، وعن محمد بن الحنفية وعن سلمان الفارسي وعن أبي سعيد الخدري وإسمٰعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالى: **﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾**: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي المناقب سئل علي عليه السلام، أن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، هل لكم هذه المنزلة؟ قال: إن سليمان بن داود عليه السلام غضب لفقده الهدهد، لأنه يعرف الماء ويدل على الماء، ولا يعرف سليمان الماء تحت الهواء، مع أن الريح والنمل والإنس والجن والشياطين والمردة كانوا له طائعين. وإن الله يقول في كتابه: **﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى﴾**[2]، ويقول تعالى: **﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾**[3]، ويقول تعالى: **﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾**[4]، فنحن أورثنا هذا القرآن الذي فيه ما يسير به الجبال، وقطعت به البلدان، ويحيى به الموتى ونعرف به الماء، وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء.

وسئل سعيد بن جبير: ومن عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام؟ قال: لا وكيف، وهذه السورة مكية وعبد الله بن سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة؟!

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من عنده علم الكتاب، إنما هو علي؛ لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٣) سورة النمل، الآية: ٧٥.
(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٢

وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال: عند أبي أمير المؤمنين علي، صلوات الله عليه، علم الكتاب الأول والآخر .

سليم بن قيس الهلالي في كتابه عن قيس بن سعد بن عبادة قال: ومن عنده علم الكتاب علي؛ قال معاوية بن أبي سفيان: هو عبد الله بن سلام، قال سعد: أنزل الله : **﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾**، وأنزل : **﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾**، فالهادي من الآية الأولى والشاهد من الثانية علي، لأنه نصّبه ﷺ يوم الغدير، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي! فسكت معاوية ولم يستطع أن يردها .

قال بعض المحققين: إن الله تبارك وتعالى بعث خاتم أنبيائه، وأشرف رسله وأكرم خلقه، بمنّه وتحننه وفضله العظيم بسابق علمه ولطفه، بعد أن أخذ العهد والميثاق على أنبيائه وعباده بمحمد ﷺ ، بقوله : **﴿لتؤمنن به ولتنصرنه﴾**[1]، ولما فتح الله أبواب السعادة الكبرى والهداية العظمى، برسالة حبيبه على العرب وقريش، وخصوصاً بني هاشم بقوله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين، اقتضى العقل أن يكون العالم بجميع أسرار كتاب الله، لا بد أن يكون رجل من بني هاشم بعد النبي ﷺ أقربه من سائر قريش، وأن يكون إسلامه أولاً، ليكون واقفاً على أسرار الرسالة وبدء الوحي، وأن يكون جميع الأوقات عنده بحسن المتابعة، ليكون خبيراً في جميع أعماله وأقواله، وأن يكون من طفوليته منزهاً عن أعمال الجاهلية، ليكون متخلقاً بأخلاقه ومؤدباً بآدابه، ونظيراً بالرشيد من أولاده، فلم توجد هذه الشروط لأحد إلا في علي عليه السلام . وأما عبد الله بن سلام ـ لم يسلم إلا بعد الهجرة ـ فلم يعرف سبب نزول السور التي نزلت قبل الهجرة. ولما كان حاله هذا، لم يعرف حق تأويلها بعد إسلامه. إن سلمان الفارسي الذي صرف عمره الطويل ثلاثمائة وخمسين سنة، في تعلم أسرار الانجيل والتوراة والزبور، وكتب الأنبياء السابقين والقرآن، لم يكن مَنْ عنده علم الكتاب، لفقده الشروط المذكورة، فكيف يكون من عنده علم الكتاب ابن سلام، الذي لم يقرأ الإنجيل ولم توجد فيه الشروط، ولم يصدر منه مثل ما صدر من علي يعسوب الدين، من الأسرار والحقائق في مثل قوله: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبيّ علوماً كالبحار الزواخر، ومثل ما صدر من أولاده الأئمة الهداة عليهم سلام الله وبركاته، من المعارف والحكم من تأويلات كتاب الله وأسراره .

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

الباب الحادي والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾

في جمع الفوائد عن علي: لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، جمع النبي ﷺ من بني عبد المطلب رهطاً، كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كأنه لم يمس. ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنه لم يمس. فقال: يا بني عبد المطلب! إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي في الجنة؟ فلم يقم إليه أحد، فقمت إليه وكنت أصغر القوم، فقال لي: إجلس! قال ذلك ثلاثاً، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: إجلس، حتى إذا كان في الثالثة ضرب بيده على يدي وقال: هو أخي وصاحبي في الجنة. لأحمد في مناقبه.

وفي مسند أحمد بسنده عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، جمع النبي ﷺ أهل بيته، فاجتمع ثلاثون نفراً فأكلوا وشربوا ثلاثاً، ثم قال لهم: من يضمن عني دَيْني ومواعيدي يكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال علي: أنا يا رسول الله!

أيضاً الثعلبي ذكر هذا الحديث في تفسير هذه الآية.

وفي الشفاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب، وكانوا أربعين، منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق، فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا، وبقي كما هو، ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا، وبقي كأنه لم يشرب.

وفي صحيح مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين.

وفي عيون الأخبار عن الريان بن الصلت الهروي قال: قال علي الرضا عليه السلام قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين في قراءة أُبيّ بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود وهذه منزلة رفيعة.

الباب الثاني والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾[1]

أخرج أحمد في مسنده بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**، قالوا: يا رسول الله! من هؤلاء الذين وجبت لنا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين.

أيضاً أخرج هذا الحديث الطبراني في معجمه الكبير، وابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في المناقب، والواحدي في الوسيط وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، والثعلبي في تفسيره والحمويني في فرائد السمطين.

في صحيحي البخاري ومسلم سئل ابن عباس عن هذه الآية فقال سعيد بن جبير: هي قربى آل محمد ﷺ.

وفي جواهر العقدين أخرج أبو الشيخ بن حيان في كتابه الثواب، من طريق الواحدي عن أبي هاشم الزماني عن زاذان عن علي كرم الله وجهه قال: في آل حم عسق آية من مودتنا لا يحفظها إلا كل مؤمن، ثم قرأ: **﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**.

أخرج الملا في سيرته وقاله المحب الطبري: إن رسول الله ﷺ قال: إن الله جعل أجري عليكم المودة في القربى، وإني سائلكم غداً عنها.

وفي المناقب عن محمد الباقر رضي الله عنه، قال في قوله تعالى: **﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾**[2]، يقول: الأجر الذي هو المودة في القربى التي لم أسألكم غيرها، فهو لكم تهتدون بها وتنجون من عذاب الله يوم القيامة.

فالمودة مشتقة من الود وهو الحب القوي الدائم الثابت.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٧.

أخرج أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن ماله مم كسبه وفيم أنفقه، وعن حبنا أهل البيت!

أيضاً أخرجه جماعة منهم الترمذي عن بريدة الأسلمي وقال الترمذي: هذا حديث حسن. انتهى جواهر العقدين.

أيضاً وجوب المودة في القربى وتطهيرهم ذكرهما الحسين بن علي في خطبته رضي الله عنهما، وهي تقدمت في مقدمة هذا الكتاب.

وأيضاً تقدم ذكر هذه الآية وغيرها في كلام علي الرضا رضي الله عنه في الباب الخامس.

الباب الثالث والثلاثون

في تفسير آية التطهير وحديث الكساء

في صحيح مسلم عن عائشة أُم المؤمنين رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ غداة غد، وعليه مرط من مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

أيضاً أخرج الحاكم هذا الحديث عن عائشة.

وفي سنن الترمذي في مناقب أهل البيت: حدثنا قتيبة بن سعيد قال، حدثنا محمد بن سليمان الأصبهاني عن يحيى بن عبيد عن عطا عن عمر ابن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال: نزلت **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** في بيت أُم سلمة، فدعا النبي ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره، فجللهم بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أُم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله! قال: أنت على مكانك، وأنت إلى خير. وفي الباب عن أُم سلمة ومعقل بن يسار وأبي الحمراء وأنس بن مالك.

وفي سنن الترمذي بعد ذكر مناقب الأصحاب : عن أم سلمة أن النبي ﷺ ، جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله! قال: قفي في مكانك إنك إلى خير. هذا حديث حسن صحيح وأحسن شيء روي في هذا الباب عن أنس وعمر بن أبي سلمة وأبي الحمراء .

وفي شرح الكبريت الأحمر للشيخ علاء الدولة السمناني قدس سره ، أخرج البيهقي والحاكم صححه نحو حديث الترمذي عن أم سلمة .

وأخرج الطبراني وابن جرير وابن المنذر عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: في بيتي نزلت : ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾، فجاءت فاطمة ببرمة فيها ثريد فقال ﷺ لها: ادعي لنا زوجك وحسناً وحسيناً فدعتهم، فبينا هم يأكلون إذ نزلت هذه الآية، فغشاهم بكساء خيبري كان عليه فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ثلاث مرات .

أيضاً أخرج هذا الحديث عن سعد بن أبي وقاص .

وأيضاً أخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والحاكم والبيهقي والطبراني، عن واثلة بن الأسقع قال: جاء النبي ﷺ إلى بيت فاطمة ومعه حسن وحسين حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة وأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه وأنا مستدبرهم، ثم تلا هذه الآية وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقلت: أنا من أهلك يا رسول الله! قال: وأنت من أهلي، قال واثلة: لأنه رجا ما أرجوه .

وأخرج ابن سعد عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال في خطبته: نحن أهل البيت الذين قال الله سبحانه فينا : ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾ .

وأخرج أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة عن أنس بن مالك قال: إن رسول الله ﷺ ، كان يمر بباب فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت يرحمكم الله! ثلاثاً مدة ستة أشهر. انتهى شرح الكبريت الأحمر .

وكلام علي الرضا في حديث الكساء وحديث (الصلاة يا أهل البيت) تقدم في الباب الخامس .

وفي جواهر العقدين أخرج أحمد في المناقب وابن جرير والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية في خمسة: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم .

وفي رواية عن أُم سلمة قال: اللهم هؤلاء آل محمد! فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وفي بعض الطرق قال: اللهم إنهم مني وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحماتك وغفرانك ورضوانك علي وعليهم .

وفي رواية قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي حقاً، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالها ثلاثاً .

وفي رواية، عقيب ذلك قال لهم: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم .

وفي رواية عن زينب أن النبي ﷺ ، لما رأى الرحمة هابطة من السماء قال: من يدعو لي علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً؟ قالت زينب: أنا يا رسول الله! فدعتهم، فجعلهم في كسائه فنزل جبرائيل بهذه الآية ودخل معهم في الكساء .

وفي رواية الحافظ جمال الدين الزرندي، عن الحافظ بن مردويه عن أُم سلمة قالت: كان جبرائيل في الكساء معهم كما قال الحسين رضي الله عنهم :

نحن جبريل غداً سادسنا ولنا الكعبة ثم الحرمين

قال المحب الطبري: إن هذا الفعل صدر منه ﷺ مكرراً، مرة في بيت أُم سلمة ومرة في بيت فاطمة رضي الله عنهما، كما جاء الحديث عن واثلة بن الأسقع في رواية أحمد في المناقب والطبراني .

قال الشريف السمهودي: كلمة (إنما) للحصر، تدل على أن إرادته تعالى منحصرة على تطهيرهم، وتأكيده بالمفعول المطلق دليل على أن طهارتهم طهارة كاملة، في أعلى مراتب الطهارة .

وفي الشفاء حديث الكساء عن عمر بن أبي سلمة .

الباب الرابع والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾[1]

في جمع الفوائد ابن عباس رفعه: إذا دخل رجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول: يا رب! قد عملت لي ولهم، فيؤمر بإلحاقهم للكبير والصغير.

وفي جواهر العقدين أخرج الحاكم في صحيحه عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل، ثم قرأ: ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم**﴾ يقول: وما نقصنا من عملهم. ثم قال الحاكم: فإذا كان هذا في ذرية مطلق المؤمنين، فبذرية رسول الله ﷺ أولى وأجدر.

---

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.

الباب الخامس والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾[1]

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن زادان عن علي رضي الله عنه قال: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة: اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الذين قال الله عز وجل في حقهم: **﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾**، وهم أنا ومحبيّ وأتباعي!

أيضاً أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن عمر بن أذينة، عن جعفر الصادق عن آبائه عن علي رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! مثلك في أُمتي مثل عيسى بن مريم افترق قومه ثلاث فرق: فرقة مؤمنون وهم الحواريون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن دين الله وهم النصارى؛ وإن أُمتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة اتبعوك وأحبوك وهم المؤمنون، وفرقة عادوك وهم الناكثون والمارقون والفاسقون، وفرقة غلوا فيك وهم الضالون؛ يا علي! أنت وأتباعك في الجنة وعدوك والغالي فيك في النار!

وفي مشكاة المصابيح عن علي رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: فيك مثل من عيسى: أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بمنزلة ليست له. ثم قال: يهلك فيّ رجلان محب مفرط يفرطني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني. رواه أحمد.

وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين علي: هلك فيّ رجلان محب غال ومبغض قال[2].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨١.

(٢) قصار الحكم، الحكمة ١١٨ ص ٦٥٢ و٤٦٣ ص ٧٣٠ (طبعة الأعلمي).

الباب السادس والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾(١)

أخرج أبو نعيم الحافظ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه، عن علي كرم الله وجهه قال في هذه الآية: اهتدى إلى ولايتنا.

أيضاً أخرجه الحاكم بثلاثة طرق:

أولها: عن داود بن كثير قال: قلت لجعفر الصادق: جعلت فداك، ما هذا الاهتداء في هذه الآية؟ قال: اهتدى إلى ولايتنا بمعرفة الأئمة، إمام بعد إمام منا.

ثانيها: عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال في الآية: اهتدى إلى ولاية أهل بيت النبي ﷺ.

ثالثها: عن محمد الباقر نحوه.

أيضاً أخرجه صاحب المناقب من أربعة طرق:

أولها: عن أبي سعيد الهمداني عن الباقر عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنهم قال: والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومودتنا ومعرفة فضلنا، ما أغنى عنه ذلك شيئاً!

ثانيها: عن محمد بن البغيض بن المختار عن أبيه عن محمد الباقر عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! ما خلقت إلا لتعبد ربك، وليشرف بك معالم الدين، ويصلح بك دارس السبيل؛ ولقد ضل من ضل عنك ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إلى ولايتك! وهو قول ربي جل شأنه: **﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾**، يعني اهتدى إلى ولايتك!

ثالثها: عن الحارث بن يحيى عن الباقر رضي الله عنه قال: يا حارث، ألا ترى كيف

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.

اشترط الله ولم تنفع إنساناً التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح، حتى يهتدي إلى ولايتنا ؟ !

رابعها : عن عيسى بن داود النجار عن موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق رضي الله عنهما قال في هذه الآية : اهتدى إلى ولايتنا .

الباب السابع والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن﴾[1] ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾[2]

في المناقب عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في علي؛ كان أول من أخلص لله وهو محسن أي مؤمن مطيع، فقد استمسك بالعروة الوثقى وهي قول (لا إله إلا الله)، والله ما قتل علي بن أبي طالب إلا عليها .

عن حصين بن مخارق عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: العروة الوثقى، المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله .

أيضاً عن هارون بن سعيد عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام نحوه .

وفي تفسير : **﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾**[3]:

في المناقب عن محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام قالا: الصراط المستقيم، الإمام. ولا تتبعوا السبل يعني غير الإمام، فتفرق بكم عن سبيله، ونحن سبيله .

وفي تفسير : **﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾**[4]:

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

في المناقب عن مسعد بن صدقة عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: ألا إن العلم الذي هبط به آدم عليه السلام ، وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين! فأين يُتاه بكم وأين تذهبون؟! وإنهم فيكم كأصحاب الكهف، ومثلهم باب حطة وهم باب السلم، الذي جاء في قوله تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾** .

أيضاً الحاكم في صحيحه أخرج عن علي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام ، أنهم قالوا: السلم ولايتنا .

وفي تفسير : **﴿لتسألن يومئذ عن النعيم﴾** [١]:

أبو نعيم الحافظ بسنده عن جعفر الصادق رضي الله عنه في هذه الآية قال: النعيم ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه !

أيضاً الحاكم بن أحمد البيهقي قال: حدثنا محمد بن يحيى الصوفي قال حدثنا أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل قال: حدثني إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب بالأهواز، سنة سبع وعشرين ومائتين قال: كنا يوماً بين يدي علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما، إذ قال له بعض الفقهاء: إن النعيم في هذه الآية هو الماء البارد، فقال له بارتفاع صوته: كذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة هو الماء البارد، وقال آخرون هو النوم، وقال غيرهم هو الطعام الطيب. ولقد حدثني أبي عن أبيه جعفر بن محمد عليهم السلام ، إذ أقوالكم هذه ذكرت عنده فغضب وقال: إن الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به، ولا يمن بذلك عليهم وهو مستقبح من المخلوقين. كيف يضاف إلى الخالق جلت عظمته ما لا يرضى للمخلوقين؟! ولكن النعيم، حبنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد لله ونبوة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن العبد إذا وافى بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول. قال أبي موسى: لقد حدثني أبي جعفر عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي! إن أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأنك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته؛ فمن أقر بذلك وكان معتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له !

أيضاً في المناقب عن الأصبغ بن نباتة عنه قال: نحن النعيم الذي كان في هذه الآية !

أيضاً عن الباقر عليه السلام قال: والله ما هو الطعام والشراب ولكن هو ولايتنا !

---

(١) سورة التكاثر، الآية: ٨.

أيضاً عن الكاظم عليه السلام قال: نحن نعيم المؤمن وعلقم الكافر.

وتفسير: ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾[1]:

الديلمي في كتابه الفردوس أخرج بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في هذه الآية: إنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب!

أيضاً أبو نعيم أخرج بسنده عن الشعبي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية قال: عن ولاية علي بن أبي طالب!

أيضاً محمد بن إسحق المطلبي صاحب كتاب المغازي، والأعمش والحاكم وجماعة أهل البيت: مسؤولون عن حب أهل البيت.

الحمويني بسنده عن مالك بن أنس عن جعفر الصادق عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، نصب الصراط على جهنم لم يجز عنها أحد، إلا من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب!

أيضاً أخرج هذا الحديث موفق بن أحمد بسنده عن الحسن البصري عن ابن مسعود.

أيضاً أخرجه موفق بسنده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما.

أيضاً ابن المغازلي أخرج هذا الحديث بسنده عن مجاهد عن ابن عباس، وعن طاووس عن ابن عباس أيضاً بسنده عن أنس بن مالك، وبسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم.

الحمويني بسنده عن داود بن سليمان قال: حدثني علي الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفي ماذا أنفقه، وعن حبنا أهل البيت!

أيضاً ابن المغازلي والثعلبي أخرجا هذا الحديث بسنديهما عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما.

أيضاً موفق بن أحمد أخرجه بسنده عن أبي برزة الأسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أيضاً الحاكم الحافظ أخرج هذا الحديث بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وفي جواهر العقدين أخرج أبو الشيخ بن حبان في كتابه الثواب، من طريق الواحدي عن أبي هاشم الزماني، عن زاذان عن علي كرم الله وجهه قال: فينا من آل حم عسق آية لا يحفظها من

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ : ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾ .

وفي جواهر العقدين أخرج الملا في سيرته، وقال المحب الطبري إن رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل جعل أجري عليكم المودة في القربى، وإني سائلكم غداً عنها .

وفي جواهر العقدين أخرج أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي، في كتابه المناقب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده، لا يزول قدم عبد عن قدم يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله مم كسبه وفيم أنفقه، وعن حبنا أهل البيت !

أيضاً أخرجه جماعة منهم الترمذي عن بريدة الأسلمي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن .

موفق بن أحمد بسنده عن الحسن البصري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يقعد علي على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنة، وفوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه تتفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنان، وعلي جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه سند بولاية علي وولاية أهل بيته، فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار !

وفي المناقب بالسند عن أبي حمزة الثمالي عن محمد الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : لا يزال قدم عبد يوم القيامة واقفاً حتى يسأل عن أربع: عمرك فيم أفنيته، وجسدك فيم أبليته، ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته، وعن حبنا أهل البيت !

أيضاً عن إسحاق بن موسى الكاظم عن أبيه عن آبائه عليهم السلام نحوه .

وفي المناقب عن ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم، لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب، وذلك قوله تعالى : ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾، عن ولاية علي .

وفي تفسير : ﴿**وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون**﴾ [1] :

الحمويني بسنده عن الأصبغ بن نباتة، عن علي كرم الله وجهه في هذه الآية قال: الصراط ولايتنا أهل البيت !

وفي المناقب عن زيد بن موسى الكاظم عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧٤.

هذه الآية قال: عن ولايتنا أهل البيت!

وعن جعفر الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: عن الإمام لحائدون.

وفي تفسير: ﴿إنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم﴾[1] قال جعفر الصادق عليه السلام: الصراط المستقيم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام!

الباب الثامن والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾

في المناقب في تفسير مجاهد، أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام، حين خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال: يا رسول الله! أتخلفني على النساء والصبيان؟! فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، حين قال موسى: اخلفني في قومي وأصلح.

وفي المناقب عن الحسن بن صالح، عن جعفر الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: أولو الأمر هم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

الحمويني بسنده عن سليم بن قيس الهلالي قال: رأيت علياً في مسجد المدينة في خلافة عثمان، وإن جماعة المهاجرين والأنصار يتذاكرون فضائلهم وعلي ساكت فقالوا: يا أبا الحسن تكلم! فقال: يا معشر قريش والأنصار! أسألكم ممن أعطاكم الله هذا الفضل، أبأنفسكم أو بغيركم؟ قالوا: أعطانا الله ومنّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله! قال: ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني وأهل بيتي كنا نوراً نسعى بين يدي الله تعالى، قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه، وأهبطه إلى الأرض ثم حمله في السفينة، في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا، من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الآباء والأُمهات، لم يكن واحد منا على سفاح قط فقال أهل السابقة وأهل بدر وأُحد: نعم قد سمعناه.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧٣.

ثم قال: أنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، ولم يسبقني أحد من الأمة في الإسلام؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: ﴿**والسابقون السابقون أُولئك المقربون**﴾[1] سئل عنها رسول الله ﷺ فقال: أنزلها الله عز وجل في الأنبياء وأوصيائهم. فأنا أفضل أنبياء الله ورسله، وعلي وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[2]، وحيث نزلت: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[3]، وحيث نزلت: ﴿**لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة**﴾[4]، وأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولاة أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية كما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجهم، فنصبني للناس بغدير خم فقال: أيها الناس! إن الله جل جلاله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أن الناس يكذبني، فأوعدني ربي. ثم قال: أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! فقال آخذاً بيدي: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان وقال: يا رسول الله! ولاء علي ماذا؟ قال: ولاؤه كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه! فنزلت: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾[5]، فقال ﷺ: الله أكبر بإكمال الدين وإتمام النعمة ورضاء ربي برسالتي وولاية علي بعدي! قالوا: يا رسول الله! هذه الآيات في علي خاصة؟ قال: بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة! قالوا: بيّنهم لنا، قال: علي أخي ووارثي ووصيي، وولي كل مؤمن بعدي، ثم ابنيّ الحسن ثم الحسين، ثم التسعة من ولد الحسين، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض. قال بعضهم: قد سمعنا ذلك وشهدنا، وقال بعضهم: قد حفظنا جُلّ ما قلت ولم نحفظ كله، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا.

ثم قال: أتعلمون أن الله أنزل: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾[6]، فجمعني وفاطمة وابنيّ حسناً وحسيناً، ثم ألقى علينا كساءً وقال:

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ١٠.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٦.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

اللهم هؤلاء أهل بيتي لحمهم لحمي، يؤلمني ما يؤلمهم ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت إلى خير. فقالوا: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك.

ثم قال: أنشدكم الله أتعلمون أن الله أنزل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾[1]، فقال سلمان: يا رسول الله! هذا عامة أم خاصة؟ قال: أما المأمورون فعامة المؤمنين، وأما الصادقون فخاصة: أخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة. قالوا: نعم. فقال: أنشدكم الله أتعلمون أني قلت لرسول الله ﷺ، في غزوة تبوك: خلفتني على النساء والصبيان، فقال: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. قالوا: نعم. قال: أنشدكم الله أتعلمون أن الله أنزل في سورة الحج: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير**﴾[2] إلى آخر السورة، فقام سلمان فقال: يا رسول الله! من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد، وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج، ملة إبراهيم؟ قال: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة. قال سلمان: بيّنهم لنا يا رسول الله! قال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي. قالوا: نعم. قال: أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ، قال في خطبته في مواضع متعددة، وفي آخر خطبة لم يخطب بعدها: أيها الناس! إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ فتمسكوا بهما لن تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض! فقال كلهم: نشهد أن رسول الله ﷺ قال ذلك.

وفي المناقب بالسند المذكور عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت علياً صلوات الله عليه يقول: وأتاه رجل فقال: أرني أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، وأدنى ما يكون به العبد كافراً، وأدنى ما يكون به العبد ضالاً. فقال له: قد سألت فافهم الجواب: أما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، لن يعرّفه الله تبارك وتعالى نفسه فيقر له بالطاعة، ويعرّفه نبيه ﷺ فيقر له بالطاعة، ويعرّفه إمامه وحجته في أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة. قلت: يا أمير المؤمنين! وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت؟ قال: نعم، إذا أُمر أطاع وإذا نُهي انتهى. وأدنى ما يكون العبد به كافراً، من زعم أن شيئاً نهى الله عنه أن الله أمره به، ونصبه ديناً يتولى عليه، ويزعم أنه يعبد الله الذي أمره به، وما يعبد إلا الشيطان. وأما أدنى ما يكون العبد به ضالاً، أن لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى، وشاهده على عباده الذي أمر الله عز وجل عباده بطاعته، وفرض

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.
(٢) سورة الحج، الآية: ٧٧.

ولايته. قلت: يا أمير المؤمنين، صفهم لي! قال: الذين قرنهم الله تعالى بنفسه وبنبيه، فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، فقلت له: جعلني الله فداك، أوضح لي! فقال: الذين قال رسول الله ﷺ في مواضع، وفي آخر خطبة يوم قبضه الله عز وجل إليه: إني تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي إن تمسكتم بهما: كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، كهاتين - وجمع مسبحتيه، ولا أقول كهاتين وجمع مسبحته والوسطى - فتمسكوا بهما ولا تقدموهم فتضلوا.

وفي المناقب بالسند عن عيسى بن السري قال: قلت لجعفر الصادق عليه السلام: حدثني عما ثبت عليه دعائم الإسلام، إذا أخذت بها زكا عملي، ولم يضرني جهل ما جهلت. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحق في الأموال من الزكاة، والإقرار بالولاية التي أمر الله بها، ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية. قال الله عز وجل: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، فكان علي صلوات الله عليه، ثم صار من بعده حسن ثم حسين، ثم من بعده علي بن الحسين، ثم من بعده محمد بن علي وهكذا يكون الأمر، إن الأرض لا تصلح إلا بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هٰهنا، وأهوى بيده إلى صدره يقول: حينئذ لقد كان على أمر حسن.

وفي المناقب عن ابن معاوية قال: تلا محمد الباقر عليه السلام: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن خفتم تنازعاً في الأمر فأرجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم، ثم قال: هكذا أنزلت، وكيف يأمر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم؟! وقال عز وجل: ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾[1] فرد أمر الناس إلى أولي الأمر منهم، الذين أمر الناس بطاعتهم وبالرد إليهم.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣.

الباب التاسع والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾

في المناقب عن ثابت الثمالي عن علي بن الحسين، عن أبيه عن جده أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: فينا نزل قول الله عز وجل : **﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾**[1]، أي جعل الإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة .

وتفسير : **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره﴾**[2]:

في المناقب عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن الله متمم الإمامة وهي النور، وذلك قوله تعالى : **﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾**[3] الآية، ثم قال: النور هو الإمام .

تفسير : **﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾**[4]:

أحمد بن حنبل في مسنده وابن المغازلي في المناقب، بسنديهما عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: فينا نزلت هذه الآية : **﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾** .

أيضاً عن جعفر الصادق عليه السلام نحوه .

تفسير : **﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾**[5]:

أخرج أبو نعيم الحافظ والثعلبي والمالكي بأسانيدهم، وروى سفيان الثوري وهم جميعاً عن أبي سعيد الخدري وابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهم، وروى سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق رضي الله عنه، في تفسير هذه الآية قالوا: علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الصف، الآية: ٨.
(٣) سورة التغابن، الآية: ٨.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٤٧.
(٥) سورة الرحمن، الآيتان، ١٩ ـ ٢٠.

أحدهما على صاحبه، وبينهما برزخ هو رسول الله ﷺ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسين رضي الله عنهم .

وفي المناقب عن جعفر الصادق عليه السلام قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يقول: إن هذه الآية : ﴿**مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**﴾، نزلت في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، **فلا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا** كافر؛ فكونوا مؤمنين بحبهم ولا تكونوا كفاراً ببغضهم فتلقون في النار !

تفسير : ﴿**ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً**﴾ (١):

أخرج الثعلبي بسنده عن ابن مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اقتراف الحسنة المودة لآل محمد ﷺ .

أيضاً روى الحافظ جلال الدين الزرندي، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال في خطبته: اقتراف الحسنة مودتنا. كما تقدم .

تفسير : ﴿**وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً**﴾ (٢):

أبو نعيم الحافظ وابن المغازلي أخرجا بسنديهما عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزت هذه الآية في الخمسة أهل العباء، ثم قال: المراد من الماء نور النبي ﷺ، الذي كان قبل خلق الخلق، ثم أودعه في صلب آدم عليه السلام، ثم نقله من صلب إلى صلب إلى أن وص إلى صلب عبد المطلب، فصار جزئين: جزء إلى صلب عبد الله فولد النبي ﷺ، وجزء إلى صلب أبي طالب فولد علياً، ثم ألف النكاح فزوج علياً بفاطمة، فولدا حسناً وحسيناً رضي الله عنهم .

أيضاً الثعلبي وموفق بن أحمد الخوارزمي أخرجا عن أبي صالح عن ابن عباس .

أيضاً ابن مسعود وجابر والبراء وأنس وأم سلمة رضي الله عنهم قالوا: نزلت في الخمسة من أهل العباء .

تفسير : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ (٣):

أخرج الثعلبي بسنده عن أبان بن تغلب عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: نحن حبل الله الذي قال الله عز وجل : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ .

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

أيضاً أخرج صاحب كتاب المناقب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا عند النبي ﷺ إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله، سمعتك تقول: واعتصموا بحبل الله، فما حبل الله الذي نعتصم به؟ فضرب النبي ﷺ يده في يد علي وقال: تمسكوا بهذا هو حبل الله المتين!

تفسير: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ [(١)]:

أخرج الثعلبي عن جابر بن عبد الله قال: قال علي بن أبي طالب: نحن أهل الذكر!

وفي عيون الأخبار قال علي الرضا بن موسى رضي الله عنهما: لا بد للأُمة أن يسألوا عن أُمور دينهم، لأنا نحن أهل الذكر، وذلك لأن رسول الله ﷺ الذكر ونحن أهله، حيث قال تعالى في سورة الطلاق: ﴿**فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّنات**﴾ [(٢)].

وفي المناقب عن عبد الحميد بن أبي ديلم عن جعفر الصادق عليه السلام قال: للذكر معنيان: القرآن ومحمد ﷺ، ونحن أهل الذكر بكلا معنييه، أما معناه في القرآن، فقوله تعالى: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾[(٣)]، وقوله تعالى: ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون**﴾[(٤)]، وأما معناه محمد ﷺ، فالآية في سورة الطلاق: ﴿**فاتقوا الله يا أولي الألباب**﴾[(٥)] إلى آخرها.

تفسير: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ [(٦)]:

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الصادقون في هذه الآية محمد ﷺ وأهل بيته.

أيضاً أبو نعيم الحافظ والحمويني أخرجاه عن ابن عباس بلفظه.

أيضاً أبو نعيم وصاحب المناقب أخرجا عن الباقر والرضا رضي الله عنهما قالا: الصادقون الأئمة من أهل البيت.

أيضاً أبو نعيم أخرجه عن جعفر الصادق رضي الله عنه.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٣.
(٢) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٣) سورة النحل، الآية: ٤٤.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
(٥) سورة الطلاق، الآية: ١٠.
(٦) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

وفي تفسير : ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ [1]:

أخرج الثعلبي في تفسيره: قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل من أهل الشام: أنا ذو القرابة الذي أمر الله أن يؤتى حقه .

وفي جمع الفوائد أبو سعيد قال: لما نزلت : ﴿وآت ذا القربى حقه﴾، دعا النبي ﷺ فاطمة فأعطاها فدكاً. للكبير .

وفي عيون الأخبار قال الإمام علي الرضا: فلما نزلت : ﴿وآت ذا القربى حقه﴾، قال النبي ﷺ ، لفاطمة عليها السلام : هذه فدك قد جعلتها لك .

وتفسير : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك﴾ [2]:

أخرج الثعلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن محمد الباقر رضي الله عنهما قالا: نزلت هذه الآية في علي !

أيضاً الحمويني في فرائد السمطين أخرجه عن أبي هريرة .

أيضاً المالكي أخرج في فصول المهمة عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية في علي في غدير خم. هكذا ذكره الشيخ محيي النوري .

وتفسير : ﴿وتعيها أذن واعية﴾ [3]:

أخرج موفق الخوارزمي عن ذر بن حبيش عن علي كرم الله وجهه قال: ضمني رسول الله ﷺ وقال: أمرني ربي أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأُعلمك وأُذنك تسمع وتعي، فنزلت هذه الآية .

أيضاً الثعلبي أخرجه عن صالح بن هيثم عن بريدة الأسلمي قال: سمعت النبي ﷺ يقول لعلي: أمرني ربي أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأُعلمك وأُذنك تسمع وتعي، فنزلت هذه الآية .

أيضاً أبو نعيم الحافظ أخرجه عن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه .

أيضاً أبو نعيم والمالكي أخرجاه عن مكحول عن علي كرم الله وجهه .

أخرج موفق الخوارزمي عن ميمون بن مرهان عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٣) سورة الحاقة، الآية: ١٢.

سألت ربي أن يجعلها في أذن علي. قال علي: ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً إلا وعيته وحفظته ولم أنسه.

وفي المناقب عن يحيى بن سالم عن جعفر الصادق قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: أذنك يا علي!

وفي المناقب عن جابر الجعفي عن الباقر عن أبيه عن جده علي عليه السلام قال: أذني الأذن الواعية!

وفي شرح المواقف قوله تعالى: ﴿وتعيها أذن واعية﴾، أي حافظة، أكثر المفسرين على أنه علي. وقول علي كرم الله وجهه: لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها، لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم؛ وقوله: والله ما من آية نزلت في بر أو سهل أو جبل، في ليل أو نهار، إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت!

وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة قال: لما قدم علي عليه السلام الكوفة، صلى بالناس أربعين صباحاً يقرأ: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾، فعابه البعض فقال: إني لأعرف ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه؛ وما حرف نزل إلا وأنا أعرف فيمن أُنزل، وفي أي يوم وأي موضع أُنزل. أما تقرأون: ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾؟ والله هي عندي ورثتها من حبيبي رسول الله ﷺ، ومن إبراهيم وموسى، والله أنا الذي أنزل الله فيّ: ﴿وتعيها أذن واعية﴾، فإنّا كنا عند رسول الله ﷺ، فيخبرنا بالوحي، فأعيه ويفوتهم، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟!

تفسير: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ [1]:

أخرج ابن المغازلي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هذه الآية نزلت في النبي ﷺ، وفي علي رضي الله عنه.

أيضاً أخرج ابن المغازلي عن جابر الجعفي، عن محمد الباقر رضي الله عنه في هذه الآية قال: نحن الناس المحسودون.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٤.

الباب الأربعون

في كون علي شبيهاً بالأنبياء (ع) وكون فضائله كثيرة لا تحصى

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده وأحمد البيهقي في صحيحه عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ : من أرد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسىٰ في هيبته، وإلى عيسىٰ في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب! وقد نقل هذا الحديث في شرح المواقف والطريقة المحمدية .

أخرج موفق بن أحمد عن محمد بن منصور قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما جاء لأحد من الصحابة من الفضائل، مثل ما لعلي بن أبي طالب! وقال أحمد : قال رجل لابن عباس : سبحان الله ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب ومناقبه! إني لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة! فقال ابن عباس : أولاً تقول إنها إلى ثلاثين ألفاً أقرب ؟!

أيضاً أخرج موفق بن أحمد عن حرب بن عبد الحميد قال : حدثنا سليمان الأعمش بن مهران، أن المنصور الدوانيقي العباسي حال خلافته قال : يا سليمان! أخبرني كم من الحديث ترويه في فضائل علي بن أبي طالب؟ قلت : يسيراً. قال: ويحك! كم تحفظ؟ قلت : عشرة آلاف حديث أو ألف حديث، فلما قلت أو ألف حديث استقلها فقال : ويحك يا سليمان! بل عشرة آلاف كما قلت أولاً .

أيضاً أخرج موفق بن أحمد بسنده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لو أن الأشجار أقلام والبحر مداد والجن حساب والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب !

أيضاً أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن محمد بن عمارة عن أبيه، عن جعفر الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ لرهط من أصحابه : إن الله تعالىٰ جعل لأخي علي فضائل لا تحصىٰ كثرة. فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها، غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر. ومن كتب فضيلة من فضائله، لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك الكتاب رسم. ومن استمع إلى فضيلة من فضائله، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها

بالاستماع. ومن نظر إلى كتاب من فضائله، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر. ثم قال: النظر إلى علي عبادة، وذكره عبادة، لا يقبل الله إيمان عبد إلا بموالاته والبراءة من أعدائه!

وفي المناقب عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: أسألك عن اختلاف الناس في علي رضي الله عنه، قال: يا بن جبير! تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة، وهي ليلة القربة في قليب بدر، سلم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة من عند ربهم! وتسألني عن وصي رسول الله ﷺ، وصاحب حوضه وصاحب لوائه في المحشر! والذي نفس عبد الله بن العباس بيده، لو كانت بحار الدنيا مداداً وأشجارها أقلاماً وأهلها كتاباً، فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب وفضائله، ما أحصوها!

في جمع الفوائد قال علي: كنت على قليب بدر أميح وأمتح منه ماء، جاءت ريح شديدة، ثم جاءت ريح شديدة، ثم جاءت ريح شديدة، فكانت الأولىٰ ميكائيل والثانية إسرافيل والثالثة جبرائيل، مع كل واحد منهم ألف من الملائكة، فسلموا علي. لأحمد والموصلي.

وفي مسند أحمد بن حنبل عن علي كرم الله وجهه قال: لما كانت ليلة في بدر، قال رسول الله ﷺ: من يستسقي لنا من الماء؟ فما أجاب الناس، فقال علي: أنا يا رسول الله! فاحتضن قربة ثم أتىٰ بئراً بعيدة القعر مظلمة، فانحدر فيها فأوحىٰ الله عز وجل إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل: تأهبوا لنصر محمد وحزبه، فهبطوا من السماء، فلما حاذوا البئر سلموا على علي من عند ربهم!

وأخرج صاحب المناقب هذا الحديث عن محمد بن الحنفية وعن جعفر الصادق وعن ابن عباس عن علي رضي الله عنهم.

فلهذا قال الشاعر:

أعني الذي سلم عليه جبرائيل　　في ليلة بدر ومكائيل وإسرافيل

وفي المناقب بسنده عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي ذر، أن علياً قال لأصحاب الشورىٰ: هل فيكم من سلم عليه في سعة واحدة، ثلاثة آلاف من الملائكة وفيهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ليلة في قليب بدر مثلي، لما جئت بالماء إلى رسول الله ﷺ؟ قالوا: لا. نقله أيضاً ابن مسعود.

وفي المناقب عن أبي الطفيل قال: قال بعض الصحابة: لقد كان لعلي من السوابق، ما لو قسمت سابقة منها بين الناس لوسعتهم خيراً.

وفي كتاب الإصابة فايد مولىٰ عبد الله بن سلام قال: نزل النبي ﷺ الجحفة في غزوة

الحديبية، فلم يجد بها ماء، فبعث سعد بن أبي وقاص، فرجع بلا ماء واعتذر، وبعث علياً فلم يرجع حتى ملأ القربة من الماء .

الباب الحادي والأربعون

في حديث «حق علي على المسلمين حق الوالد على ولده»

أخرج موفق الخوارزمي بثلاثة طرق، عن جابر بن عبد الله وعن عمار بن ياسر وعن أبي أيوب الأنصاري قالوا : قال رسول الله ﷺ : حق علي على المسلمين حق الوالد على ولده .

أيضاً أخرجه الحمويني عن عمار عن أبي أيوب عن أنس .

أخرج ابن المغازلي عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي! حقك على المسلمين كحق الوالد على ولده .

وفي المناقب عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله قد فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي، وفرض عليكم طاعة علي بعدي ونهاكم عن معصيته، وهو وصيي ووارثي، وهو مني وأنا منه. حبه إيمان وبغضه كفر، محبه محبي ومبغضه مبغضي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مسلم ومسلمة، وأنا وهو أبوا هذه الأمة .

وفي المناقب عن الأعمش عن جعفر الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : **أنت أخي ووارثي ووصيي، محبك محبي ومبغضك مبغضي، يا علي! أنا وأنت أبوا هذه الأمة، يا علي! أنا وأنت والأئمة من ولدك، سادات في الدنيا وملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله عز وجل، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل !**

وفي كنوز الدقائق للمناوي : حق علي على هذه الأمة كحق الوالد على ولده. ورواه الديلمي في الفردوس .

وفي المناقب عن أبي سعيد بن عقيصا، عن سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي! أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوة وأنت المجتبى للإمامة، أنا وأنت أبوا هذه الأمة، وأنت وصيي ووارثي وأبو ولدي، أتباعك أتباعي وأولياؤك

أوليائي وأعداؤك أعدائي، وأنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في المقام المحمود، وصاحب لوائي في الآخرة، كما أنت صاحب لوائي في الدنيا. لقد سعد من تولاك وشقي من عاداك، وإن الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبتك وولايتك، وإن أهل مودتك في السماء أكثر من أهل الأرض! يا علي أنت حجة الله على الناس بعدي، قولك قولي أمرك أمري نهيك نهيي، وطاعتك طاعتي ومعصيتك معصيتي، وحزبك حزبي وحزبي حزب الله، ثم قرأ **﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾**[١] .

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٦.

الباب الثاني والأربعون

في بيان الصديقين الثلاثة، وبيان أن علياً كرم اللّه وجهه إمام سبعين ألفاً من الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وبيان حديث «من يحبك يا علي يختم اللّه له بالأمن والإيمان وبيان حبه حسنة وبغضه سيئة، وأمر اللّه بحبه وعنوان صحيفة المؤمن حب علي ولو اجتمع الناس على حبه لما خلق اللّه النار ومثله كمثل قل هو اللّه أحد ونزل فيه أكثر من ثلاثمائة آية ونزل ربع القرآن في أهل البيت وحديث اشتياق الجنة

أحمد في مسنده وأبو نعيم وابن المغازلي وموفق الخوارزمي، أخرجوا بالإسناد عن أبي ليلىٰ وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار، وهو المؤمن الذي قال: يا قومي اتبعوا المرسلين. وحزقيل، مؤمن آل فرعون الذي قال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله. وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم.

أخرج ابن المغازلي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: يدخل من أُمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم. ثم التفت إلى علي وقال: هم الذين جاهدوا وإمامهم هذا!

وفي مسند أحمد عن أبي المغيرة عن علي كرم الله وجهه قال: طلبني رسول الله ﷺ، فوجدني في حائط نائماً، فركلني برجله فقال: قم والله لأرضينك! أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل على سنتي، ومن مات على عهدي فهو في كنز الله، ومن مات على عهدك فقد قضىٰ نحبه، ومن مات بحبك بعد موتك يختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت الشمس أو غربت.

وفي الإصابة يحيىٰ بن عبد الرحمٰن الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحب علياً في حياته ومماته كتب الله له الأمن والأمان.

وفي المناقب عن محمد بن عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، يحدث عن أبيه عن جده عن

أبي جده عمار قال : سمعت أبا ذر جندب بن جنادة يقول : رأيت رسول الله ﷺ، آخذاً بيد علي فيقول : يا علي! أنت أخي وصفيي ووصيي ووزيري وأميني، مكانك مني مكان هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. من مات وهو يحبك، ختم الله عز وجل له بالأمن والإيمان، ومن مات وهو يبغضك، لم يكن له نصيب من الإسلام.

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة!

أيضاً أخرج موفق عن أبي ذر، عن علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ قال : إن جبرائيل عليه السلام نزل فقال : يا محمد، إن الله يأمرك أن تحب علياً وتحب من يحبه!

أخرج أحمد والترمذي وابن ماجة وموفق الخوارزمي، عن ابن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم. قيل : يا رسول الله من هم؟ قال : علي من هم ـ يقول ذلك ثلاثاً ـ وأبو ذر وسلمان والمقداد بن الأسود الكندي.

أخرج ابن المغازلي عن الزهري قال : سمعت أنس بن مالك يقول : والله، الذي لا إلّه إلا هو! سمعت رسول الله ﷺ يقول : عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب!

أخرج موفق الخوارزمي عن طاووس عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب، لما خلق الله النار!

أيضاً أخرج موفق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي! ما مثلك في الناس إلا كمثل سورة ﴿**قل هو الله أحد**﴾ في القرآن، من قرأها مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله. وكذا أنت يا علي، من أحبك بقلبه فقد أخذ ثلث الإيمان، ومن أحبك بقلبه ولسانه فقد أخذ ثلثي الإيمان، ومن أحبك بقلبه ولسانه ويده جمع الإيمان كله. والذي بعثني بالحق نبياً، لو أحبك أهل الأرض كما يحبك أهل السماء، لما عذب الله أحداً منهم بالنار!

أخرج ابن المغازلي عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : إنما مثل علي في هذه الأمة كمثل سورة ﴿**قل هو الله أحد**﴾.

أخرج موفق بن أحمد عن مجاهد وعكرمة، وهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ما أنزل الله في القرآن آية يقول فيها : ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾، إلا عليّ رئيسها وأميرها!

وقال أيضاً روته جماعة من الثقات هم الأعمش والليث وابن أبي ليلىٰ وغيرهم، عن مجاهد

وعكرمة وعطاء وهم جميعاً عن ابن عباس رضي الله عنهم .

أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن الأعمش، عن أصحاب ابن عباس رضي الله عنه قال : ما أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في غير مكان، وما ذكر علياً إلا بخير .

أيضاً أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في علي أكثر من ثلاثمائة آية في مدحه !

وفي ديوان الشريف قال :

أنا الدين لا شك للمؤمنين   بإيجاب وحي وآياتها

وفي غرر الحكم : إن للا إله إلا الله شروطاً، أنا وذريتي من شروطها[1] !

وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال : نزل القرآن على أربعة أرباع : ربع فينا وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن .

أيضاً عن أبي الجارود وأبي بصير وخيثمة، وهم جميعاً عن الباقر عليه السلام، قال هذا الحديث بلفظه .

وفي المشكاة عن الحسن البصري عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة : علي وعمار وسلمان. رواه الترمذي .

---

(١) الحكمة ١٠٣ في ج ١ ص ٢٢٠ .

الباب الثالث والأربعون

في الأحاديث الواردة في سعادة من أحب علياً ومن أحب أن يتمسك بالقضيب الأحمر وحديث لن يخرجوكم من باب الهدىٰ إلى الردىٰ وحديث الفئة الباغية

أخرج أحمد في مسنده وموفق الخوارزمي عن زيد بن أرقم قال : قال النبي ﷺ : من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر، الذي غرسه الله عز وجل، في جنة عدن بيمينه، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب .

أخرج أبو نعيم الحافظ الحمويني عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : من سرّه أن يحيىٰ حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنات عدن التي غرس فيها قضيباً ربي، فليوال علياً وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من ولده من بعده، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، ورزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي .

وفي كتاب الإصابة زياد بن مطرف قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل الجنة، فليتول علياً وذريته من بعده !

أخرج موفق الخوارزمي عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق عن آبائه رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ، أنه قال : نزل جبرائيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً وقال : قرت عيني بما أكرم الله أخي وأخاك، ووصيك وإمام أمتك علي بن أبي طالب، باهىٰ الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه وقال : يا ملائكتي انظروا إلى حجتي في أرضي، كيف عفّر خده في التراب تواضعاً لعظمتي، أُشهدكم أنه إمام خلقي ومولىٰ بريتي !

أخرج ابن المغازلي عن جعفر الصادق، عن آبائه رضي الله عنهم، عن النبي ﷺ قال : يا علي لو وضع أعمال أمتي في كفة، ووضع عملك يوم أحد في كفة أخرىٰ، لرجح عملك . وإنّ الله باهىٰ بك يوم أحد ملائكته المقربين، ورفعت الحجب من السمٰوات السبع، وأشرفت إليك

الجنة وما فيها، وابتهج بفضلك رب العالمين !

وفي مسند أحمد كتب إلينا أبو جعفر الخضري قال : حدثنا جندب بن والق قال حدثنا محمد بن عمر، عن عباد الكلبي عن جعفر الصادق، عن أبيه عن علي بن الحسين وأيضاً عن فاطمة بنت الحسين، وهما عن الحسين عن أُمه فاطمة رضي الله عنها وعنهم قالت : خرج أبي رسول الله ﷺ، عشية عرفة وقال لنا : إن الله جل شأنه باهىٰ، وغفر لكم عامة ولعلي خاصة، وأنا أرسلت إلى الناس جميعاً غير محابٍ لقرابتي، أن السعيد كل السعيد وحق السعيد، من أحب علياً في حياته وبعد موته .

أيضاً أخرجه موفق بن أحمد الخوارزمي بلفظه .

أخرج الحمويني وموفق بن أحمد عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب أن يحيىٰ حياتي ويموت مماتي، ويسكن الجنة الخلد التي وعدني ربي، وغرس فيها قضيباً بيده، فليتول علياً فإنه لن يخرجكم من هدىٰ، ولن يدخلكم في ردىٰ .

أخرج موفق الخوارزمي عن أبي محمد القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال : حدثني جعفر الصادق عن أبيه عن جده، عن الحسين رضي الله عنهم قال : سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول : من أحب أن يحيىٰ حياتي ويموت مماتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتولَّ علياً وذريته الطاهرين، أئمة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدىٰ إلى باب الضلالة .

أخرج أحمد في مسنده وأبو نعيم الحافظ في حليته عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي ﷺ : من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي، ويتمسك بالقضيبة الحمراء الياقوتة، غرسها الله تعالىٰ بيده، فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب .

أخرج موفق بن أحمد عن الباقر عن أبيه، عن جده الحسين رضي الله عنهم قال : سمعت جدي ﷺ يقول : من أحب أن يحيىٰ حياتي ويموت مماتي، ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي، وغرس فيها قضيباً بيده، ونفخ فيها من روحه، فليوال علياً وذريته الطاهرين، أئمة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدىٰ إلى باب الردىٰ .

أخرج الحمويني بسنده عن الأعمش، عن إبراهيم النخعي عن علقمة والأسود قالا : أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا : يا أبا أيوب! إن الله أكرمك بنبيه ﷺ، وصفىٰ لك من فضله، أخبرنا بمخرجك مع علي، تقاتل أهل لا إلّه إلا الله؟ فقال أبو أيوب : أُقسم بالله لقد كان رسول الله ﷺ معي، في هذا البيت الذي أنتما فيه معي، وعلي جالس عن يمينه وأنا عن يساره، وأنس بين يديه

وما في البيت غيرنا، إذ حرك الباب فقال لأنس : إفتح لعمار الباب ودخل عمار، فسلم على النبي ﷺ، فرد عليه السلام ورحب به، ثم قال : يا عمار! ستكون بعدي في أُمتي هنات، حتى يختلف السيف في ما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً، وحتى يتبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني، يعني علياً، فإن سلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً، فاسلك وادي علي، وخلِّ عن الناس يا عمار! إن علياً لا يردك عن هدى، ولا يدخلك على ردى. يا عمار! طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله جل شأنه !

وفي جمع الفوائد حذيفة قال له بنو عبس : إن أمير المؤمنين عثمان قد قتل، فما تأمرنا؟ قال : آمركم أن تلزموا عماراً. قالوا : إن عماراً لا يفارق علياً. قال حذيفة : إن الحسد هو أهلك الحسد، وإنما ينفركم من عمار قربه من علي، فوالله، لعلي أفضل من عمار، بعد ما بين التراب والسحاب! وإن عماراً لمن الأخيار. للكبير.

أبو سعيد رفعه، ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار. للبخاري.

أبو هريرة، أن النبي ﷺ قال لعمار : أُبشرك تقتلك الفئة الباغية! للترمذي.

وزاد رزين : واستسقىٰ يوم صفين فأوتي بقعب فيه لبن، فلما نظر إليه كبَّرَ ثم قال : أخبرني رسول الله ﷺ، أنّ آخر رزقي من الدنيا لبن في مثال هذا القعب، ثم حمل على العدو فلم ينثن حتى قتل.

علي، عهد إليّ رسول الله ﷺ، في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين. للبزاز والأوسط.

وفي المشكاة عن أبي قتادة، أن رسول الله ﷺ، قال لعمار بن ياسر حين يحفر الخندق، فجعل يمسح رأسه ويقول : بئس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية! رواه مسلم.

أيضاً روىٰ مسلم عن أُم سلمة أُم المؤمنين، أن رسول الله ﷺ : قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية!.

وفي سنن الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : أبشر عمار! تقتلك الفئة الباغية. وفي الباب عن أُم سلمة وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي اليسر حذيفة، هذا الحديث حسن صحيح.

وفي جمع الفوائد عن عبد الله بن الحارث، أنّ عمرو بن العاص قال لمعاوية : أما سمعت النبي ﷺ، يقول حين كان يبني المسجد لعمار : إنك الحريص على الجهاد، وإنك لمن أهل الجنة، ولتقتلنّك الفئة الباغية؟! قال بلىٰ. قال فلم قتلتموه؟ قال : والله ما تزال تدحض في قولك!

أنحن قتلناه؟ إنما قتله الذي جاء به وهو علي. لأحمد.

عبد الله بن عمرو بن العاص رأىٰ رجلين يختصمان في رأس عمار، يقول كل واحد منهما : أنا قتلته. قال عبد الله : سمعت النبي ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية! قال معاوية : فما بالك أنت معنا؟ قال شكاني أبي إلى النبي ﷺ فقال : أطع أباك ما دام حياً ولا تعصه، فأنا معكم ولست أُقاتل. لأحمد.

ابن عمر قال : لم أجدني آسىٰ على شيء إلا أني لم أُقاتل الفئة الباغية مع علي. للكبير.

وفي الإصابة في ترجمة عمار، وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ ، أن عماراً تقتله الفئة الباغية، وأجمعوا على أنه قد قتل بصفّين، وكان مع علي سنة سبع وثلاثين، في ربيع الأول وله ثلاث وتسعون سنة.

وفي الإصابة في ترجمة أبي ليلىٰ الغفاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك، فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصّدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأُمة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.

الباب الرابع والأربعون

في حديث لحمك لحمي ودمك دمي، وحديث لولا أن تقول فيك طوائف من أُمتي لقلت فيك مقالاً، وحديث طوبىٰ، وحديث كون علي صاحب الحوض، وحديث طوبىٰ لمن أحبك، وحديث أول من أحبه حملة العرش وحديث أنّ علياً راية الهدى

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن يحيىٰ ومجاهد، وهما عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : يا أُم سلمة! هذا علي لحمه لحمي، ودمه دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. يا أُم سلمة! إسمعي واشهدي، هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وهذا عيبة علمي، وهذا بابي الذي أُوتى منه، وهذا أخي في الدنيا والآخرة، وهذا معي في السنام الأعلىٰ !

أخرج الحمويني عن إبراهيم النخعي، عن علقمة عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ من بيت زينب بنت جحش، وأتىٰ بيت أُم سلمة وكان يومها، فجاء علي قال ﷺ : يا أُم سلمة! هذا عليّ أحبّه، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة علمي! واسمعي واشهدي، إنه قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي، وهو قاصم أعدائي، ومحيي سنتي! واسمعي واشهدي، لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام وألف عام وألف عام، بين الركن والمقام، ولقي الله تعالىٰ مبغضاً لعلي وعترتي، أكبه الله على منخريه في جهنم يوم القيامة !

أيضاً أخرج الحمويني عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي! أنا مدينة الحكمة وأنت بابها، ولن تؤتىٰ المدينة إلا من قبل الباب. وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي، وأنت إمام أُمتي ووصيي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولاّك، وخسر من عاداك. فاز من لزمك، وهلك من فارقك. ومثلك ومثل الأئمة من ولدك مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك. ومثلكم مثل النجوم، كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة !.

أخرج أبو المؤيد أخطب الخطباء موفق بن أحمد الخوارزمي المكي، عن سيد الحفاظ أبي منصور شهردار ابن شيرويه الديلمي، بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه عن جده، عن أمير المؤمنين رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: يوم فتحت خيبر بقدرة الله، لولا أن تقول فيك طوائف من أُمتي ما قالت النصارى في عيسىٰ بن مريم، لقلت فيك مقالاً لا تمر على ملأ من المسلمين، إلا أخذوا من تراب رجليك، وفضل طهورك يستشفون به. ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ، إلاّ أنه لا نبي بعدي. يا علي! أنت تؤدي دَيْني وتقاتل على سنّتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس مني، وإنك غداً على الحوض خليفتي، وأنت أول من يرد علي الحوض، وأنت تذود المنافقين عن حوضي، وأنت أول داخل في الجنة من أُمتي، وإنّ محبيك وأتباعك على منابر من نور، رواء مرويين مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون غداً جيراني. وإنّ أعداءك غداً ظماء مظمئين، مسودة وجوههم، يضربون بالمقامع وهي سياط من نار، مقمحين. وحربك حربي، وسلمك سلمي، وسرك سري، وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك سريرة صدري، وأنت باب علمي، وإن ولدك ولدي، ولحمك لحمي، ودمك دمي، وإن الحق معك، والحق على لسانك، وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك، كما خالط لحمي ودمي. وإن الله أمرني أن أُبشرك أنك وعترتك ومحبيك في الجنة، وعدوك في النار، لا يرد علي الحوض مبغضك، ولا يغيب عنه محبّك! قال علي: فخررت ساجداً لله تبارك وتعالىٰ، وحمدته على ما أنعم به من الإسلام والقرآن، وحببني إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ.

أيضاً أخرج هذا الحديث المذكور، صاحب كتاب المناقب عن جابر بن عبد الله.

وفي مسند أحمد بسنده عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده! لولا أن تقول فيك طوائف من امتي، ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك مقالاً لا تمر بملأ من المسلمين، إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة!.

أيضاً أخرج أحمد في مسنده، هذا الحديث بلفظه عن ابن مسعود.

أيضاً أخرج هذا الحديث، موفق بن أحمد الخوارزمي.

وفي المناقب، عن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، عن آبائه عن أمير المؤمنين علي، رضي الله عنهم قال: إن رسول الله ﷺ نظر إليّ، وأنا مقبل وأصحابه حوله وقال: أما إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن يقول فيك طوائف من أُمتي، ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك مقالاً لا تمر بملأ من الناس، إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك، يبغون فيه البركة ويستشفون به! فقال المنافقون: لم يرض محمد إلاّ أن يجعل ابن عمه

مثلاً لعيسى بن مريم. فأنزل الله تعالى: ﴿**ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون إن هو «أي علي» إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل**﴾[1].

أيضاً عن سلمان نحوه.

أيضاً بطريق آخر عن أبي بصير، عن جعفر الصادق نحوه.

ويطابقه قول جعفر الصادق رضي الله عنه في دعاء دعا به «اللهمّ قد أجبنا داعيك المنذر النذير، محمد صليت عليه، عبدك ورسولك، الذي دعا الناس إلى ولاية علي، يوم الغدير، الذي أنعمت عليه وجعلته مثلاً لبني إسرائيل».

أخرج الثعلبي عن الباقر، رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب**﴾[2]، فقال: هي شجرة الجنة، أصلها في داري، وفرعها على أهل الجنة. فقيل له: يا رسول الله! سألناك عنها، فقلت: هي شجرة في الجنة، أصلها في دار علي وفاطمة، وفرعها على أهل الجنة؟! فقال: إن داري ودار علي وفاطمة واحد، غداً في مكان واحد، وهي شجرة غرسها الله تعالى وتبارك بيده، ونفخ فيها من روحه، تنبت الحلي والحلل، وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنة!.

وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: ذكر رسول الله ﷺ، تفسير حروف أبجد إلى آخرها، وقال في تفسير ط: وأما الطا فطوبى، وهي شجرة غرسها الله تبارك وتعالى بيده، ونفخ فيها من روحه، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة، تنبت الحلي والحلل متدلية على أفواههم، وتحمل لهم ما يشاؤون من حليها وحللها وثمارها، لا يؤخذ منها شيء إلا أعاده الله كما كان!.

أخرج أبو نعيم الحافظ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، لعلي رضي الله عنه: أنت يا علي على حوضي، تذود عنه المنافقين، وإنّ أباريقه عدد نجوم السماء! أنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر، في الجنة إخواناً، على سرر متقابلين، وأنت وأتباعك معي. ثم قرأ: ﴿**ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين**﴾[3].

وفي مسند أحمد، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: نزلت فينا هذه الآية.

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧ ـ ٥٩.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٩.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

أيضاً أخرجه ابن المغازلي .

أخرج موفق الخوارزمي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : يا علي! إن من أحبك وتولاّك أسكنه الله الجنة معنا. ثم تلا : ﴿**إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر**﴾[1] .

وفي جمع الفوائد، جابر وأبو هريرة رفعاه: علي بن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة. للأوسط .

أبو سعيد رفعه: يا علي معك يوم القيامة عصاً من عصي الجنة، تذود بها المنافقين عن حوضي. للأوسط .

وفي جواهر العقدين، أخرج الطبراني عن أبي كثير قال: كنت جالساً عند الحسن بن علي رضي الله عنهما، جاء رجل فقال له: إن معاوية بن خديج يسب أباك عند ابن أبي سفيان. فقال له: إن رأيته من بعد فأرنيه. فرآه يوماً فأراه ذلك الرجل، فقال الحسن رضي الله عنه لابن خديج: أنت تسب أبي عند ابن آكلة الأكباد؟ ! أما لئن وردت علي الحوض وما أراك ترده، لتجدنَّ أبي مشمراً حاسراً ذراعيه، يذود المنافقين عن حوض رسول الله ﷺ . وهذا قول الصادق المصدق ﷺ .

أيضاً لأحمد في المناقب، أنّ رسول الله ﷺ قال: أُعطيت في علي خمسة هن أحب إليّ من الدنيا وما فيها، إلى أن قال: وأما الثالثة، فهو واقف على حوضي، يسقي من عرفه من أمتي .

وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : يا علي! أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي، وحبيب قلبي ووصيي ووارث علمي، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله على أرضه، وحجة الله على بريته، وأنت ركن الإيمان وعمود الإسلام، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا. يا علي! من اتّبعك نجا ومن تخلف عنك هلك. وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم، وأنت قائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة. لا يحبك إلاّ طاهر الولادة، ولا يبغضك إلاّ خبيث الولادة. وما عرجني ربي عز وجل إلى السماء، وكلمني ربي إلاّ قال: يا محمد اقرأ علياً مني السلام، وعرِّفه أنه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، وهنيئاً لك هذه الكرامة ! .

وفي عيون الأخبار، سئل الرضا رضي الله عنه، عن حديث: أصحابي كالنجوم بأيّهم

---

(١) سورة القمر، الآية: ٥٤ ـ ٥٥.

اقتديتم اهتديتم. فقال: هذا حديث صحيح. لكن يريد من لم يبدل بعده ولم يغير، لأنه ﷺ قال: ليذدن رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي، كما تذاد غرائب الإبل عن الماء، فأقول: يا ربي إنهم أصحابي أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: بعداً لهم وسحقاً لهم ! .

والأحاديث الواردة في دفع بعض الأصحاب كثيرة، تسعة منها في مسلم، وثمانية في البخاري، وأيضاً في الترمذي والنسائي وابن ماجة موجود، وفي المشكاة حديثان .

أخرج الحمويني عن علي بن المهدي الرقي، عن علي الرضا عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن أحبك وصدقك، والويل لمن أبغضك وكذبك، محبوك معروفون بين أهل السموات، وهم أهل الدين والورع، والسمت الحسن والتواضع؛ خاشعة أبصارهم وجلة قلوبهم، وقد عرفوا حق ولايتك، وألسنتهم ناطقة بفضلك، وأعينهم ساكبة دموعها تحنّناً عليك، وعلى الأئمة من ولدك، عاملون بما أمرهم الله في كتابه، وبما أمرتهم أنا وبما تأمرهم أنت، وبما يأمرهم أولو الأمر من الأئمة من ولدك، بالقرآن وسنّتي، وهم متواصلون متحابون، وإنّ الملائكة لتصلي عليهم وتؤمن على دعائهم، وتستغفر للمذنب منهم ! .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، عن الأعمش عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : إنّ أول من اتخذ علي بن أبي طالب أخاً، من أهل السماء، إسرافيل ثم ميكائيل ثم جبرائيل. وأول من أحبه من أهل السماء حملة العرش، ثم رضوان خازن الجنان، ثم ملك الموت. وإنه يترحم على محبي علي بن أبي طالب، كما يترحم على الأنبياء عليهم السلام ! .

الباب الخامس والأربعون

في الأحاديث الواردة في ابتلاء علي كرم الله وجهه

أخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، بسنده عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى عهد إليّ في علي عهداً، أنّ علياً راية الهدى، وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني، فبشره فجاء علي، فبشرته بذلك فقال: يا رسول الله ! أنا عبد الله، فإن يعذبني فبذنبي، وإن يتم الذي بشرني به، فالله أولى بي قال ﷺ : قلت: اللهمّ اجل قلبه واجعله ربيع الإيمان! فقال الله تبارك وتعالى: قد فعلت به ذلك. ثم قال تعالى: إني مستخصه بالبلاء. فقلت: يا رب! إنه أخي ووصيي! فقال تعالى: إنه شيء قد سبق فيه قضائي أنه مبتلى ! .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، والحمويني بالإسناد عن أبي عثمان النهدي، عن علي كرم الله وجهه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ ، فأتينا على حديقة فاعتنقني، وأجهش باكياً فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي لضغائن في صدور قوم، لا يبدونها لك إلا بعدي. فقلت: في سلامة من ديني؟ فقال: في سلامة من دينك ! .

أيضاً أخرج موفق بن أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: أخبر رسول الله ﷺ علياً، بما يلقى من أعدائه من المقاتلة، فبكى علي وقال: أسألك يا رسول الله، بحق قرابتي وبحق صحبتي، أن تدعو الله أن يقبضني إليه فقال: يا علي! أنا أدعو الله لك لأجل مؤجل. فقال: يا رسول الله! على م أُقاتل القوم؟ قال: على الإحداث في الدين ! .

أخرج موفق بن أحمد، بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: أعطى النبي ﷺ ، الراية يوم خيبر إلى علي ففتح الله عليه. وفي يوم غدير خم، أعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال له: أنت مني وأنا منك، وأنت تقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله. وقال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنه لا نبي بعدي! وقال له: أنا سلم لمن سالمك، وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى، وأنت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي، وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وأنت الذي أنزل الله فيك **﴿وأذان من الله ورسوله**

إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ وأنت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي. وأنا وأنت أول من تنشق الأرض عنه، وأنت معي، تدخل الجنة والحسن والحسين وفاطمة معنا. إن الله أوحى إلي أن أبين فضلك، فقلت للناس وبلّغتهم، ما أمرني الله تبارك وتعالى بتبليغه، ثم قال له: اتق الضغائن التي كانت في صدور قوم، لا تظهرها إلا بعد موتي. أُولئك يلعنهم الله، ويلعنهم اللاعنون. وبكى ﷺ ثم قال: أخبرني جبرائيل أنهم يظلمونك بعدي، وأن ذلك الظلم لا يزول بالكلية عن عترتنا، حتى إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأُمة على مودتهم، والشاني لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، والمادح لهم كثيراً، وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد، حين اليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم مع أصحابه، فيهم يظهر الله الحق، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغباً إليهم وخائفاً منهم. أبشروا بالفرج! فإن وعد الله حق لا يخلف، وقضاءه لا يرد، وهو الحكيم الخبير، وإن فتح الله قريب، اللهمّ إنهم أهلي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. اللهمّ اكلأهم وارعهم، وكن لهم وانصرهم، وأعزّهم ولا تذلهم، واخلفني فيهم إنك على ما تشاء قدير.

وفي سنن ابن ماجة، القزويني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم اغرورقت عيناه، وتغير لونه فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه! فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق، معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونها، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأوها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منهم، فليأتهم ولو حبواً على الثلج!.

وقال علي كرم الله وجهه: كل حقد حقدته قريش على رسول الله ﷺ، أظهرته فيّ، وستظهره في ولدي من بعدي، مالي ولقريش، إنما وترتهم بأمر الله وأمر رسوله، أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين؟!

وفي ديوانه قال كرم الله وجهه:

تلكم قريش تمناني لتقتلني	فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
أما بقيت فإني لست متخذاً	أهلاً ولا شيعة في الدين إذ فجروا
قد بايعوني فلم يوفوا ببيعتهم	وماكروني في الأعداء إذ مكروا[1]

(١) الديوان ص ٤٣. (طبعة الأعلمي).

الباب السادس والأربعون

في حديث النخل الصيحاني، وحديث السفرجلة، وحديث ورقة الآس وحيث الأترجة واللوزة

أخرج الحمويني في فرائد السمطين، بسنده عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما قال: كنت يوماً مع النبي ﷺ في بعض حيطان المدينة، ويد علي في يده، فمررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمد سيد الأنبياء، وهذا علي سيد الأوصياء، وأبو الأئمة الطاهرين. ثم مررنا بنخل فصاح النخل: هذا المهدي وهذا الهادي. ثم مررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمد رسول الله، وهذا علي سيف الله، فقال النبي ﷺ: يا علي! سمّه الصيحاني! فسمي من ذلك اليوم الصيحاني.

قال: أخرج موفق بن أحمد، بسنده عن داود بن سليمان قال: حدثنا أبو الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه عن آبائه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ قال: لما أُسري بي إلى السماء، أخذ جبريل بيدي، وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة، وناولني سفرجلة؛ فأنا أُقلّبها فإذ انفلقت، فخرجت منها جارية حوراء، لم أر أحسن منها فقالت: السلام عليك يا رسول الله! قلت: من أنت؟ قالت: أنا الراضية المرضية خلقت من أصناف ثلاثة: أسفلي من مسك، ووسطي من كافور، وأعلائي من عنبر، عجنني الله من ماء الحيوان، ثم قال الله الجبار: كوني، فكنت. وخلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب!.

أيضاً أخرج هذا الحديث الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار.

وفي المناقب، بسنده عن الأعمش عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري نحوه. ولكن زاد: كأنّ أشفار عينيها مقاديم النسور، فقالت: السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا محمد!.

أخرج موفق بن أحمد، بسنده عن محمد الباقر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: جاءني جبرائيل بورقة آس خضراء من الجنة، مكتوب عليها ببياض: إني أنا الله افترضت مودة علي على خلقي، فبلّغهم يا حبيبي ذلك عني.

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، وأيضاً أخرج الحافظ بن شيرويه الديلمي، في كتابه الفردوس، عن عروة بن الزبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قتل علي عمرو بن عبد ود العامري، الذي كان أشجع العرب، يوم الخندق بعد طلبه المبارزة ثلاثاً، وكان سيف علي يقطر دماً، فلما رآه النبي ﷺ قال: اللهمّ أعط علياً فضيلة لم يعطها أحد! فهبط جبرائيل ومعه أترجة الجنة فقال: يا رسول الله! إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: أعط هذه علياً. فدفعها إليه، فأخذها علي، فانفلقت في يده فلقتين، فإذا فيها حريرة خضراء مكتوب فيها بسطرين: تحفة الله الغالب إلى الولي علي بن أبي طالب ! .

أيضاً أخرج صاحب روضة الفضائل، وصاحب ثاقب المناقب، وهما عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله .

وفي كتاب مظهر الصفات، للشيخ فريد الدين عطار النيسابوري قدس سره قال: كنت عند شيخي وسندي، الشيخ نجم الدين الكبري قدس الله سره، ليلة حدثني هذا الحديث، فغلب عليه الوجد والحال القوي، فبكى وبكيت فحقرت الدنيا في أعيننا .

وفي المناقب، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ضربة علي يوم الخندق أفضل من أعمال أُمتي إلى يوم القيامة ! .

أخرج أبو نعيم الحافظ عن ابن مسعود قال: لما قتل علي عمرو بن عبد ود يوم الخندق، أنزل الله تعالى : وكفى الله المؤمنين القتال بعلي ! .

وروى الحافظ جلال الدين السيوطي، أن هذه الآية : وكفى الله المؤمنين القتال بعلي في مصحف ابن مسعود .

أخرج ابن المغازلي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : نزل جبرائيل ومعه لوزة فقال: يا رسول الله! إن الله يقرئك السلام ويقول لك: فك هذه اللوزة. فلما فكها، فإذا فيها ورقة خضراء مكتوب عليها: لا إلّه إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به !

الباب السابع والأربعون

في رد الشمس بعد غروبها

في جمع الفوائد، أسماء بنت عميس قالت: إن النبي ﷺ صلى الظهر بالصهباء، فأرسل علياً في حاجة، فرجع وقد صلى النبي ﷺ العصر، فوضع رأسه في حجر علي فنام، فلم يحركه علي حتى غابت الشمس، فقال ﷺ: اللهم إن عبدك علياً احتبس بنفسه على نبيك، فردّ عليه الشمس! قالت أسماء: فطلعت عليه الشمس، حتى على الجبال وعلى الأرض، وقام علي فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت الشمس، وذلك بالصهباء. للكبير.

أيضاً أخرج ابن المغازلي والحمويني، وموفق بن أحمد الخوارزمي، وهم جميعاً بالإسناد عن أسماء بنت عميس قالت: أوحى الله إلى نبيه، فتغشاه الوحي، فستره علي بثوبه حتى غابت الشمس؛ فلما سرّي عنه قال: يا علي! صليت العصر؟ قال: لا يا رسول الله! شغلت عنها بك. فقال ﷺ: اللهمّ اردد الشمس إلى علي! قالت أسماء: فرجعت حتى بلغت حجرتي!.

وفي كتاب الإرشاد، أن أم سلمة وأسماء بنت عميس، وجابر بن عبد الله، وأبا سعيد الخدري وغيرهم من جماعة الصحابة، رضي الله عنهم قالوا: إن رسول الله ﷺ، كان في منزل، فلما تغشاه الوحي، توسد فخذ علي، فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، وصى علي صلاة العصر بالإيماء. فلمّا أفاق ﷺ قال: اللهمّ اردد الشمس لعلي! فردت عليه الشمس، حتى صارت في السماء وقت العصر، فصلى علي العصر ثم غربت، فأنشأ حسان بن ثابت:

يا قوم من مثل علي وقد ... ردت عليه الشمس من غائب
أخو رسول اللّه ثم صهره ... والأخ لا يعدل بالصاحبِ

أيضاً عن الباقر، عن آبائه رضي الله عنهم نحوه.

وفي الشفاء أخرج الطحاوي في مشكل الحديث، عن أسماء بنت عميس من طريقين، أن النبي ﷺ، كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي، فلم يصلِّ العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: أصليت يا علي؟ قال: لا. فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه إن كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس! قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت

بعد ما غربت، ووقفت على الجبال والأرض. وذلك بالصهباء في خيبر. قال: وهذان الحديثان، أي شق القمر ورد الشمس، ثابتان ورواتهما ثقات.

وفي الصواعق المحرقة، ومن كراماته الباهرة، أن الشمس ردت إليه، لما كان رأس النبي ﷺ في حجره، والوحي ينزل عليه، وعلي لم يصل العصر، فغربت الشمس، فلما سرى الوحي عنه ﷺ فقال: اللهمّ إن علياً في طاعتك وطاعة نبيك، فاردد عليه الشمس! فعلت بعدما غربت. صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره.

وفي الكبريت الأحمر: اللهمّ رددت له الشمس وشققت له القمر!.

ذكر شارحه هذا الحديث المذكور في رد الشمس.

وفي المناقب، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه عن جده الحسين عليه السلام قال: لما رجع أبي من قتال النهروان، سار في أرض بابل، وحضرت صلاة العصر فقال: هذه أرض مخسوفة، قد خسفها الله ثلاثاً، ولا يحل لوصي نبي أن يصلي فيها. قال جويرية بن مسهر العبدي: وتبعت بمائة فارس أمير المؤمنين عليه السلام، إلى أن قطعنا أرض بابل، والشمس غربت؛ فنزل وقال لي: آتني بماء. فأتيته به، فتوضأ وقال: يا جويرية! أذن للعصر. فقلت في نفسي: كيف نصلي العصر وقد غربت الشمس؟! فأذنت، وقال لي: أقم. فأقمت، وإذ أنا في الإقامة، تحركت شفتاه، وإذا رجعت الشمس، وصلينا وراءه! فلما فرغنا من الصلاة، غابت بسرعة، كأنها سراج وقعت في طشت ماء، واشتبكت النجوم، والتفت إلي وقال: أذن للمغرب يا ضعيف اليقين!.

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، بسنده عن مجاهد قال: قيل لابن عباس: ما تقول في شأن علي بن أبي طالب؟ فقال: والله هو أحد الثقلين؛ سبق بالشهادتين، وصلى القبلتين، وبايع البيعتين، وهو أبو السبطين الحسن والحسين، وردت عليه الشمس مرتين؛ فمثله في الأئمة مثل ذي القرنين، وهو مولاي ومولى الثقلين!.

الباب الثامن والأربعون

في إصعاد النبي (ص) علياً على سطح الكعبة

في جمع الفوائد، قال علي: انطلقت والنبي ﷺ حتى أتينا الكعبة، فقال لي: إجلس. وصعد على منكبيّ، فذهبت لأنهض به، فرأى مني ضعفاً، فنزل وجلس لي، فقال لي: إصعد على منكبيّ، فصعدت على منكبيه، فنهض بي، فإنه يخيل إليّ أني لو شئت، لنلت أفق السماء، حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال أصفر من نحاس، فجعلت أُزاوله عن يمينه وعن شماله، ومن بين يديه ومن خلفه، حتى استمكنت منه. فقال لي رسول الله ﷺ: إقذف به، فقذفت به، فتكسر كما تنكسر القوارير. ثم نزلت، فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق، حتى توارينا بالبيوت، خشية أن يلقانا أحد من الناس. لأحمد والبزار والموصلي.

وفي المناقب، عن محمد بن حرب الهلالي قال: قلت لمولاي جعفر الصادق: لِمَ لَمْ يطق علي حمل رسول الله ﷺ، عند حط الصنم من سطح الكعبة، مع قوته وقلعه باب خيبر، ورميه على الخندق، ولا يطيق حمل الباب أربعون رجلاً، وإن النبي ﷺ يركب بغلة أو حماراً فيحمله، فكيف لا يحمله علي؟! قال: إن النبي ﷺ حينئذ يعلم ضعف علي لصباوته، ولكن وضع قدمه على كتفي عليّ، إشارة إلى خلقتهما من نور واحد، يحمل الجزء من النور الجزء الآخر، كما قال علي: أنا من أحمد كالكف من اليد، وكالذراع من العضد، وكالضوء من الضوء، وإنهما كانا نوراً واحداً قبل خلق الخلق، وإن الملائكة لما رأت النور قد تلألأ قالوا: إلّهنا ما هذا النور؟! قال تعالى: هذا نور من نوري، لولاه لما خلقت الخلق. ثم قال جعفر: أما علمت أنه ﷺ، رفع يد علي بغدير خم، حتى نظر الناس بياض إبطيه، فجعله مولى المسلمين؟! وقد احتمل الحسن والحسين يوم حديقة بني النجار، وكانا نائمين فيها، وقال: نعم الراكبان، وأبوهما خير منهما؟! وأنه ﷺ يصلي بأصحابه، فأطال سجدته فيقول: إن ابني ركبني، فكرهت أن أرفع رأسي حتى ينزل باختياره؟! فعل ذلك إظهاراً لشرفهم، وعظيم قدرهم عند الله عز وجل، وحمل علياً على ظهره، إشارة إلى أنه أبو ولده، والأئمة من صلبه، كما حول ردائه في الاستسقاء إعلاماً أنه تحوّل الجدب خصباً، وإعلاماً أن ما حمل المعصوم فهو معصوم! وقال: يا علي! إن الله حمل ذنوب أتباعك ومحبيك، ثم غفرها لي. وذلك قوله تعالى:

﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾. وإعلاماً أنه ﷺ أصل الشجرة، وعلي والحسن والحسين أغصانها. ثم قال جعفر: بهذا السر قال ﷺ: علي نفسي وأخي أطيعوه!.

والإمام الشافعي رحمه الله أنشأ هذه الأبيات:

قيل لي قل في علي مدحاً ... ذكره يخمد ناراً موصده
قلت لا أُقدم في مدح امرىء ... ضل ذو اللب إلى أن عبده
والنبي المصطفى قال لنا ... ليلة المعراج لما أصعده
وضع اللَّه بظهري يده ... فأحس القلب أن قد بـرّده
وعلي واضع أقدامه ... في محل وضع اللَّه يده

الباب التاسع والأربعون

في تكلم الشمس علياً كرم الله وجهه وحديث البساط وحديث السطل والماء والقنديل

أخرج الحمويني في فرائد السمطين، وموفق بن أحمد الخوارزمي، عن الإمام الحسن العسكري، عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن! كلِّم الشمس فإنها تكلمك! قلت: السلام عليك يا أيها العبد المطيع لله عز وجل! قالت الشمس: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين! قال: فانكببت لله ساجداً شكراً له، فقال لي النبي ﷺ: قم يا أخي ويا حبيبي! باهى الله بك أهل سمواته!.

أيضاً أخرج ابن شيرويه الديلمي، وعبدوس الهمداني والخطيب الخوارزمي، في كتبهم بطرق متعددة، عن سلمان وعمار، وأبي ذر وابن مسعود، وابن عباس وعلي رضي الله عنهم قالوا: لما فتح الله مكة، تهيأ غزوة هوازن قال النبي ﷺ: يا علي! قم فانظر كرامتك على الله عز وجل، وكلِّم الشمس! فقام علي وقال: السلام عليك أيها العبد الدائر في طاعة ربه! فأجابته بقولها: وعليك السلام يا أخا رسول الله، ووصيه وحجة الله على خلقه! وانكب علي ساجداً شكراً لله عز وجل، فأخذ رسول الله ﷺ يقيمه، ويمسح وجهه ويقول: يا حبيبي! أُبشرك أن

الله باهى بك حملة عرشه وأهل سمواته. ثم قال: الحمد لله الذي فضلني على سائر الأنبياء، وأيدني بعلي سيد الأوصياء. ثم قرأ: ﴿**وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً أو كرها**﴾[1] إلى آخرها.

أيضاً أخرج صاحب المناقب، عن أبي جعفر الباقر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال: إن الشمس تكلمت لعلي عليه السلام سبع مرات!.

أخرج الثعلبي عن أبان عن أنس، وأيضاً عن مجاهد عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: أُهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بساط من خندف فقال: يا أنس! إبسطه فبسطته، ثم قال لي: أُدع العشرة من الأصحاب، فدعوتهم، فلما دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط، ثم دعا علياً فناجاه طويلاً، ثم أمره بالجلوس على وسط البساط، فجلس علي على وسطه، فقال: يا ريح احملينا! فحملتنا الريح، فقال أنس: فإذا البساط يدف بنا دفاً. ثم قال: يا ريح ضعينا! فوضعتنا في موضع، وقال علي: هل تدرون أنتم في أي مكان؟ قلنا: لا ندري! قال: هذا موضع أصحاب الكهف والرقيم. قوموا وسلِّموا على إخوانكم! فسلّمنا عليهم، فلم يردوا علينا السلام؛ فقام علي وقال: السلام عليكم أيها الصّدّيقون! فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته! قال أنس: قال لهم علي: ما بالكم لم تردوا السلام على إخواني؟! قالوا: نحن معشر الصّدّيقين لا نكلم إلا نبياً أو وصياً! فصاروا إلى رقدتهم، إلى خروج القائم المهدي عليه السلام، فيحييهم الله تعالى عند خروجه. ثم جلسنا على البساط وقال علي: يا ريح احملينا! فحملتنا، يدف بنا دفاً دفاً، ثم قال: يا ريح ضعينا! فوضعتنا في الحرة، فقال علي: ندرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في آخر ركعة. وأتينا ولحقناه في آخر ركعة!.

أيضاً أخرج هذا الحديث ابن المغازلي عن معمر عن أنس بن مالك.

أيضاً أخرجه صاحب المناقب، عن ثابت عن أنس، وأيضاً عن الزهري عن أنس، وأيضاً عن قتادة البصري عن أنس.

وفي جمع الفوائد في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وما يعلمهم إلا قليل**﴾[2]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنا من أُولئك القليل، وهم سبعة رجال: يمليخا، وهو المبعوث بالورق إلى المدينة، مكسلمينا مرطولس، يتبونس، دردونس، كفاسطيطوس، مغطيو سيسوس، وهو الراعي، والكلب اسمه قطمير. قال أبو عبد الرحمٰن: قال أبي: بلغني أنه من كتب هذه الأسماء في شيء وطرحه في حريق سكن الحريق. للأوسط.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

أخرج ابن المغازلي الشافعي وصاحب المناقب، بالإسناد عن الأعمش عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك قال: صلىٰ النبي ﷺ صلاة العصر، وأبطأ في ركوعه في الركعة الأولى، حتى ظننا أنه سها، ثم رفع رأسه، وأوجز في صلاته وسلّم، ثم أقبل علينا فنادىٰ: يا علي! أُدن مني، فما زال يتخطىٰ الصفوف من الصف الآخر، حتى دنا فقال له: ما الذي خلفك عن الصف الأول؟ قال: كنت على غير وضوء، فأتيت بيتي فلم أجد فيه ماء، فناديت يا حسن! ويا حسين! فلم يجبني أحد، فإذا هاتف يهتف يا أبا الحسن! فإذا أنا بسطل من ذهب، فيه ماء وعليه منديل، فتوضأت بالماء، وهو أطيب من المسك، فلا أدري من أتىٰ بهما، ومن أخذهما مني! فتبسم رسول الله ﷺ، وضمه إلى صدره وقبل ما بين عينيه ثم قال: إن السطل والماء والمنديل من الجنة، والذي أتاك بالسطل وبالماء جبرائيل، والذي أتاك بالمنديل ميكائيل، والذي نفس محمد بيده، ما زال إسرافيل قابضاً بيده على ركبتي حتى لحقت بي في الصلاة، وإن الله وملائكته يحبونك!

أيضاً أخرج هذا الحديث موفق بن أحمد الخوارزمي، بالإسناد عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك بلفظه.

الباب الخمسون

في حديث نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي وفي الأحاديث المذكورة في الشورىٰ

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده، بإسناده عن مخدوج بن زيد الهذلي، رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ، آخىٰ بين المسلمين ثم قال: يا علي! أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي! أما علمت يا علي؟ أنا أول من يدعى به يوم القيامة، وأنا أقوم عن يمين العرش، وأُكسىٰ حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعىٰ بأبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فيقوم عن يمين العرش، ثم يدعىٰ بالنبيين عليهم الصلاة والسلام، بعضهم على أثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش، ويكسون حللاً خضراءَ من حلل الجنة ألا إني أُخبرك يا علي أن أُمتي أول الأُمم، يحاسبون يوم القيامة، ثم أبشر يا علي! أنا أول من يدعى به يوم

القيامة، ثم يدعىٰ بك، هذا لقرابتك مني، ومنزلتك عندي، فيدفع إليك لوائي، وهو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين، وإن آدم وجميع من خلق الله، يستظلون بظل لوائي يوم القيامة، وطولهم مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوتة حمراء، قصبته فضة له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، وذؤابة في وسط الدنيا، مكتوب عليها ثلاثة أسطر، السطر الأول بسم الله الرحمٰن الرحيم، الثاني الحمد لله رب العالمين، الثالث لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، طول كل سطر مسيرة ألف سنة، وعرضه مسيرة ألف سنة، فتسير باللواء، والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك، حتى تقف بيني وبين إبراهيم، في ظل العرش، فتكسىٰ حلة خضراء من حلل الجنة، ثم ينادي المنادي من عند العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي! ألا وإني أُبشرك يا علي أنك تدعىٰ إذا دعيتُ، وتكسى إذا كسيتُ، وتحيى إذا حييتُ .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، بإسناده عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن أبي ذر رضي الله عنه قال : لما كان يوم الشورىٰ، قال علي لأهل الشورىٰ : أنشدكم بالله، هل تعلمون أن جبرائيل قال : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتىٰ إلا علي؟ قالوا : نعم! قال : وهل تعلمون أن النبي ﷺ قال : إن جبرائيل قال : يا رسول الله! إن الله يأمرك أن تحب علياً، وتحب من يحبه، فإن الله يحب علياً ويحب من يحبه؟ قالوا : نعم! قال : وهل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : لما أُسري بي إلى السماء السابعة، رفعت إلي رفاف من نور، ثم رفعت إلي حجب من نور، كلمني الجبار وقال لي أشياء، فلما رجعت من عنده، نادىٰ مناد من وراء الحجاب : نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي! واستوصىٰ به؟! قالوا : نعم! قال: هل تعلمون أن أبواب المسجد سدت، وترك بابي فلا يدخل أحدكم المسجد جنباً غيري؟! قالوا : نعم! قال : هل تعلمون أن رسول الله ﷺ، كان عنده الحسن والحسين، وهما يلعبان فيقول : إيه يا حسن! فقالت فاطمة : يا أبتاه إن الحسين أصغر وأضعف ركناً من الحسن، فقال : يا فاطمة! ألا ترضين أن أقول إيه يا حسن، ويقول جبرائيل إيه يا حسين؟! قالوا : نعم! ثم قال علي لهم : هل لأحدكم مثل هذا الفضل، وهذه المنزلة؟! قالوا : لا !.

الباب الحادي والخمسون

في بيان علو همة علي (ع) وزهده في الدنيا

في نهج البلاغة، من خطبته عليه السلام : والله لقد رقعت مدرعتي هذه، حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل : ألا تنبذها؟! فقلت : اعزب عني (عند الصباح يحمد القوم السرىٰ)[1] .

ومن كلامه عليه السلام : والله لدنياكم هذه، أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم ![2]

ومن خطبته : فلما نهضت بالأمر، نكثت طائفة ومرقت أُخرىٰ، وفسق آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول : ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين**﴾[3] بلىٰ والله! لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها. أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء، أن لا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز[4]! .

ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبائي[5] : فأشهد بالله لقد رأيت علياً في بعض مواقفه، وقد أرخىٰ الليل سدوله، وهو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين ويقول : يا دنيا يا دنيا! إليك عني! أبي تعرضت، أم إليّ تشوقت؟ لا حان حينك، هيهات! غري غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها، فعيشك قليل، وخطرك يسير، وأملك حقير! آه من قلة الزاد وطول الطريق، وبعد السفر وعظيم المورد،

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٨، ص ٣٢٣.
(٢) نهج البلاغة، الحكمة ٢٣٨، ص ٦٧٧.
(٣) سورة القصص، الآية: ٨٣.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ٣ ص ٥٦ وهي المعروفة بالشقشقية.
(٥) في نهج البلاغة: ضرار بن حمزة الضبابيّ.

وخشونة المضجع[1] !.

ومن كتابه عليه السلام، إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضىٰ إليها : أما بعد يا ابن حنيف! فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة، دعاك إلى مأدبة فأسرعت أليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم، عائلهم مجفو وغنيهم مدعو! فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه. ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به، ويستضيء بنور علمه؛ ألا وإن إمامكم قد اكتفىٰ من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه. ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا أحرزت من أرضها شبراً، ولا أخذت منها إلا كقوت أتان دبرة، ولهي في عيني أهون من عصفة مقرة؛ وإنما هي نفسي أُروّضها بالتقوىٰ لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، ولعل بالحجاز أو باليمامة، من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات، كالبهيمة همّها علفها، وكأني بقائلكم يقول : إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب، فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران، ومنازلة الشجعان. ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً، وأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله، كالصنو من الصنو، والذراع من العضد، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها! إليك عني يا دنيا! فحبلك على غاربك، فقد انسللت من مخالبك، وأفلتّ من حبائلك. أين القرون الذين غررتهم بمداعيك؟ أين الأُمم الذين فتنتهم بزخارفك؟ والله لو كنت شخصاً مرئياً، وقالباً حسياً لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني، وأُمم ألقيتهم في المهاوي، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء. طوبىٰ لنفس أدت إلى ربها فرضها، وافترشت أرضها، وتوسدت كفها في معشر، أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم، وهمهمت بذكر ربهم شفاههم، وتقشعت جلودهم بطول استغفارهم ذنوبهم، أُولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون، فاتق الله ابن حنيف، ولتكفف أقراصك ليكون من النار خلاصك[2] !.

ومن كلامه عليه السلام : والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً، أو أُجر في الأغلال مصفداً، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة، ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام. والله لو أُعطيت الأقانيم السبعة، بما تحت أفلاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٧٧، ص ٦٤١.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب برقم ٢٨٣ ص ٥٥٨.

جلب شعيرة، ما فعلته! وإن دنياكم عندي، أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها! ما لعلي ونعيم يفنى، ولذة لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين[1] !.

ومن كلامه عليه السلام بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده، فلما رأى سعة داره. قال: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا؟ أما وأنت إليها في الآخرة أحوج! وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة! تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة! فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد قال: وما له؟ قال: لبس العباء وتخلى من الدنيا. فقال: أُدعه لي. فلما جاء قال: يا عدو نفسه! لقد استهام بك الخبيث! أما رحمت أهلك وولدك؟ أترى الله أحلّ لك الطيبات، وهو يكره أن تأخذها؟! قال: يا أمير المؤمنين! هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك! قال: ويحك! إني لست كأنت! إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس، كي لا يتبيغ بالفقير فقره[2] !.

ومن كتابه عليه السلام، إلى عبد الله بن العباس، رضي الله عنهما: أما بعد، فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه. فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها. وما نلت من دنياك، فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها، فلا تأس عليه جزعاً، وليكن همك في ما بعد الموت[3] .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، عن أبي مريم قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: يا علي! إن الله زينك بزينة، هي أحب إليه من الدنيا وما فيها: زهدك في الدنيا، وحبك الفقراء، فرضيت بهم أتباعاً ورضوا بك إماماً، يا علي! طوبى لمن أحبك وصدقك، والويل لمن أبغضك وكذبك، فأما من أحبك وصدقك، فإخوانك في الدين، وشركاؤك في الجنة، وأما من أبغضك وكذبك، فحقيق على الله تعالى يوم القيامة أن يقيمه مقام الكذابين.

أخرج موفق الخوارزمي عن عدي بن ثابت قال: أُوتي علي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، بفالوذج فأبى أن يأكل منه، وقال: إنه شيء لم يأكل منه رسول الله ﷺ، لا أُحب أن آكل منه.

وفي المناقب عن صالح بياع الأكيسة قال: لقيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام، بالكوفة

---

(١) من كلام له عليه السلام في نهج البلاغة برقم ٢٢١ ص ٤٦٧.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٧، ص ٤٣٩.
(٣) نهج البلاغة، الكتاب ٢٦٠ ص ٥٠٦.

ومعه تمر يحمله، قلت له : أعطني يا أمير المؤمنين هذا التمر، أحمله عنك إلى بيتك، فقال : ذو العيال أحق بحمله فما أعطاني فانطلقت به إلى منزله، فدخل به في البيت، ثم رجع بتلك الشملة، وفيها قشور فصلّى بالناس الجمعة .

وعن جعفر الصادق عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام ، يجلس جلسة العبد، ويأكل إكلة العبد، ويطعم الناس خبز البر واللحم، ويرجع إلى أهله، فيأكل خبز الشعير بالزيت أو بالخل، ويشتري القميص من الكرابيس السنبلاني، ويعطي خيرها لغلامه قنبر، فيلبس رديها، فإذا جاوز أصابعه وكعبه قطعه. وما ورد عليه أمران قط، كلاهما رضاء الله، إلا أخذ بأشدهما على بدنه. ولا نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله شديدة قط، إلا وجهه فيها ثقة به. ولقد ولي قرب خمسين سنين، فما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أورث بيضاء ولا صفراء، إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه، أراد أن يبتاع لأهله بها خادماً، ولقد كان يعمل عمل رجل، كأنه ينظر إلى الجنة والنار، ولقد أعتق ألف مملوك من ماله، الذي مجلت[1] فيه يداه، ويعرق فيه جبينه، التماس وجه الله عز وجل ورضائه. وكان علي بن الحسين عليه السلام ، قد جهد في العبادة، ما لا يفعله بعده أحد، فدخل ابنه أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام ، فرآه قد اصفرّ لونه من السهر والجوع، وعمصت عيناه من البكاء، وصارت جبهته كركبة البعير، وانخرم أنفه من كثرة السجود، وورمت ساقاه وقدماه من طول القيام في الصلاة، فيقول الباقر عليه السلام : لم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال، فبكيت رحمة عليه، وإذا هو يفكر، فالتفت إليّ بعد حينة من دخولي، فقال : يا بني! أعطني بعض تلك الصحف، التي فيها عبادة جدي، أمير المؤمنين عليه السلام . فأعطيته، فقرأ فيها شيئاً يسيراً، ثم تركها من يده تضجراً، وقال : من يطيق عبادته ؟!

وقال الصادق عليه السلام : وإذا أتىٰ بيت المال جمع المستحقين، ثم ضرب يده بالمال ويقول : يا صفراء ويا بيضاء! غري غيري، غري غيري! فلا يخرج حتى يفرق المال، ويعطي كل ذي حق حقه، ثم يأمر أن يرش الماء فيه، ويكنسه ثم يصلي فيه ركعتين، ثم يقول : يا دنيا إليّ تتعرّضين، أم إليّ تتشوقين؟ فقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك .

في فصل الخطاب في مسند أحمد، قال علي كرم الله وجهه : لقد رأيتني أني لأربط الحجر على بطني من الجوع، وإن صدقتي تبلغ اليوم أربعة آلاف دينار، وفي رواية أربعين ألف درهم.

---

(١) مجلت : بفتح الجيم وكسرها لغتان : قرحت من العمل فمرنت وصلبت وثخن جلدها وتعجّر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالاشياء الصلبة الخشنة، وفي حديث فاطمة : أنها شكت إلى علي، عليها السلام، مَجَل يديها من الطحن.

فقال العلماء : لم يرد به زكاة مال يملكه، بل أراد الأوقاف التي تصدق بها، وجعلها صدقة جارية، وكان الحاصل من غلتها يبلغ هذا القدر، وكان عليه إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم. والأحاديث الواردة في فضله كثيرة جداً .

وعن أبي الحسن علي بن أحمد، عن علقمة قال : دخلنا على علي كرّم الله وجهه، وبين يديه طبق من خوص، عليه قرصي أو قرصان من خبز شعير، نخالته تبين في الخبز، وهو يكسره على ركبتيه ويأكل. فقلت لجارية سوداء يقال لها فضة : ألا نخلت هذا الدقيق؟! فقالت : هو يأكله المهنا ويكون الوزر في عنقي. فتبسم وقال : أنا أمرتها أن لا تنخله، فقلنا : لم يا أمير المؤمنين؟! قال : ذلك أحرىٰ أن يذل النفس، ويقتدي بي المؤمنون، وألحق برسول الله ﷺ وبأصحابي. ثم قال : إن رسول الله ﷺ كان يأكل أيبس من هذه !.

وعن عدي بن حاتم الطائي قال : رأيت علياً كرّم الله وجهه، وبين يديه ماء قراح، وكسيرات خبز شعير وملح، فقلت : يا أمير المؤمنين لتظل في النهار طاوياً مجاهداً، وفي الليل ساهراً مكابداً، ثم هذا فطورك؟! قال : إذهب علل النفس بالقنوع، وإلاّ طلبت فوق ما يكفيها .

وعن الأحنف بن قيس قال : دخلت على علي كرم الله وجهه وقت إفطاره، إذ دعا بجراب مختوم فيه سويق الشعير، قلت له : يا أمير المؤمنين! خفت أن يؤخذ منه فختمت فيه؟ قال : لا! ولكني خفت أن يلينه الحسن أو الحسين، بسمن أو زيت، قلت : هما حرام عليك؟ قال : لا! ولكن يجب على الأئمة أن يغتذوا بغذاء ضعفاء الناس وأفقرهم، كيلا يشكو الفقير من فقره، ولا يطغى الغني لغناه .

وفي كتاب ذخيرة الملوك، للسيد علي الهمداني، قدس الله سره، ووهب لنا بركاته، وفتوحاته، أن علياً كرّم الله وجهه، كان معتكفاً في مسجد الكوفة، جاء أعرابي وقت إفطاره، فأخرج علي من جراب سويق شعير، فأعطاه منه شيئاً، فلم يأكله الأعرابي، فعقده في طرف عمامته، فجاء إلى دار الحسنين رضي الله عنهما، فأكل معهما، فقال لهما : رأيت شيخاً غريباً في المسجد لا يجد غير هذا السويق، فترحمت عليه فاحمل من هذا الطعام إليه ليأكله. فبكيا وقالا : إنه أبونا أمير المؤمنين علي، يجاهد نفسه بهذه الرياضة !.

وفي شرح نهج البلاغة، فأما فضائله، كرّم الله وجهه، فإنها قد بلغت في الاشتهار والانتشار، أقر له بها أعداؤه بنو أُمية، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، ولعنوه على جميع المنابر، فما زاده ذلك إلا رفعة. فأما علمه، فكان بالوراثة والإلهام، وإن ابن عباس كان تلميذه. قيل له : أين علمك من علم ابن عمك علي؟ فقال : كنسبة قطرة من المطر إلى البحر

المحيط! فعلم القرآن والطريقة، والحقيقة وأحوال التصوف، والنحو والصرف كلها منه. وأما شجاعته، فهي مشهورة يضرب بها الأمثال. وإنه لما دعا معاوية إلى المبارزة، ليستريح الناس من الحرب، يقتل أحدهما الآخر، قال عمرو بن العاص لمعاوية: لقد أنصفك علي! فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم. أتأمرني بمبارزة أبي الحسن، وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق؟! أراك طمعت في إمارة الشام بعدي.

قالت أُخت عمرو بن عبد ودّ ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله	لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا نظير له	وكان يدعى أبوه بيضة البلد

وأما القوة والأيد[1] فضرب المثل فيهما، وهو الذي قلع باب خيبر، واجتمع عليه عصبة من الناس، ليقلبوه فلم يقلبوه، وهو اقتلع الصخرة العظيمة بيده، أيام خلافته في مسيره إلى صفّين، بعد عجز الجيش كله عن قلع الصخرة، فأنبط الماء من تحتها[2]!.

وأما السخاء والجود، فكان يصوم ويؤثر بزاده، وكان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة، حتى مجلت يده، ويتصدق بالأُجرة، ويشد على بطنه حجراً، وقال الشعبي: ما قال لسائل قط لا! وقال مبغضه الذي يجتهد في عيبه، معاوية بن أبي سفيان: لو ملك بيتاً من تبر، وبيتاً من تبن، لأنفد تبره قبل تبنه. وكان يكنس بيت المال، ويصلي فيه ويقول: يا صفراء ويا بيضاء! غري غيري! ولم يخلف ميراثاً، والدنيا كلها كانت بيده إلا الشام!.

وأما الحلم والصفح، فحيث ظفر يوم الجمل بمروان بن الحكم، كان أعدىٰ الناس له، وأشدهم بغضاً، فصفح عنه. وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب ابن الزبير يوم البصرة. فقال: قد أتاكم الوغب[3] اللئيم علي بن أبي طالب، فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه وقال له: إذهب فلا أرينّك. وقال علي عليه السلام: ما زال الزبير منّا أهل البيت، حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله. وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة، وكان له عدواً، فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً. ولما ظفر بعائشة أُم المؤمنين، أكرمها وبعث معها إلى المدينة، عشرين امرأة من نساء عبد القيس، عممهن بالعمائم، وقلدهن بالسيوف، فلما وصلت المدينة، ألقت النساء عمائمهن وقلن لها: نحن نسوة. ولما ظفر بأهل البصرة، رفع السيف عنهم، ونادىٰ مناديه: لا يُتبع مولي، ولا يقاتل جريح ولا أسير، ومن ألقىٰ سلاحه فهو

---

(١) الأيد: والآد جميعاً: القوة. وفي خطبة علي كرم الله وجهه: وأمسكها من أن تمور بأيده أي بقوته.
(٢) أنبط الماء: نبع.
(٣) الوغب: والوغد: الضعيف في بدنه، وقيل الأحمق.

آمن، ومن تحيز إلى عسكر الإمام فهو آمن، ولم يأخذ أموالهم، ولا سبىٰ ذراريهم، وتابع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، ولما ملك عسكر معاوية شريعة[1] الفرات، وقالت رؤساء الشام لمعاوية: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، فالتمس منهم أصحاب علي أن يسوغوا[2] لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله ولا قطرة، حتى تموتوا عطاشاً كما مات عطشاً ابن عفان! فلما رأىٰ علي عليه السلام ذلك، حمل بأصحابه على عسكر معاوية حملات كثيفة، حتى أزالهم عن مراكزهم، وملكوا الماء، فقال أصحاب علي: تمنعهم من الماء يا أمير المؤمنين، كما منعوك ومنعونا، ولا نسقيهم منه قطرة، وهم يموتون بالعطش، فلا حاجة لنا إلى الحرب! فقال: لا والله! لا أُكافيهم بمثل فعلهم! أفسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حد السيف ما يغني عن ذلك.

وأما جهاده في سبيل الله، فمعلوم عند جميع الناس، من المعلومات الضرورية، كالعلم بوجود مكة ومصر، فقتل في بدر سبعون من المشركين، قتل علي عليه السلام ستة وثلاثين منهم، وقتل المسلمون والملائكة أربعة وثلاثين. وإذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي، وتاريخ الأشراف ليحيىٰ بن جابر البلاذري، ومغازي محمد بن إسحاق المطلبي وغيرهم، علمت صحة ذلك. دع من قتله في غيرها كأُحد والخندق وحنين وخيبر.

وأما الفصاحة، فهو عليه السلام، إمام الفصحاء وسيد البلغاء. قال عبد الحميد بن يحيىٰ: حفظت سبعين خطبة من خطب علي عليه السلام، ففاضت ثم فاضت. وقال الأصبغ بن نباتة: حفظت من خطابة علي عليه السلام كنزاً، لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة. وحفظت مائة فصل من مواعظه عليه السلام، وحسبك أنه لم يدوَّن لأحد من فصحاء الصحابة، عشر مما دوِّن له. وكفاك في هذا الباب، ما يقوله أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، في مدحه في كتاب البيان والتبيين، وفي غيره من كتبه.

وأما سماحة الأخلاق، وبشر الوجه وطلاقته والتبسم، فهو المضروب به المثل. قال صعصعة ابن صوحان، وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا، لين جانب وشدة تواضع. وكنا نهاب منه مهابة الأسير من السياف الواقف على رأسه!.

وأما الزهد في الدنيا، فهو سيد الزّهاد! ما شبع من طعام قط، وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً. قال عبد الله بن أبي رافع: دخلت إليه يوم العيد، فقدم جراباً مختوماً فيه خبز شعير

---

(١) شريعة: ماء بعينه قريب من ضريّة. والشريعة مورد الشاربة والجمع شرائع.

(٢) يسوّغوا لهم: يجوّزوا لهم.

يابس مرضوض[1]، فأكل فقلت : فكيف تختمه؟ قال : خفت هذين الولدين أن يليناه بسمن أو زيت وكان ثوبه مرقوعاً بجلدة تارة، وبليفة أُخرىٰ، وكان نعلاه من ليف، ويلبس الكرباس[2] الغليظ، فإذا وجد كمه طويلاً قطعه. وأدامه خل أو ملح، فإن ترقىٰ عن ذلك فببعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلا قليلاً، ويقول : لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان. وهو الذي طلق الدنيا، وكانت الأموال تجبى إليه من جميع بلاد الإسلام إلا من الشام، فكان يفرّقها ويقول :

هـــــذا جنـــــاي وخيـــــاره فيـــــه إذ كـــل جـــانٍ يـــده إلى فيـــه[3]

وفي كتاب المناقب، وإن قميصه الذي قتل فيه كان عند الباقر رضي الله عنهما، طوله اثنا عشر شبراً وعرضه ثلاثة أشبار، وفيه أثر دمه رضي الله عنه .

وأما العبادة، فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد[4]، وليلة الهرير[5] ترتفع السهام بين يديه، وتمر على صماخيه[6] يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك. وكانت جبهته كثفنة البعير[7] لطول سجوده. وإذا تأملت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه، وإجلاله والخضوع لهيبته، والخشوع لعزته سبحانه وتعالىٰ، عرفت إخلاصه وعبوديته، وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام، وكان في غاية العبادة : أين عبادتك من عبادة جدك؟ قال : عبادتي عند عبادة جدي، كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأما قراءة القرآن والاشتغال به، فالمتفق عليه الكل أنه يحفظ القرآن، على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه .

وأما الرأي والتدبير، فكان من أسدّهم رأياً وأصحّهم تدبيراً. وقال أعداؤه : لا رأي لعلي

---

(١) الرّضّ : الدق الجريش.
(٢) الكرباس والكرباسة : ثوب، فارسية، وبيّاعة كرابيسّ.
(٣) هذا البيت لعمرو بن عدي قاله في صباه حيث كان يخرج مع الخدم يجتنون الكمأة للملك جذيمة الأبرش. فكانوا إذا وجدوا كمأة. خياراً أكلوها وأتوا بالباقي إلى الملك وكان عمرو لا يأكل منه، ويأتي به كما هو وينشد البيت.
(٤) الأوراد : ج ورد، والورد النصيب من القرآن، أي الجزء. والورد أيضاً الجزء من الليل يكون على الرجل يصليه.
(٥) سيأتي ذكر حديثها في الباب الثالث والخمسين.
(٦) الصماخ من الأذن : الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس. والسماخ لغة فيه. ويقال إن الصماخ هو الأذن نفسها.
(٧) الثفنة من البعير والناقة : الركبة وما حسّ الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ.

لأنه كان متقيداً بالشرع، لا يرىٰ خلافه. ولهذا قال: لولا الدين والتقى لكنت أدهىٰ العرب، وما معاوية بأدهىٰ مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر كنت من أدهىٰ الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة، والله ما أستغفل الناس بالمكيدة، ولا أستغمز بالشديدة[1]. وقال لا سواء إمام الهدىٰ وإمام الردى، وولي النبي وعدو النبي.

وأما السياسة، فإنه كان خشناً في ذات الله، وأحرق قوماً بالنار، وما أقول في رجل يحبه أهل الذمة، على تكذيبهم بالنبوة، وتعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة، وتصوّر ملوك الإفرنج والروم صورته في بيوت عبادتها، حاملاً سيفه مشمراً للحرب، وتصور ملوك الترك والديلم صورته على أسيافهم، وكانت صورته على سيف عضد الدولة بن بويه، وسيف ابنه ركن الدولة، وكانت صورته على سيف ألب أرسلان وابنه ملكشاه؛ كأنهم يتبركون ويتفاءلون به النصر والظفر، وما أقول في رجل أحب كل أحد أن يتجمل ويتزين بالانتساب إليه حتى الفتوّة التي كانت صفة ومدحاً له، بالبيت المشهور المروي أنه سمعوا من السماء يوم أُحد:

لا سيــــــف إلا ذو الفقـــــــار ولا فتـــــــــــــىٰ إلا علي

وما أقول في رجل أبوه أبو طالب، سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة، وفي حديث الكندي أنه رأىٰ النبي ﷺ، يصلي في مبدء النبوة، ومعه غلام وامرأة قال: فقلت للعباس: أي رجل هذا؟ قال هذا ابن أخي محمد، يدّعي أنه رسول الله، ولم يتبعه إلا هذا الغلام علي، وهو ابن أخي أيضاً، وهذه المرأة وهي زوجته خديجة. قال: فقلت: فما الذي تقولونه أنتم؟ قال: فإنّا ننتظر ما يفعل الشيخ ـ يعني أبا طالب ـ وهو كفل رسول الله ﷺ صغيراً، وحماه كبيراً، وقام بنصره ودفع عنه أذية أعدائه. وجاء في الخبر أنه لما توفي أبو طالب أُوحي إليه ﷺ: أُخرج من مكة فقد مات ناصرك! ولعلّ مع شرف أبيه أنّ ابن عمه محمداً، سيد الأولين والآخرين، وأن أخاه جعفر ذو الجناحين، وأن زوجته سيدة نساء العالمين، وأن ابنيه سيدا شباب أهل الجنة، في الآباء والأُمهات متّحد برسول الله ﷺ، وفي الأولاد أيضاً متّحد. وكانا متحدين في الأُصول والفروع، ومنوط لحمه ودمه بلحمه ودمه، ولم يفارق نورهما منذ خلقه الله، إلى أن افترق بين الأخوين عبد الله وأبي طالب، وأُمهما واحدة، فكان من عبد الله سيد الأنبياء، ومن أبي طالب سيد الأوصياء. وهذا الأول وهذا التالي، وهذا المنذر وهذا الهادي. وذهب أكثر

---

(١) نهج البلاغة من كلام له عليه السلام برقم ١٩٨ ص ٤٣٢. وفيه: والله ما أُستغفل بالمكيدة، ولا أُستغمز بالشديدة.

أهل الحديث أن علياً عليه السلام، أول الناس إيماناً بعد خديجة رضي الله عنها. وقد قال علي عليه السلام: أنا الصِّدّيق الأكبر، وأنا الفاروق الأعظم الأول! أسلمت قبل إسلام الناس، وصليت قبل صلاتهم. ومن وقف على كتب الحديث علمه واضحاً.

وإليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري، وهو القول الذي رجحه صاحب كتاب الاستيعاب.

وأسلمت فاطمة بنت أسد، أُم علي وجعفر وعقيل، وأُم هانىء بعد عشر من المسلمين. فكانت الحادية عشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرمها، ويدعوها أُمي، وصلى على جنازتها، ونزل في لحدها، واضطجع معها فيه، وقال: لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ منها!

وذكر أحمد بن يحيىٰ البلاذري، وعلي بن الحسين الأصفهاني، أن قريشاً أصابها قحط، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمه حمزة: ألا تحمل ثقل أبي طالب في هذا المحل[1]؟ فأخذ حمزة جعفراً، وأخذ محمد صلى الله عليه وآله وسلم علياً، وكان سنّه ستّ سنين. وأحسن تربيته وبرّه، كالمكافاة لصنع أبي طالب به، حيث مات عبد المطلب، وجعله في حجره. وهذا القول يطابق قول علي عليه السلام: لقد عبدت الله قبل الأُمة سبع سنين، وقوله: كنت أسمع الصوت وأُبصر الضوء، سبع سنين قبل التبليغ والإنذار، وذلك لأنه كان سنّه يوم إظهار النبوة، ثلاث عشرة سنة، وتسليمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أبيه، وهو ابن ست، فقد صح أنه عبد الله قبل الناس بأجمعهم سبع سنين.

وأُم عبد الله وأبي طالب والزبير، فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. وسائر ولد عبد المطلب لأُمهات شتىٰ. انتهىٰ الشرح[2].

---

(١) المحل: الجدب.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

الباب الثاني والخمسون

في إيراد رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري المعتزلي الذي كان من العلماء المحققين ومن الأعيان المتقدمين صاحب كتاب البيان والتبيين رحمه الله

قال إن الخصومات نقصت العقول السليمة، وأفسدت الأخلاق الحسنة، من المنازعة في فضل أهل البيت على غيرهم. فالواجب علينا طلب الحق واتّباعه، وطلب مراد الله في كتابه، وترك التعصب والهوى، وطرد تقليد السلف والأساتيذ والآباء. واعلم أن الله لو أراد أن يسوّي بين بني هاشم وبين الناس، لما اختصهم بسهم ذوي القربى، ولما قال: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[1] وقال: ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون**﴾[2]. فإذا كان لقومه ما ليس لغيرهم، فكل من كان أقرب منه ﷺ، كان أرفع قدراً. ولو سوّاهم الله بالناس، لما حرم عليهم الصدقة، وما هذا التحريم إلا لكرامتهم على الله، وطهارتهم. ولهذا قال علي كرم الله وجهه، على منبر الجماعة: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد من الناس، بقوم منهم رسول الله ﷺ، والأطيبان علي وفاطمة، والسبطان الحسن والحسين، والشهيدان أسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر، وسيد الوادي ومطعم الطير عبد المطلب، وساقي الحجاج عباس، وحامي النبي ومعينه ومحبه أشد حباً، وكفيله ومربيه والمقر بنبوته، والمعترف برسالته، والمنشد في مناقبه أبياتاً كثيرة، شيخ قريش أبو طالب. وقال ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. ونبّأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا، حتى يردا عليّ الحوض. وقال: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي. والحمد لله الذي جعلني من الذين يحبون أبناء نبيّنا وقرباه، لأنا مأمورون بمحبتهم، وفرض الله علينا مودتهم بقوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾[3]. ونحن مسئولون

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

عن ودهم بقوله تعالى : ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾[1]، أي مسؤولون عن ودهم .

فأما علي بن أبي طالب، فلو أفردنا لفضائله الشريفة، ومقاماته الكريمة، ودرجاته الرفيعة، ومناقبه السنية، لأفنينا في ذلك الطوامير[2] الطوال والدفاتر العراض. العرق صحيح من آدم عليه السلام ، والنسب صريح، والمولد مكان معظَّم، والمنشأ مبارك مكرَّم، والشأن عظيم، والعمل جسيم، والعلم كثير وليس له نظير، والهمة عالية، والقوة كاملة، والبيان عجيب، واللسان خطيب، والصدر رحيب، فأخلاقه وفق أعراقه، وحديثه يشهد على تقديمه. ولا يسعني استقصاء جميع فضله، ويتعذر لنا تبيان كل حقه، وإذا كان كتبنا، لا تحمل تفسير جميع أمره، ففي هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة فضله .

فأما الحسن والحسين، فمن قول جدهما صلى الله عليه وسلم : إنهما سيدا شباب أهل الجنة. وحظهما في الأعمال المرضية، والعلوم الزكية فوق كل ذي حظ .

وأما محمد بن الحنفية، فقد أقر الأنام أنه كان فريد دهره، وشجاع عصره، وكان أتم الناس تماماً وكمالاً .

وأما علي بن الحسين، فالناس على اختلاف مذاهبهم مجتمعون على فضله، ولا يشك أحد في تقديمه وإمامته، وكان أهل الحجاز يقولون: لم نر ثلاثة في دهر، يرجعون إلى أب قريب، كلهم يسمى علياً وكلهم يصلح للخلافة، لتكامل خصال الخير فيهم - يعنون علي بن الحسين بن علي، وعلي بن عبد الله بن جعفر الطيار، وعلي بن عبد الله بن العباس - وولد كل واحد منهم يسمى محمداً، وهم أيضاً مثل آبائهم في الفضل والشرف والخير، وكل واحد منهم، يصلح للخلافة لتكامل الخير فيهم، محمد الباقر بن علي بن أبي عبد الله الحسين، ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار، ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وهذا من أعجب الاتفاقات في الإسلام !

وأما النجدة والشجاعة، فقد علم أصحاب الأخبار وحمال الآثار، أنهم لم يسمعوا بمثل نجدة علي بن أبي طالب، وحمزة وجعفر الطيار، رضوان الله عليهم. وليس في الأرض قوم أثبت جناناً في الحرب، ولا أكثر تقتيلاً تحت السيوف إلا من بني هاشم !

قال علي كرم الله وجهه، حين سئل عن بني هاشم وبني أُمية: نحن أنجد وأمجد وأجود، وهم أنكر وأمكر وأغدر. وقال أيضاً: نحن أطعم للطعام، وأضرب للسهام. وقال أيضاً:

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤ .

(٢) الطوامير: ج طامور. والطامور، والطومار: الصحيفة.

والذي نفس علي بن أبي طالب بيده، لألف ضربة بالسيف، أهون من ميتة على الفراش، في غير طاعة الله تعالى. وقد علمت أن الرجل منهم، يدخل الجنة بغير حساب، وأنه ليشفع في كثير مثل ربيعة ومضر وأنت تجد لهم مع ذلك الشرف، العبادة الكثيرة، لا يماثل بهم أحد. وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، يصلي في كل ليلة ألف ركعة، وكذلك علي بن الحسين، يصلي في كل ليلة ألف ركعة، وكذلك علي بن عبد الله بن جعفر الطيار، وعلي بن عبد الله بن العباس، رضي الله عنهم، مع اتصافهم بالعلم والحلم، وكظم الغيظ والصفح الجميل، والاجتهاد التام والجد والجهد الكثير، فلو أن خصلة من خصالهم عرضت لغيرهم، لهلك وأهلك. واعلم أنهم لم يمتحنوا بهذه المحن، إلا وهم يزدادون على شدة المحن خيراً كثيراً، وعلى كشف الضر شكراً لله، وتهذيباً، لكي ينالوا عليا درجات الجنة، وليفوزوا بجوار رب العزة. وجملة أُخرى مما لعلي بن أبي طالب، كرم الله وجهه خاصة، الأب أبو طالب، الجد عبد المطلب، أبو الجد هاشم بن عبد مناف بن قصي، والأُم فاطمة بنت أسد بن هاشم، والأخ جعفر الطيار ذو الجناحين، يطير مع الملائكة في الجنة، وعقيل الذي قال له النبي ﷺ : يا عقيل إني أُحبك حبين، حباً لقرابتك، وحباً لحب عمي أبي طالب إياك. والأُخت أُم هاني، التي خرج النبي ﷺ من بيتها إلى المسجد الأقصى، إلى السماوات العلى، إلى سدرة المنتهى، إلى قاب قوسين أو أدنى. والعم حمزة أسد الله وسيد الشهداء، والعباس ساقي الحجاج، والمتكلم ليلة العقبة، للرجال من أهل المدينة، من طرف النبي ﷺ، والمؤمن بالنبي ﷺ حال تكلمه ليلة العقبة. والعمة صفية وعاتكة، أسلمتا وهاجرتا إلى المدينة. وابن العم رسول الله ﷺ ، والزوجة فاطمة الزهراء، سيدة نساء أهل الجنة، وأُم الزوجة خديجة الكبرى، سيدة نساء أهل الجنة. والولد الحسن والحسين، سيدا شباب أهل الجنة، رضوان الله عليهم، وهو هاشمي ولد من هاشميَّين.

والأعمال التي يستحق بها الخير الكثير، والثواب الكبير، أربعة: السبق في الإسلام، والجهاد في الدين، ودفع الأعداء عن النبي ﷺ وعن الدين، والعلم الكثير، والفقه في أحكام الله وأسرار القرآن، والزهد في الدنيا. وهي مجتمعة في علي بن أبي طالب، رضي الله عنه ومتفرقة في غيره.

وقال علي كرم الله وجهه: إن أولى الناس بالأنبياء، أعلمهم بما جاءوا. وقيل في مدحه: قد بلغ منه على حداثة سنه، ما لم يبلغ في عشرة ذوو الأسنان.

هـذا ابـن فـاطمـة لقـد أفنـاكـم ... ذبحـاً ويمسي آمنـاً لم يجـرح
ابـن الفحـول وابـن كـل دعـامـة ... في المعضلات وابـن زيـن الأبطـح

وأما الجود، فكل جود إذا نسب إلى جوده، يكاد أن يبصر بخلاً! فما جود عبد الله بن جعفر، وجود عبيد الله بن العباس، وليس في الأرض قوم أنطق خطيباً، ولا أكثر بليغاً، من غير تكلّف وتكسب من بني هاشم. قال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

لقد علمت قريش غير فخر ... بأنّا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعاً سابغات ... وأمضاهم إذا طعنوا سنانا
وأرفعهم عن الضّراء فيهم ... وأبينهم إذا نطقوا لسانا

ومما يُضم إلى جملة القول في فضل علي، كرم الله وجهه، أنه أطاع الله ورسوله، قبل الأصحاب، ومعهم وبعدهم، وامتحن بما لم يمتحن به ذو عزم، وابتلي بما لم يبتلَ به ذو صبر، وبلغ به أشرف المنازل وأرفع الدرجات، في جوار رب العزة .

وأما جملة القول في ولد علي رضي الله عنهم، فهم معظَّمون مكرَّمون عند الناس، بدون اختيارهم، والمؤمنون بتعظيمهم وتكريمهم واثقون وموقنون، فلهم سر كريم وكمال جسيم، وشيم عجيب وعرق طيب، وفضل مبين ووقار متين، وعرق تام وغصن باسق، وأصل ثابت وفرع نابت؛ فلذلك لم يكتفوا، ولم يقنعوا بذلك التعظيم والتكريم، واشتغلوا بالتكاليف الشداد والمحن الغلاظ، والعبادات الشاقة والمجاهدات التامة، فقد علم الناس كيف كان كلام علي، كرم الله وجهه، قاعداً وقائماً وفي الجماعات، ومنفرداً في الشرائع والأحكام، والحلال والحرام، وأخبار الأكوان، وتأولات القرآن، وأنباء الحوادث بما كان وما يكون، بالتعليم من النبي ﷺ، أو بالكشف الجلي، أو بالجفر والميراث، أو بالوهب اللدني. وكيف كان عبد الله بن العباس، الذي يقال له الحبر والبحر، وعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يقول له: غص يا غواص، ويقول أيضاً: له قلب عقول ولسان قؤول. وابن مسعود وغيره يقول: نعم ترجمان القرآن ابن عباس! ولم يكن لجماعتهم إلا لسان زيد بن علي بن الحسين، رضي الله عنهم. وقرعت البلغاء به، وعلت به على جميع الخطباء. وكذلك قالوا: إن بني هاشم أجواد وأمجاد وأنجاد، وذوو ألسنة حداد. ولقد ألقيت إليك جملة من ذكر آل الرسول ﷺ، ليستدل بالقليل على الكثير، وبالقطرة على الغدير، وبالبعض على الكل. ومتى عرفت منازلهم ومنازل طاعتهم، ومراتب أعمالهم وأقدار أفعالهم، ومكارم أخلاقهم ومحاسن أعراقهم، وجميل إنعامهم وجلائل إحسانهم، وشدة محنهم وكثرة هممهم بالسعادات الأبدية، والبركات السرمدية، عرفت حقهم وحق قرابتهم عن رسول الله ﷺ، وأدنى ما يجب علينا وعليكم، الاحتجاج لفضائلهم، والرد على من أضاف إليهم ما لا يليق بهم. وقد تقدم من قولنا فيهم متفرقاً ومجملاً، لا يسعني استقصاء جميع فضلهم في هذا الكتاب .

تمت الرسالة، وهي كتبت من الكتاب المسمى بغاية المرام، قال فيه: كتبت هذه الرسالة، من النسخة التي كتبت بخط عبد الله بن الحسن الطبري، من مجموعة الأمير الحسن، ابن الأمير عيسى بن المقتدر بالله الخليفة العباسي.

الباب الثالث والخمسون

في ذكر قصة ليلة الهرير وهي الليلة العظيمة التي كانت في صفين ويضرب بها المثل وفي ذكر خطبته ووصيته (ع)

في شرح نهج البلاغة، نحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين، فهو ثقة ثبت صحيح النقل، وهو من رجال أصحاب الحديث. قال: غلّس[١] علي كرم الله وجهه بالناس صلاة الغداة، يوم الثلاثاء عاشر ربيع الأول، سنة سبع وثلاثين، ثم حمل بعسكر العراق على عسكر الشام، فحاربهم والحرب أكلت الفريقين، ولكنها في أهل الشام أشد نكاية. وتضعضعت أركان أهل الشام، فخطب الأشتر[٢] على فرس كميت وقال: الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه، أقدمهم إيماناً وأولهم إسلاماً. هو سيف من سيوف الله صبه على أعدائه، فانظروا إليّ واتبعوني، وكونوا في أثرهم. ثم حمل على أهل الشام فحاربهم محاربة شديدة. قال: خرج رجل من أهل الشام ونادى: يا أبا الحسن! يا علي! أبرز إلي! فخرج إليه علي فقال: إن لك يا علي تقدماً في الإسلام والهجرة، فهل لك أن ترجع إلى عراقك، ونحن نرجع إلى شامنا، فتسكن المقاتلة بيننا؟ فقال علي: لم أجد إلا القتال، لأن في تركه الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ، وإن الله لا يرضى من أوليائه، أن يعصيه قوم في الأرض، وهم سكوت لا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر. فوجدت القتال أهون من الأغلال في جهنم. فرجع الرجل، فارتمى الناس بعضهم إلى بعض بالنبل والحجار، حتى فنيت، ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت، ثم بالسيوف، فلم يسمع السامعون إلا وقع السيوف بالسيوف، وأظلمت الشمس بالنقع والغبار، فاجتلدوا بالقتال من صلاة الغد، من اليوم المذكور، إلى نصف الليل، لم يصلّوا لله صلاة. فلم يزل الأشتر

---

(١) غلّس: سار بغلس. والغلس ظلام آخر الليل.

(٢) والي الإمام علي عليه السلام على مصر.

يسير بين المعركة، فيأمر كل قبيلة بالإقدام على القتال، حتى أصبح فافترق العسكران، فإذا سبعون ألف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة، وهي ليلة الهرير المشهورة. وكان الأشتر في ميمنة الناس، وابن عباس في الميسرة، وعلي في القلب يقاتلون. ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني إلى ارتفاع الضحى، والأشتر يقول: ألا من يشتري نفسه لله، فليقاتل معي حتى نظهر أو نلحق بالله مسعودين عنده.

فضرب الأشتر أهل الشام، حتى انتهى بقومه إلى معسكر أهل الشام، فقاتلوا عند المعسكر قتالاً شديداً، وقتل صاحب رايتهم، ورأى علي الظفر قد جاء من قبل الأشتر، فجعل يمده بالرجال فقال معاوية لعمرو بن العاص: يا عمرو! فما ترى؟ قال عمرو: يا معاوية! إن رجالك لا يقاومون برجاله، ولست مثله. هو يقاتلك على أمر الله، وأنت تقاتل على غير أمره. وأنت تريد البقاء في الدنيا، وهو يريد الشهادة في الآخرة. وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم، وأهل الشام لا يخافون علياً إن ظفر بهم. ولكن أُدعهم إلى كتاب الله حكماً فيما بينك وبينهم، وإني لم أزل أدّخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه. قال معاوية: صدقت يا عمرو.

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري: والذي بعث بالحق محمداً نبياً، ما سمعنا رئيس قوم، منذ خلق الله السماوات والأرض، قتل بيده في يوم وليلة، زيادة على خمسمائة من أعلام العرب بسيفه. وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي! وقال جابر: لما أصبحنا من ليلة الهرير، وإذا هي المصاحف قد ربطت بالرماح، وشدوا ثلاثة رماح، وربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم، يمسكه عشرة رهط. فكان جمع المصاحف خمسمائة مصحف، فنادى من أهل الشام: يا معشر أهل العراق! الله الله في النساء والبنات والأبناء من الروم والأتراك غداً إذا أُفنيتم! هذا كتاب الله بيننا وبينكم. فقال علي: إنهم لا يريدون الكتاب بل يريدون الكيد.

فاختلف أصحاب علي، قالت طائفة: القتال! وقالت طائفة: المحاكمة إلى الكتاب! فقال علي عليه السلام: أيها الناس! إني أحق إلى أن أُجيب لكتاب الله! ولكن معاوية وعمرو بن العاص، وابن أبي معيط وابن أبي سرح وابن مسلمة، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن. إني أعرف بهم منكم. صحبتهم صغاراً ورجالاً، فكانوا شر صغار وشر رجال. يأمرون بكلمة حق، لكن يريدون بها باطلاً. إنهم لا يعملون بها، ولكنها الخديعة والمكيدة. قاتلوهم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه، ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا. فجاءه من أصحابه نحو عشرين ألفاً مقنعين في الحديد، وسيوفهم على عواتقهم، وقد اسودّت جباههم من كثرة السجود، يتقدمهم مسعر بن فدكي، وزيد بن حصين، وعصابة من القرّاء الذين صاروا خوارج من بعد، فنادوا

باسمه لا بأمير المؤمنين: يا علي! أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت إليه، وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان! فوالله لنفعلن ما قلنا إن لم تجبهم! قال: أنا أول من دعا إلى كتاب الله، وأول من أجاب إليه! إني أُقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن، فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم، ونقضوا عهده ونبذوا كتابه. قالوا: وابعث إلى الأشتر ليأتينك.

وقد كان الأشتر قد أشرف على الظفر، فأرسل إليه علي يزيد بن هاني، فأبلغه. قال الأشتر: إني رجوت الفتح هذه الساعة، فلا تزلني عن موقفي! فرجع يزيد إلى علي فأخبره، فظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق، ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام. فقال القوم: يا علي! إبعث إليه ليأتينك وإلا قتلناك أو سلمناك إلى عدوك! فقال علي: يا يزيد! قل للأشتر أقبل إليّ، فإنّ الفتنة قد وقعت. فأتاه فأخبره، فقال الأشتر: ألا ترى أن الفتح قد قرب، فندع هذا وننصرف عنه. فقال له يزيد: أتحب أنك ظفرت هٰهنا، وأن أمير المؤمنين في مكانه، يُقتل أو يُسلّم إلى عدوه؟! قال: سبحان الله! والله لا أُحب ذلك! فقال: إنهم قالوا له وحلفوا عليه: لترسلنّ إلى الأشتر فليأتينّك، أو نقتلك بأسيافنا كما قتلنا عثمان، أو لنسلمنّك إلى عدوك! فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم، فصاح: أهل الذل والهوان! لا تجيبوهم بالمحاكمة، فوالله إنهم تركوا ما أمر الله به في كتابه، وتركوا سنة من أُنزل عليه! أمهلوني! قد أحسست الفتح! قالوا: لا نمهلك!

فقام شقيق بن ثور البكري وقال: أيها الناس! إنّا دعونا أهل الشام إلى كتاب الله فلم يقبلوه، فقاتلناهم عليه! وإنهم قد دعونا اليوم إليه، فإن نقبل حل لهم منّا ما حل لنا منهم، وإن أمير المؤمنين اليوم على ما كان في الأمس، وقد أكلتنا الحرب ولا نرى البقاء إلا في الموادعة. وجاء الأشعث إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين! ما أرى الناس إلا وقد رضوا إلى ما دعاهم إليه معاوية! فسأله: ما يريد؟ قال: آته إن شئت. فأتاه فسأله: لأي شيء رفعت المصاحف؟ قال: لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه. فابعثوا رجلاً منكم ترضون به، ونبعث منّا رجلاً، ونأخذ عليهما العهد أن يعملا بما في كتاب الله، ولا يتجاوزان عنه، ثم نتبع ما اتفقا عليه. فقال الأشعث: هذا هو الحق! وانصرف إلى علي فأخبره.

فلما رأى علي أنهم لا يقبلون إلا التحكيم، بعث القراء من أهل العراق، وبعث معاوية القراء من أهل الشام، فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصاحف، فنظروا في المصاحف، وتدارسوا واتفقوا على رجلين، يحييان ما أحيا القرآن، ويميتان ما أمات القرآن. فقال أهل الشام: قد اخترنا عمرو بن العاص. وقال الأشعث، والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد: اخترنا أبا موسى الأشعري. فقال لهم عليّ: إني لا أرضى بأبي موسى، ولا أرى أن أُوليه! فقال

الأشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي، وعصابة من القراء: إنّا لا نرضى إلا بأبي موسى! فقال علي: إنه فارقني وهرب مني، وخذل الناس عني، حين مسيري إلى البصرة، في وقعة الجمل! ولكن هذا ابن عباس، أنا أُوليه! قالوا: أنت وابن عباس من شجرة واحدة، فلا نرضى به! قال علي : إني أجعل الأشتر! قال الأشعث: إنه يضربنا بالسيف، فيدخلنا في ما أراد وأردت فلا نرضى به! فقال علي: قد أبيتم إلا أبا موسى؟! قالوا: نعم! قال: فاصنعوا ما شئتم !

فبعثوا إلى أبي موسى، وهو بأرض من أرض الشام يقال لها عُرْض[1]، قد اعتزل القتال، فجاء فدخل عسكر علي، وجاء الأحنف بن قيس علياً فقال: إن أبا موسى لا يصلح لهذا الأمر، إن شئت أن تجعلني حكماً فاجعلني، وإلا معيناً ثانياً، فإنه لا يعقد عقدة أبو موسى إلا حلّها عمرو! فعرض علي الأحنف على الناس، فأبوه، فلما اتفقوا على عمرو بن العاص وأبي موسى، كتبوا كتاب الموادعة وكانت صورته: هذا ما تقاضى عليه علي أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان. فقال معاوية: إن أقررت أنه أمير المؤمنين، لما قاتلته! فأمر عمراً بمحوه. فقال الأحنف للكاتب: لا تمح أمير المؤمنين !

فقال علي: إن هذا اليوم كيوم الحديبية، حين أكتب الكتاب عن رسول الله ﷺ : هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو أعلم أنك رسول الله لم أُقاتلك ولم أُخالفك، وإني إذاً لظالم لك إن منعتك أن تطوف ببيت الله الحرام وأنت رسوله! ولكن أُكتب من محمد بن عبد الله! فقال لي رسول الله ﷺ : يا علي! إني لرسول الله، وأنا محمد بن عبد الله، ولن يمحو الله عني الرسالة أبداً فاكتب: من محمد بن عبد الله، أما إنّ لك مثلها! ثم كتبوا: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. قاضى علي بن أبي طالب على أهل العراق، ومن كان معه من شيعته، من المؤمنين والمسلمين، وقاضى معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام، ومن كان معه من شيعته، من المؤمنين والمسلمين، إننا ننزل عند حكم الله وكتابه، فإن وجد الحكمان ذلك في كتاب الله، اتبعنا. والحكمان: عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص. وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله وميثاقه، ليحكمنّ بين الأُمة بالحق لا بالهوى، وأن لا يتعمدا جوراً، ولا يدخلا في شبهة، ولا يتجاوزا حكم الكتاب. فإن فعلا برئت الأُمة من حكمهما، ولا عهد لهما ولا ذمّة. وأجل الموادعة سنة كاملة، فإن أحب الحكمان أن يعجّلا الحكم عجّلاه .

قال نصر بن مزاحم: وقد روى أبو إسحاق الشيباني وقال: قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن أبي بردة، قيل لعلي عليه السلام ، حين هموا أن يكتبوا كتاب الصلح: أتقر أنهم مؤمنون؟

---

(١) عرض، بضم أوله وسكون ثانية: بلد بين تدمر والرصافة الشامية.

فقال علي: ما أُقر لمعاوية ولا لأصحابه أنهم مؤمنون ولا مسلمون، ولكن يكتب معاوية، ويقرر ما شاء لنفسه ولأصحابه. فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود، خرج الأشعث ومعه ناس، بنسخة الكتاب يقرأها على الناس، فمر بصفوف أهل العراق والشام، فرضوا به حتى مر برايات عنزة، كانوا مع علي وهم أربعة آلاف، يقرأ عليهم الأشعث، قال فتيان منهم: لا حكم إلا لله، لا نرضى حكم الرجال في دين الله! ثم حملا على أهل الشام بسيوفهما، حتى قتلا على باب رواق معاوية. وقال آخر أتجعل الرجال حكماً في أمر الله؟! لا حكم إلا لله! فأين قتلانا يا أشعث؟! فظن الناس أنهم قليلون لا يُعبأ بهم حتى كثروا وقالوا: يا علي! قد كنا زللنا وأخطأنا حين رضينا بالحكمين، وقد بان لنا أنا زللنا وأخطأنا، فرجعنا إلى الله ونبيّنا، وتبنا. فارجع أنت يا علي كما رجعنا، وتب إلى الله كما تبنا، وإلا برئنا منك! فقال علي لهم: أبعد الرضا والعهد والميثاق نرجع؟! أليس الله تعالى قد قال: ﴿**أوفوا بالعقود**﴾[1] وقال تعالى: ﴿**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا**﴾[2]؟! فأبى علي أن يرجع، فبرئت الخوارج من علي، وبرىء علي منهم.

وقيل لعلي إنّ الأشتر لم يرض بما في الصحيفة، ولا يرى إلا القتال! فقال: إنه يرضى إذا رضيت، ولا يصلح الرجوع بعد الإقرار، إلا أن يعصى الله ويتعدى ما في كتابه. ثم إن الناس قد أقبلوا على قتلاهم فدفنوهم. قال نصر بن مزاحم: إن حابس بن مسعود الطائي كان مع معاوية، وكانت راية طي معه فقتل يومئذ، فمر به عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد، فرآه قتيلاً قال زيد: يا أبتِ هذا والله خالي! قال: نعم، لعن الله خالك فبئس المصرع مصرعه والله! وقال ابن عباس: يا أبا موسى! إن معاوية طليق الإسلام، وإن أباه رأس الأحزاب، وإنه يدّعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة! فلا تنس أنّ علياً بايعه القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، وأنها بيعة هدى، وأنه لم يقاتل إلا الناكثين العاصين، يوم الجمل ويومنا هذا! فقال أبو موسى: والله ما لي إمام غير علي! وإن حق الله أحب إلي من رضا معاوية. فذهب الحكمان إلى دومة الجندل، ومكثا فيه.

وكان سعد بن أبي وقاص قد اعتزل عن الفريقين، ونزل على ماء لبني سليم. وقال شريح بن هاني: قال لي علي: قل لعمرو بن العاص هذه الكلمات إن لقيته. فقلت له: إن علياً يقول لك: إن أفضل الخلق من كان العامل بالحق أحب إليه، وإن نقص المال له، وإن أبعد الخلق من الله من كان العامل بالباطل أحب إليه، وإن زاده المال. والله يا عمرو إنك تعرف

(١) سورة المائدة، الآية: ١.
(٢) سورة النحل، الآية: ٩١.

موضع الحق، فصرت لأولياء الله عدواً. وسوف تتمنى أنك لم تأخذ على حكم الله رشوة، وأنت نادم يوم وفاتك؛ فقام من مكانه .

وإن الحكمين التقيا بدومة الجندل، أخذ عمرو يقدم أبا موسى في الكلام، ويقول: إنك أسبق في الإسلام مني، وأنت أكبر مني سناً، فتكلم أنت ثم أتكلم أنا. فجعل ذلك عادة، وإنما كان مكراً وخديعة، واغتراراً له أن يقدمه، فيبدأ بخلع علي عليه السلام ، ثم يرى رأيه وقال ابن ديزيل في كتاب صفين: إن عمرو أعطى أبا موسى صدر المجلس، والتقدم في الصلاة وفي الطعام، ولا يتكلم قبله، ويخاطبه بأجل الأسماء، ويقول له يا صاحب رسول الله، حتى اطمأن إليه، وظن أنه لا يغشه. ثم يوماً قال له عمرو: أخبرني ما رأيك يا أبا موسى؟ قال: أرى أن أخلع هذين الرجلين، ونجعل الأمر شورى بين المسلمين، يختارون من شاءوا فقال عمرو: الرأي والله رأيك! فأقبل إلى الناس وهم مجتمعون، فتكلم أبو موسى، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة، فلم نر شيئاً هو أصلح لأمرها، إلا أن يخلع الرجلان ويختار المسلمون من شاءوا! وقد أجمع رأيي ورأي صاحبي، على خلع علي ومعاوية، ثم يكون شورى بين المسلمين، يولون في أمورهم من أحبوا. وإني قد خلعت علياً ومعاوية، فاستقبلوا أُموركم، وولوا من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً. ثم نزل عن المنبر، فقام عمرو بن العاص في مقامه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن صاحبي هذا قد قال ما سمعتم، وخلع صاحبه علياً، وأنا أخلع علياً كما خلعه، وأُثبت صاحبي معاوية في الخلافة، فإنه ولي عثمان والطالب بدمه، وأحق الناس بمقامه! فقال له أبو موسى: مالك وقد غدرت وفجرت أبعدك الله عن رحمته؟! وإنما مثلك كمثل الكلب، إن تحمل عليه يلهث، أو تتركه يلهث! فقال له عمرو: وإنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً. وحمل شريح بن هاني على عمرو، فضربه بالسوط. وكان شريح يقول بعد ذلك: ما ندمت على شيء، كندامتي أن لا أضرب عمراً بالسيف مكان السوط. وسب أصحاب علي أبا موسى، فركب ناقته ولحق بمكة، وابن عباس يقول: قبّح الله أبا موسى لقد حذرته وهديته إلى الصواب فما عقل. وقام كردوس بن هاني مغضباً وقال شعراً :

ألا ليس من يرضى من الناس كلهم	بعمرو وعبد اللّه في لجة البحر
رضينا بحكم اللّه لا حكم غيره	وباللّه رباً والنبي وبالذكر
وبالأصلع الهادي علي إمامنا	رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر

ولما سمع علي بالكوفة غدر الحكمين، قال في الخطبة: ألا إن هذين الرجلين الذين اخترتموهما، قد نبذا حكم الكتاب، وأحييا ما أماته الكتاب، واتّبع كلٌّ منهما هواه، وحكما بغير حجة، ولا بينة من كتاب ولا سنة ماضية، واختلفا فيما حكما، فكلاهما لم يرشد الله؛ فاستعدوا

للجهاد، وتأهبوا للمسير إلى جهاد عدوكم !

قال نصر بن مزاحم: فكان علي بعد التحكيم، إذا صلى الغداة والمغرب، وفرغ من الصلاة قال: اللّهمّ العن معاوية وعمرو بن العاص، وأبا موسى وحبيب بن مسلمة، وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس، والوليد بن عقبة. فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا صلى، لعن علياً وحسناً وحسيناً وابن عباس، وقيس بن سعد بن عبادة والأشتر[١].

عن عباية بن ربعي قال: سمعت علياً يقول: أنا قسيم النار والجنة؛ أقول للنار هذا لي وهذا لك! وفي الباب التاسع عشر تقدم قوله: فوالذي لا إلّه إلا هو، إني لعلى جادة الحق، وإنهم لعلى مزلة الباطل !

عن الحسن البصري قال: أربع خصال كن في معاوية، لو لم يكن فيه إلا واحدة منهن، لكانت موبقة وإثماً كبيراً: ادعاء الخلافة من غير مشورة، واستخلافه ابنه يزيد سكيراً بالخمر، وادعاءه زياداً أنه أخوه، وفي الحديث: الولد للفراش وللعاهر الحجر! وقتله حجر بن عدي وأصحابه. فيا ويل له من حجر وأصحاب حجر. وقال رجل: وإن الأشتر قد سبح في الدم، لو أن إنساناً يقسم أن الله تعالى، ما خلق في العرب ولا في العجم أشجع منه، لما خشيت عليه الإثم. وقال فيه أمير المؤمنين علي عليه السلام: كان الأشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة: إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء عليهم السلام بها أُممهم، وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم، وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا، وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا. لله أنتم! أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق؛ ويرشدكم السبيل؟! ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً، وأقبل منها ما كان مدبراً، وأزمع الترحال عباد الله الأخيار، وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى، بكثير من الآخرة لا يفنى. ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين، أن لا يكونوا اليوم أحياء؟ يسيغون الغصص ويشربون الرنق[٢]، قد والله لقوا الله فوفاهم أُجورهم، وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم. أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان؟ وأين ذو الشهادتين[٣]؟ وأين نظراؤهم؟ ثم قال بأعلى صوته: الجهاد الجهاد عباد الله ! ألا وإني معسكر في يومي هذا؛ فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج! قال نوف: وعقد للحسين ابنه عليه السلام في عشرة

(١) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ٥٠٠ ـ ٥٤٠.

(٢) الرنق، بكسر النون وفتحها وسكونها، الكدر.

(٣) عمار بن ياسر من السابقين الأولين. وأبو الهيثم مالك بن التيهان، بتشديد الياء وكسرها، من أكابر الصحابة. وذو الشهادتين. خزيمة بن ثابت قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة كلهم قتلوا في صفين.

آلاف، ولقيس بن سعد، رحمه الله، في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد أُخر، وهو يريد الرجعة إلى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه ابن ملجم الملعون لعنه الله، فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان[1].

ومن وصية له عليه السلام، للحسن والحسين عليهما السلام، لما ضربه ابن ملجم الملعون: أُوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زُوي عنكما[2]، وقولا بالحق، واعملا للأجر، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً. أُوصيكما، وجميع ولدي وأهلي، ومن بلغه كتابي، بتقوى الله تعالى، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين، أفضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الأيتام! فلا تغبوا أفواههم[3]، ولا يضيعوا بحضرتكم. والله الله في جيرانكم! فإنهم وصية نبيكم صلى الله عليه وآله، ما زال النبي صلى الله عليه وآله يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم. والله الله في القرآن! لا يسبقكم بالعمل به غيركم. والله الله في الصلاة! فإنها عمود دينكم. والله الله في بيت ربكم! لا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن تُرك لم تُناظروا. والله الله في الجهاد بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم في سبيل الله! وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فيُوَلَّى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال: يا بني عبد المطلب لا أُلفينّكم[4] تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلنّ بي إلا قاتلي. انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه، فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل[5] بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور[6].

وفي المناقب، عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أمير المؤمنين علي عليه السلام، في عيادته بعد جرحه فقال: يا حبيب! أنا والله مفارقكم الساعة! فبكيت، وبكت ابنته أُم كلثوم، وقال لها: يا بنيّة لا تبكي! فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت! أرى الملائكة وهم ملائكة الرحمة، وأرى النبيين والمرسلين وقوفاً عندي، وهذا أخي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه فاطمة وخديجة، وهؤلاء حمزه وجعفر وعبيدة عندي، ومحمد صلى الله عليه وآله يقول لي: إن أمامك خيراً لك مما

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠، ص ٣٦٨.
(٢) روي أي قبض ولُحي عنكما.
(٣) التمثيل: التنكيل والتعذيب، أو هو التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلاً.
(٤) نهج البلاغة، الوصية ٢٨٥، ص ٥٦٥ ـ ٥٦٦.
(٥) أغب القومَ: جاءهم يوماً وترك يوماً، وترك يوماً، أي صلوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنها.
(٦) أي لا أجدّنكم: نفي في معنى النهي، أي لا تخوضوا دماء المسلمين بالسفك انتقاماً منهم بقتلي.

أنت فيه. ثم قال: الله الله الله! فتوفي صلوات الله عليه وعليهم. فلما كان من الغد، خطب الحسن ابنه عليه السلام فقال: أيها الناس! في هذه الليلة نزل القرآن، وهي ليلة القدر، وقتل يوشع بن نون، وقتل أبي أمير المؤمنين عليه السلام . وا كان أفضل الأوصياء الذين كانوا قبله وبعده، وما ترك صفراء ولا بيضاء، إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله. انتهى.

ولما ضرب رأسه الشريف بالسيف قال: فزت ورب الكعبة ! .

وفي جواهر العقدين، عن الحسين بن كثير، عن أبيه قال: كان علي رضي الله عنه يفطر ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر، رضي الله عنهم، لا يزيد على ثلاث لقم ويقول: أُحب أن ألقى الله تبارك وتعالى وأنا خميص البطن. فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها، أكثر الخروج والنظر إلى السماء، وجعل يقول: والله! ما كذبت ولا كذبت! وإنها الليلة التي وعدت لي! فلما كان وقت السحر، خرج فأقبل الإوز يصحن في وجهه، فطردوهن فقال: دعوهن فإنهن نوائح ! فضربه ابن ملجم تاسع عشر من شهر رمضان، وتوفي ليلة الحادي والعشرين من رمضان، ودفن من ليلته، ثم أخرج الحسن رضي الله عنه ابن ملجم فقتله .

الباب الرابع والخمسون

في فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما

في سنن الترمذي، حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال: حدثنا علي بن جعفر بن محمد قال: أخبرني أخي موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال: إن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأُمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة ! .

أيضاً أخرج هذا الحديث أحمد في المسند، وموفق الخوارزمي .

والترمذي عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ : أيُّ أهل بيتك أحب إليك؟ قال: الحسن والحسين. وكان يقول لفاطمة: ادعي لي ابنيّ فيشمهما ويضمهما إليه .

والترمذي عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ : حسين مني وأنا من حسين! أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط !

والترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة !

والترمذي عن البراء قال: إن النبي ﷺ أبصر حسناً وحسيناً فقال: اللّهمّ إني أُحبهما فأحِبَّهما! هذا حديث حسن صحيح .

والترمذي وابن ماجة القزويني، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة وحسن وحسين: أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم !

والترمذي عن أُسامة بن زيد قال: طرقت النبي ﷺ ذات ليلة، في بعض الحاجة، فخرج وهو مشتمل على شيء، لا أدري ما هو. فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفته، فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: هذان ابناي وابنا إبنتي، اللّهمّ إني أُحبهما وأُحب من يحبهما .

والترمذي عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الحسن والحسين هما

ريحانتاي من الدنيا. هذا حديث صحيح. وقال الترمذي: وقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ نحو هذا، وقد روى عبد الرحمن بن أبي نعيم البجلي نحو هذا.

والترمذي عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ، وضع الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول: اللّهمّ إني أحبه فأحِبّه! هذا حديث حسن صحيح.

والترمذي عن زر بن حبيش، عن حذيفة بن اليمان قال: سألتني أمي متى عهدك تعني بالنبي ﷺ؟ فقلت: ما لي عهد منذ كذا وكذا. فنالت مني، فقلت لها: دعيني أن آتي النبي ﷺ، فأُصلي معه المغرب، وأسأله أن يستغفر لي ولك. فأتيته، فصليت معه المغرب، حتى صلى العشاء، ثم انفتل فتبعته، فسمع صوتي فقال: من هذا؟ حذيفة؟ قلت: نعم! قال: ما حاجتك؟ غفر الله لك ولأمك! ثم قال: إن هذا ملك، لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلم عليّ، ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة!

والترمذي عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ، حامل الحسن بن علي على عاتقه، قال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام! فقال النبي ﷺ: نعم الراكب!.

والبخاري والترمذي، عن أبي بكر قال: صعد رسول الله ﷺ على المنبر فقال: إن ابني هذا سيد، يصلح الله على يديه بين فئتين من المسلمين يعني الحسن بن علي. هذا حديث حسن صحيح.

والبخاري والترمذي وأبو داود، عن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ، من الحسن بن علي. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وفي الباب عن أبي بكر الصديق وابن عباس وابن الزبير.

والترمذي عن هاني بن هاني، عن علي قال: الحسن أشبه برسول الله ﷺ، ما بين الصدر إلى الرأس؛ والحسين أشبه بالنبي ﷺ، ما كان أسفل من ذلك.

والبخاري عن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر وهو حامل الحسن يقول: بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيه بعلي! وعلي يضحك.

والبخاري عن ابن عمر قال: قال أبو بكر الصديق: ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته!.

والبخاري عن أبي نعيم البجلي قال: سمعت ابن عمر سأله عن المحرم، قال شعبة: أحسبه بقتل الذباب، فقال ابن عمر: أهل العراق يسألون عن الذباب، وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ! وقال النبي ﷺ: هما ريحانتاي من الدنيا!.

وابن ماجة عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني ! .

وابن ماجة عن سعيد بن راشد، أنّ يعلى بن مرة، حدثهم أنهم خرجوا مع النبي ﷺ ، إلى طعام دعوا له، فإذا حسين يلعب في السكة، فتقدم النبي ﷺ أمام القوم، وبسط يديه، فجعل الغلام يفر هٰهنا وهٰهنا، ويضحك النبي ﷺ، حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأُخرى في فأس رأسه، فقبله وقال: حسين مني وأنا من حسين! أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط ! .

وابن ماجة عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما ! .

وفي الإصابة، مالك بن حويرث الليثي قال: قال رسول الله ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما ! .

وفي المشكاة عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ يخطب ، إذ جاء الحسن والحسين، عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر، فحملهما، ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله! إنما أموالكم وأولادكم فتنة! نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما. رواه الترمذي وأبو داود والنسائي. وفي جمع الفوائد، هذا الحديث ـ أي حديث بريدة ـ مذكور وفي آخره قال: لأصحاب السنن .

وفي المشكاة، عن جميع بن عمير قال: دخلت مع عمتي على عائشة أُم المؤمنين، فسئلت: أيّ الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها. رواه الترمذي .

وفي المشكاة عن يعلى قال: إن حسناً وحسيناً استبقا إلى رسول الله ﷺ ، فضمهما إليه وقال: إن الولد منجلة ومجبنة. رواه أحمد .

وفي الإصابة، في ترجمة الحسنين. عن أبي الحوراء قال: قلت للحسن: ما تذكر عن جدك ﷺ : قال: أخذت تمرة من تمر الصدقة، فأدخلتها في فمي، فنزعها جدي ﷺ ، بلعابها وقال: أما شعرت أنّا آل محمد لا نأكل الصدقة؟ وهذه القصة أخرجها أصحاب الصحيح .

وعن ابن الزبير قال: أنا أُحدثكم بأشبه أهل رسول الله ﷺ، وأحبهم، الحسن بن علي؛ وإنه ليجيء وهو ساجد، فيركب رقبته، أو قال ظهره، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل.

ولقد رأيته يجيء وهو راكع، يفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر ! .

أخرج الطبراني عن أبي هريرة قال: سمعت أُذناي هاتان، وأبصرت عيناي هاتان، رسول الله ﷺ ، وهو آخذ بكفيه جميعاً، يعني حسناً أو حسيناً، وقدماه على قدم رسول الله ﷺ ، وهو يقول: حزقة حزقة ترق عين بقة؛ فيرقى الغلام، حتى يضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ. ثم قال له: إفتح، ثم قبله، ثم قال: اللّهمّ أحِبَّه فإني أُحبه ! .

أيضاً أخرج الطبراني، عن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ، ومعه حسن، وحسين هذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، وهذا مرة، حتى انتهى إلينا فقال: من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني! وكان رسول الله ﷺ يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما، أشار إليهم أن دعوهما، فإذا قضى الصلاة، وضعهما في حجره فقال: من أحبني فليحبّ هذين ! .

وفي مسند أحمد، من حديث أُم سلمة قالت: دخل علي وفاطمة، ومعهما الحسن والحسين، فوضعهما في حجره فقبلهما، واعتنق علياً بإحدى يديه، وفاطمة بالأُخرى، فجعل عليهم خميصة سوداء فقال: اللّهمّ هؤلاء إليك لا إلى النار! وله طرق. وفي بعض طرقه، كساء بدل خميصة، وأصله في صحيح مسلم .

عن عائشة قالت: خرج النبي ﷺ غداة، وعليه مرط[1] مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال : ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾[2] .

ومن حديث حذيفة رفعه : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة! وله طرق أيضاً. وفي الباب عن علي وجابر وبريدة وأبي سعيد .

وقا أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا المبارك بن فضالة، حدثنا الحسن بن أبي الحسن، حدثنا أبو بكرة: كان رسول الله ﷺ ، يصلي بالناس، وكان الحسن بن علي يثب على ظهره إذا سجد، ففعل ذلك غير مرة، فقالوا له: إنك يا رسول الله لتفعل بهذا شيئاً، ما رأيناك تفعله بأحد! قال: إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين ! .

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة قال: إن الحسن والحسين يصطرعان بين يدي رسول الله ﷺ ، فجعل يقول: هي حسن! فقالت فاطمة: إن حسيناً أضعف ركناً. قال: إن

---

(١) المرط: كساء من خزّ أو صوف أو كتان، وقيل هو الثوب الأخضر، والمرط كل ثوب غير مخيط.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

جبرائيل يقول: هي حسين ! .

عن ابن سيرين عن أنس قال: كان الحسين بن علي أشبههم برسول الله ﷺ ! .

عن عبيد بن حنين قال: حدثني الحسين بن علي قال: آتيت عمر بن الخطاب وهو يخطب على المنبر، فصعدت إليه فقلت له: إنزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك! فقال عمر بن الخطاب: لم يكن لأبي منبر. وأجلسني معه حتى أُقلب حصى بيدي، فلما نزل، انطلق بي إلى منزله فقال لي: من علّمك؟ قلت: والله ما علمني أحد ! .

عن الفيرار بن حريث قال: بينما عبد الله بن عمر جالس في ظل الكعبة، إذ رأى الحسين بن علي مقبلاً فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم. انتهت الإصابة .

وفي جمع الفوائد، عبد الله بن شداد عن أبيه: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم ﷺ ، فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، فرفعت رأسي، فإذا الصبي على ظهر النبي ﷺ ، وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي؛ فلما قضى الصلاة قال الناس : يا رسول الله! إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك؟! قال: كل ذلك لم يكن! ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أُعجله حتى يقضي حاجته. للنسائي، ذكره النسائي في باب سجدة الصلاة .

وفي جمع الفوائد، عن أبي هريرة قال: خرجت مع النبي ﷺ ، في طائفة من النهار، لا يكلمني ولا أُكلمه، حتى جاء سوق بني قينقاع، ثم انصرف حتى أتى خبأ فاطمة فقال: أثَمَّ لكع يعني حسناً؛ فلم يخرج، فظننا أنما تحبسه لأن تغسله أو تلبسه سخاباً، فلم يلبث أن جاء يسعى، حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال: اللّهمّ إني أُحبه فأَحِبَّه وأَحِبّ من يحبه! للشيخين أي للبخاري ومسلم .

وفي مودة القربى، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي قال: دخلت على النبي ﷺ، فإذا الحسين بن علي على فخذيه، وهو يقبل خديه، ويلثم فاه ويقول: أنت سيد ابن سيد أخو سيد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم .

وفي كتاب عمل اليوم والليلة للنسائي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعوّذ حسناً وحسيناً: أُعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة؛ وكان يقول: كان أبوكما يعوّذ به إسماعيل وإسحٰق .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ، أنه قال للحسن: اللّهمّ إني أُحبه فأَحِبَّه وأَحِبَّ من يحبه ! .

وفي صحيح مسلم، عن عبد الله بن جعفر قال: كان النبي ﷺ ، إذا قدم من سفر تلقى بنا، فتلقى بي وبالحسن أو بالحسين، فحمل أحدنا بين يديه، والآخر خلفه، حتى دخلنا المدينة .

وفي جواهر العقدين، عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس! إنه لم يعط أحد، من ذرية الأنبياء الماضين، ما أُعطي الحسين بن علي، خلا يوسف بن يعقوب بن إسحٰق بن إبراهيم عليهم السلام ! يا أيها الناس! إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية، لرسول الله وذريته، فلا يذهبن بكم الأباطيل! أخرجه ابن حيان في كتابه التنبيه، والحافظ جمال الدين الزرندي في كتابه درر السمطين .

وفي الشفاء، وقد قال النبي ﷺ في الحسن والحسين: اللّهمّ إني أُحبهما، فأَحِبَّهما وأَحِبَّ من يحبهما، وقال: من أحبهما فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضهما فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، وقال في فاطمة: إنها بضعة مني، يغضبني من يغضبها! .

الباب الخامس والخمسون

في فضائل خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما

في صحيح البخاري ومسلم والترمذي، عن عبد الله بن جعفر قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران. قال الترمذي، وفي الباب عن أنس وابن عباس، هذا حديث حسن صحيح.

وفي صحيح البخاري ومسلم، عن أبي زرعة قال: سمعت أبا هريرة قال: أتى جبرائيل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! هذه خديجة قد أتت، معها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك، فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة، من قصب لا صخب فيه ولا نصب[1]!.

وفي الترمذي عن أنس، أن النبي ﷺ قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون. هذا حديث صحيح.

وفي جمع الفوائد، إسماعيل بن أبي خالد، قلت لعبد الله بن أبي أوفى: أكان النبي ﷺ بشّر خديجة ببيت في الجنة؟ قال: نعم، بشرها ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب! للشيخين.

وفي كتاب مودة القربى، عن مهاجر بن ميمون، عن فاطمة رضي الله عنها قالت: قلت لأبي ﷺ: أين أُمنا خديجة؟ قال: ببيت من قصب، لا لغوب[2] فيه ولا نصب، بين مريم وآسية امرأة فرعون! قلت من أي القصب؟ قال: من القصب المنظوم بالدر والياقوت.

وفي كتاب عمل اليوم والليلة للنسائي، عن أنس قال: جاء جبرائيل إلى النبي ﷺ، وعنده خديجة وقال: إن الله عز وجل يقرأ خديجة السلام، فقالت: إن الله هو السلام، وعلى

---

(١) النصب: الإعياء من العناء.

(٢) اللغوب: التعب والإعياء.

جبرائيل السلام، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

وفي كتاب الإصابة للشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي، عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران . وبشر خديجة ببيت في الجنة، من قصب لا صخب فيه ولا نصب . وجاء جبرائيل إلى النبي ﷺ ، فقال : إن الله تبارك وتعالى يقرأ السلام على خديجة، ويقول ورحمة الله وبركاته عليها .

وفي سنن ابن ماجة عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها قال : لما توفي القاسم ابن رسول الله ﷺ ، قالت خديجة : يا رسول الله! درّت لبينة القاسم، فلو كان الله عز وجل أبقاه حتى يستكمل رضاعه! فقال ﷺ : إن تمام رضاعه في الجنة! قالت : لو أعلم ذلك يا رسول الله، لهون علي أمره! فقال رسول الله ﷺ : إن شئت دعوت الله فأسمعك صوته! قالت : يا رسول الله! حسبي صدق الله ورسوله ! .

وفي صحيح البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت على امرأة، ما غرت على خديجة! ولقد ماتت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين، لما كنت أسمع اسمها يذكر، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة، وإنه كان ليذبح الشاة، ثم يهديها إلى خلائلها! .

وفي صحيح البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ، ما غرت على خديجة! وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة! فقلت له : كأنه لم تكن في الدنيا إلا خديجة؟ ! فيقول : إنها كانت حبيبة لي، وكانت عاقلة، وكان لي منها ولد .

وزاد مسلم : وإني قد رزقت حبها .

وفي الترمذي عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما حسدت امرأة، ما حسدت خديجة! وما تزوجني رسول الله ﷺ ، إلا بعد ما ماتت، وذلك أن رسول الله ﷺ ، بشرها ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب . هذا حديث حسن صحيح .

وفي جمع الفوائد عن عائشة : استأذنت هالة بنت خويلد، أُخت خديجة، على النبي ﷺ ، استئذان خديجة، فارتاح لذلك فقال : اللّهمّ هالة بنت خويلد! فغرت وقلت : وما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، ماتت في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها؟! للشيخين والترمذي .

وفي الإصابة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ ، إذا ذبح الشاة

يقول: أرسلوا إلى أصدقاء خديجة. وإني رزقت حبها. وقالت: لا يكاد يخرج من البيت، حتى يحسن الثناء عليها، فأخذتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها؟! فغضب ثم قال: والله ما أبدلني الله خيراً منها! آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء.

وكانت وفاة خديجة وأبي طالب في عام واحد، قبل الهجرة بثلاث سنين، ووفاتها في شهر رمضان لعشر خلون منه، وهي بنت خمس وستين سنة.

قال حكيم بن حزام: إنها توفيت سنة عشر من البعثة، بعد خروج بني هاشم من الشعب، ودفنت بالحجون، ولم تكن الصلاة شرعت على الجنائز، وفي قبرها المنوّر نزل النبي ﷺ، ودعا لها، رضي الله عنها.

وأولاد النبي ﷺ من خديجة: القاسم وعبد الله، وهما الملقبان بالطيب والطاهر. وزينب، وهي أكبر بناته ﷺ، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة الزهراء، وهي أصغر بناته ﷺ.

وأما إبراهيم، فأُمه مارية القبطية، روى ابن ماجة عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: إن له مرضعة في الجنة؛ ولو عاش إبراهيم لكان صدّيقاً نبياً، ولأعتقت أخواله القبط، وما استرق قبطي.

وفي كنوز الدقائق للمناوي: لو عاش إبراهيم لكان صدّيقاً نبياً. رواه أحمد وابن ماجة وابن عساكر.

وفي صحيح البخاري، عن المسوّر بن مخرمة، أن رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني.

وفي صحيح مسلم: إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، ويسرني ما أسرّها.

وفي الترمذي عن المسوّر: إنها بضعة مني، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها. حديث حسن صحيح.

وفي الترمذي عن ابن الزبير: فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها. حديث حسن صحيح.

وفي الشفاء: إنها بضعة مني، يغضبني ما يغضبها.

وفي الترمذي وابن ماجة، عن صبيح مولى أُم سلمة، وزيد بن أرقم قالا: إن رسول الله ﷺ، قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم!

وفي صحيح البخاري، قال النبي ﷺ : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

وفي جمع الفوائد، أنس رفعه: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون. للترمذي .

وفي مودة القربى، عن عكرمة عن ابن عباس قال: خط النبي ﷺ في الأرض خطوطاً أربعة ثم قال: أتدرون ما هذه؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .

وفي الترمذي عن بريدة قال: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ ، فاطمة، ومن الرجال علي .

وفي المشكاة، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ ، دعا فاطمة عام الفتح، فناجاها فبكت، ثم حدثها فضحكت؛ فلما توفي رسول الله ﷺ ، سألتها عن بكائها وضحكها، فقالت: أخبرني أبي رسول الله ﷺ، أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة، إلا مريم بنت عمران، فضحكت. رواه الترمذي .

وفي المشكاة، عن جميع بن عمير قال: دخلت مع عمتي على عائشة رضي الله عنها، فسألت: أيّ الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: فاطمة! فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها! رواه الترمذي .

وفي المشكاة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً[1]، وفي رواية حديثاً وكلاماً، برسول الله ﷺ ، من فاطمة! وكان إذا دخلت عليه، قام إليها، فأخذ بيدها، فقبلها وأجلسها في مجلسه؛ وكان إذا دخل عليها، قامت إليه فأخذت بيده، فقبلته، وأجلسته في مجلسها. رواه أبو داود .

وفي جمع الفوائد، عن عائشة: كن أزواج النبي ﷺ عنده، لا يغادرن منهن واحدة؛ فأقبلت فاطمة تمشي، ما تخطي مشيتها من مشية النبي ﷺ شيئاً، فلما رآها رحب بها وقال: مرحباً بابنتي! ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثم سارّها، فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى جزعها، سارّها الثانية، فضحكت، فلما قام سألتها: ما قال لك أبوك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره! فلما توفي قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق! حدثيني ما قال لك أبوك ﷺ ؟ قالت: أمّا الآن فنعم؛ أمّا حين سارّني في المرة الأولى، فأخبرني: إن جبرائيل كان يعارضني القرآن في كل سنة مرة، وعارضه الآن مرتين، وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب،

(١) السمت: اتّباع الحق والهذي، وحسن الجوار، وقلة الأذية. ودلّ الرجل: حسن حديثه وفرحه عند أهله.

فاتقي الله واصبري، فإنه نعم السلف أنا لك! فبكيت بكائي الذي رأيتِ، فلما رأى جزعي، سارّني في الثانية فقال: يا فاطمة! أما ترضين أن تكوني سيدة المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة ؟! فضحكت ضحكي الذي رأيتِ. وفي رواية: ثم سارّني: إني أول أهله يتبعه، فضحكت. وفي أُخرى قال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، وأنك أول أهلي لحوقاً بي ؟! فضحكت. للشيخين والترمذي.

وفي كنوز الدقائق للمناوي، أن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها! رواه الديلمي.

وقد أخرج ابن سعد في شرف النبوة، وابن المثنى في معجمه، عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: يا فاطمة! إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك!.

وروى أبو الفرج الأصفهاني، من طريق عبد الله بن عمر القواريري قال: حدثنا يحيى بن سعيد بن أبان القرشي قال: لما دخل عبد الله بن الحسين المثنى بن الحسن السبط، رضي الله عنهم، على عمر بن عبد العزيز، وهو حديث السن، وله وقار وتمكين، فرفع عمر مجلسه، وأكرمه وقضى حوائجه، ولما خرج عبد الله سألوا عمر عن تعظيمه واحترامه فقال عمر: إن الثقة حدثني حتى كأني أسمعه من في رسول الله ﷺ، أنه قال: إن فاطمة بضعة مني، يسرني ما يسرها، ويبغضني ما يبغضها. ثم قال عمر: فعبد الله بضعة من بضعة رسول الله ﷺ.

وفي الإصابة: وكانت ولادة فاطمة بعد البعثة، وهي أصغر بناته ﷺ، وأحبهن إليه؛ قالت عائشة: ما رأيت قط أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها. عن ابن عباس: خط النبي ﷺ أربع خطوط، فقال: أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية. وعن أبي هريرة مرفوعاً: خير نساء العالمين أربع: مريم وآسية وخديجة وفاطمة. وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: سيدة نساء أهل الجنة فاطمة. وعن المسوّر بن مخرمة: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما أذاها، ويريبني ما رابها. وعن علي بن الحسين، عن أبيه عن علي قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك!.

وفي الإصابة في ترجمة خديجة، عن علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران. وبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه، ولا نصب. وجاء جبرائيل إلى النبي ﷺ فقال: إن الله يقرأ السلام على خديجة، ويقول رحمة الله وبركاته عليها. وعن عمران بن حصين: إن النبي ﷺ عاد فاطمة، وهي مريضة فقال: كيف أنت يا بنيّة؟ قالت إني لوجيعة ما لي طعام آكله! فقال: يا بنية! ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين ؟!

وفي مودة القربىٰ، عن أنس بن مالك، وعن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه عن جده، رضي الله عنهم قال : كان النبي ﷺ يأتي كل يوم باب فاطمة، عند صلاة الفجر فيقول : الصلاة يا أهل بيت النبوة! إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، تسعة أشهر بعدما نزلت : ﴿**وأمرْ أهلك بالصلاة واصطبر عليها**﴾[1] .

وروي هذا الخبر عن ثلاثمائة من الصحابة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ ، إذا قدم من سفر، قبّل نحر فاطمة وقال : منها أشم رائحة الجنة !

فصل في تزويج فاطمة بعلي رضي الله عنهما

في كتاب جواهر العقدين، للعلاّمة الفهّامة السيد الشريف نور الدين علي السمهودي المصري، رحمه الله ونفعنا به :

عن عبد الكريم بن سليط البصري، عن ابن بريدة، وهو عبد الله، عن أبيه رضي الله عنه : إن نفراً من الأنصار قالوا لعلي رضي اللهعنه : لو كانت عندك فاطمة ! فدخل على النبي ﷺ ليخطبها فقال : ما حاجتك؟ قال : ذكرت فاطمة. قال : مرحباً وأهلاً! فخرج إلى الرهط من الأنصار ينتظرونه فقالوا : ما قال لك النبي ﷺ؟ قال : قال لي مرحباً وأهلاً. قالوا يكفيك هذا القول. فلما كان بعد ما زوّجه قال : إنه لا بد للعرس من وليمة! قال سعد بن عبادة : عندي كبش. وجمع له رهط من الأصحاب أصواعاً من ذرة، فلما كانت ليلة البناء، قال : يا علي! لا تحدث شيئاً حتى تلقاني! فدعا النبي ﷺ بماء، فتوضأ منه، ثم أفرغه على علي وفاطمة رضي الله عنهما، فقال : اللّهم بارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما. رواه النسائي في عمل اليوم والليلة، وعبد الكريم مقبول، وابن بريدة ثقة، وكذا رواه الروياني في مسنده، وأخرجه سمويه في فوائده، وأخرجه الدولابي في كتابه الذرية الطاهرة بلفظ : اللّهمّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما. والشبل ولد الأسد، فأطلق على الحسن والحسين شبلين، وهما كذلك .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كنت عند النبي ﷺ ، فغشيه الوحي؛ فلما أفاق قال : يا أنس! أتدري بما جاءني به جبرائيل من عند صاحب العرش عز وجل؟ قلت : بأبي وأُمي بما جاءك جبرائيل؟ قال : قال جبرائيل : إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة بعلي! فانطلق فادع لي أبا

---

(١) سورة طه، الآية: ١٣٢.

بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، ونفراً من الأنصار. قال : فانطلقت فدعوتهم، فلما أن أخذوا مقاعدهم، قال رسول الله ﷺ : الحمد لله المحمود بنعمته، وذكر الخطبة المشتملة على التزويج، وفي آخرها : فجمع الله شملهما، وأطاب نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة، وأمن الأمة. ثم حضر علي وكان غائباً، فتبسم رسول الله ﷺ وقال : يا علي! إن الله أمرني أن أُزوجك فاطمة! وإني قد زوّجتكما على أربع مائة مثقال فضة. فقال علي : قد رضيتها يا رسول الله. ثم إن علياً خرّ لله ساجداً شكراً، فلما رفع رأسه، قال له رسول الله ﷺ : بارك الله لكما، وبارك فيكما، وأسعد جدكما، وأخرج منكما الكثير الطيب! قال أنس : والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب! أخرجه أبو علي الحسن بن شاذان، في ما نقله عنه الحافظ جمال الدين الزرندي، في نظم درر السمطين. وقد أورده المحب الطبري في ذخائره، وأخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

وروى أبو داود بسنده عن قتادة، عن الحسن البصري، عن أنس قال : إن أبا بكر خطب فاطمة، فأعرض النبي ﷺ عنه، ثم خطبها عمر بن الخطاب، فأعرض عنه وقال : أنتظر أمر الله فيها؛ ثم خطبها علي فقال له : أعندك شيء؟ قال علي : قلت : فرسي ودرعي. قال : أما فرسك فلا بد لك منه، وأما درعك فبعها وائتني بها. قال : فانطلقت فبعتها بأربعمائة وثمانين درهماً، فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضة وقال : أين بلال؟ فجاء قال له : اشتر بها طيباً. ثم أمرهم أن يعملوا لهما سرير شريط، ووسادة من أدم حشوها ليف، واملئوا البيت كثيباً يعني رملاً، وأمر أم أيمن أن تنطلق إلى ابنته، وقال لعلي : لا تعجل حتى آتيك. فانطلق النبي ﷺ، ثم أتاهما فقال لأُم أيمن : هٰهنا أخي؟ قالت : نعم أخوك وتزوجه ابنتك؟ قال : نعم! فدخل عليهما، وقال لفاطمة : إيتني بماء. فأتته فاطمة بقعب فيه ماء، فمج فيه ثم نضح على رأسها، وبين ثدييها، وقال : اللّهمّ إني أعيذها بك، وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لعلي : إيتني بماء، قال فملأت القعب فأتيته به فمج فيه، فنضح منه على رأسي وبين كتفيّ وقال : اللّهمّ إني أعيذه بك، وذريته من الشيطان الرجيم. ثم قال أُدخل بأهلك على اسم الله تعالىٰ وبركاته! قال أبو داود : سألت أحمد بن حنبل عن هذا الحديث فقال : هو عن يزيد بن أبي سعيد المديني.

وأخرج أحمد في المناقب، من طريق أبي يزيد المديني نحوه وقال : فأرسل النبيّ ﷺ : لا تقارب امرأتك حتى آتيك! فجاء النبي ﷺ، ودعا بماء فقال فيه ما شاء الله أن يقول، ثم نضح منه على وجه علي، ثم دعا فاطمة، فقامت إليه تعثر في ثوبها من الحياء، فنضح عليها أيضاً، وقال لها : إني زوّجتك بأحب أهلي إلي. وأخرجه ابن أبي حاتم بنحو رواية أبي داود. وفي رواية ذكرها جمال الدين الزرندي، أن النبي ﷺ دعا ماء فمج فيه، وغسل وجهه وقدميه، ثم

أخذ كفاً من ماء، فنضحه على رأس فاطمة، وكفاً بين ثدييها، ثم أمرها أن ترش بقية الماء على سائر بدنها، ثم دعا ماء بمخضب آخر، فصنع بعلي كما صنع بفاطمة ثم قال : اللَّهمّ إنهما مني وأنا منهما، اللَّهمّ كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فأذهب عنهما الرجس وطهرهما. ثم قال : جمع الله شملكما، وبارك لكما في شبليكما، وبارك فيكما، وأصلح بالكما. ثم قام وأغلق عليهما باب البيت بيده المباركة، ويدعو لهما حتى دخل في بيته .

قلت : إن شبليكما، معناه الحسن والحسين؛ فقد جاء في الخبر، أن جبرائيل أمر النبي ﷺ، أن يسميهما باسمي ابنيْ هارون شبراً وشبيراً، لأن علياً منه بمنزلة هارون من موسىٰ؛ فقال ﷺ : إن لساني عربي فأُسميهما بمعناهما، أي حسناً وحسيناً .

والخطبة المشتملة على التزويج هذه صورتها : الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، والمطاع سلطانه، المرهوب عن عذابه وسطوته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه ﷺ. وإن الله تبارك اسمه، وتعالت عظمته، جعل المصاهرة سبباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، وأنتج بها الأرحام، وانتظم بها الأنام، وقال عز من قائل : ﴿**وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً**﴾[1] فأمر الله تعالىٰ يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت، ويحكم ما يريد، وعنده أُم الكتاب. ثم قال : إن الله أمرني أن أُزوج فاطمة، بعلي بن أبي طالب ابن عمي، فاشهدوا أني قد زوجته بها. وقال : يا علي! إن الله تبارك وتعالىٰ أمرني أن أُزوجك فاطمة، إني قد زوّجتكما على أربع مائة مثقال فضة. فقال علي عليه السلام : قد رضيتها يا رسول الله، ورضيت بذلك عن الله العظيم، ورسوله الكريم! ثم إن علياً خر ساجداً لله شكراً، فلما رفع رأسه، قال له رسول الله ﷺ : جمع الله شملكما، وأعز جدكما، وأطاب نسلكما، وجعل نسلكما مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة، وأمن الأُمة، وبارك الله لكما، وبارك فيكما، وبارك عليكما، وأسعدكما، وأخرج منكما الكثير الطيب! اللَّهمّ إنهما مني وأنا منهما، اللَّهمّ كما أذهبت عني الرجس وطهرتني، فأذهب عنهما الرجس وطهرهما، وطهر نسلهما! قال أنس : والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب! أخرجه الحافظ أبو الحسن علي بن شاذان .

وفي الإصابة، في ترجمة سنان بن شعلة الأوسي قال : حدثنا رسول الله ﷺ قال : حدثني جبرائيل : إن الله لما زوج فاطمة علياً، أمر رضوان أن يهز شجرة طوبىٰ، فحملت رقاقاً بعدد محبي أهل بيت محمد! رواه الحافظ ابن مردويه .

---

(١) سورة الفرقان، الآية : ٥٤ .

وفي كتاب مودة القربىٰ، للسيد علي الهمداني، قدس الله سره، ووهب لنا بركاته وفيوضه، أخرج أبو بكر الخوارزمي في كتابه المناقب، عن موسىٰ بن علي القرشي، عن قنبر بن أحمد، عن بلال ابن حمام، رضي الله عنه قال: طلع علينا رسول الله ﷺ، ذات يوم مبتسماً ضاحكاً، وجهه كدائرة القمر ليلة البدر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله، ما هذا النور الذي رأينا في وجهك المكرّم؟ قال: بشارة أتتني من ربي، في أخي وابن عمي وفي ابنتي، بأن الله تبارك وتعالىٰ، زوج علياً بفاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان، بهز شجرة طوبىٰ فهزها، فحملت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ الله تحتها، ملائكة خلقها من نور، وأصاب لكل ملك صك، فإذا قامت القيامة، نادت الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محب لأهل بيتي إلا دفعت إليه الملائكة صكاً، فيه فكاكه من النار، فصار ابن عمي وابنتي، سبب فكاك رقاب الرجال والنساء من أُمتي من النار!

أيضاً في جواهر العقدين هذا الحديث مسطور بلفظه.

وفي كنوز الدقائق للمناوي: إن الله أمرني أن أُزوج فاطمة بعلي، رواه الطبراني. لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفوء، رواه الديلمي. أُمرت أن أسمي ابنيّ هذين حسناً وحسيناً؛ رواه الديلمي.

وفي الإصابة، المحسن بن علي بن أبي طالب، مات صغيراً رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: سميتهم بأسماء ولد هارون: شبر وشبير ومشبر. إسناده صحيح.

وفي مودة القربىٰ، عن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أبشر يا عمّاه إن الله أيدني بسيد الوصيين علي، فجعله كفواً لفاطمة ابنتي!.

وعن أبي وائل عن ابن عمر قال: كنا إذا عددنا أصحاب النبي ﷺ، قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان، فقال رجل لابن عمر: فعليّ ما هو؟ قال: إن علياً من أهل البيت، لا يقاس به أحد، هو مع رسول الله ﷺ في درجته! إن الله يقول: **﴿الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾**[1] ففاطمة مع أبيها ﷺ في درجته، وعلي معهما، مع الحسن والحسين!.

وفي كنوز الدقائق: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد! رواه الديلمي. نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة! رواه الديلمي.

وفي سنن ابن ماجة، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: نحن ولد عبد المطلب، سادات أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي!.

---

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.